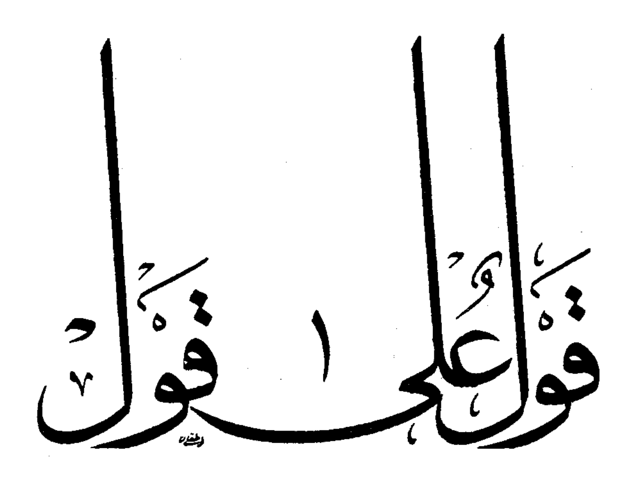
حسن سعيد الكرمي



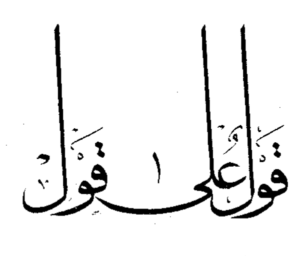
الجزء السابع

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طُبِعَ بموافقة إذاعة لندن


قول على قول

الإهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقـــدمـــة

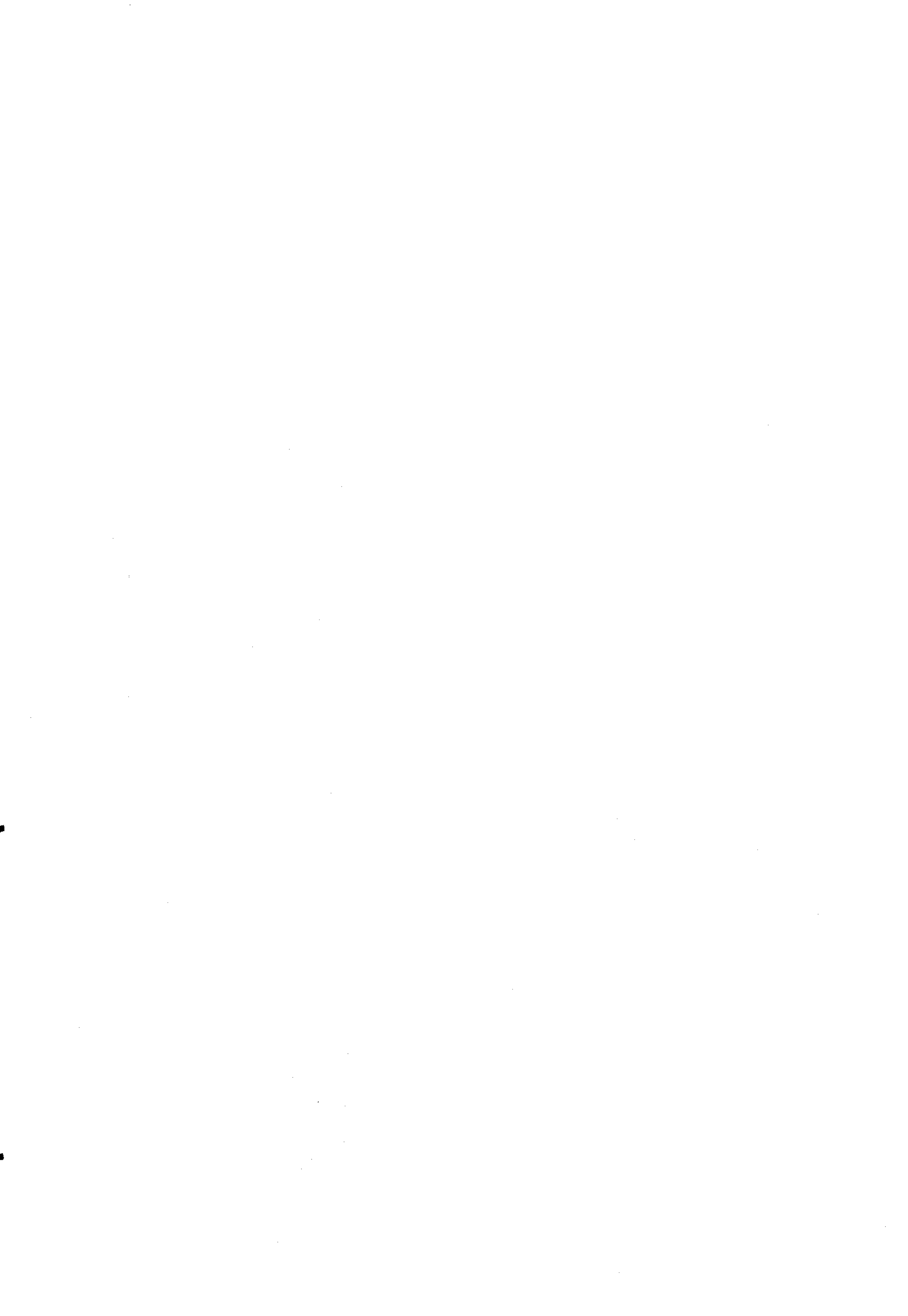
أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السابع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامـج أن تكون دراسـة أدبية ولغـوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي



● السؤال : كم عددُ حروفِ القرآن ؟

مفتاح جهيمة

المعهد الاسمري ـ زليطن

الجمهورية العربية الليبية

* * *

القرآن الكريم

● الجواب : المعروف ان القرآن الكريم يحتوي على مئة وأربعَ عشرةَ سورة وبعضُهم يقول مئةٌ وثلاثَ عشرةَ باعتبار سورة الأنفال وسورة براءة سورةً واحدة ، وفي مصحف ابن مسعود مئةٌ واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المُعَوِّذتين . وفي مصحف صاحب مفتاح السعادة مئة وست عشرة ، والأصح مئة وخمس عشرة لأن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش سورة واحدة . وأصغر السور عبارةٌ عن ثلاث آيات وأطولها عبارة عن مئتين وستٍ وثمانين آية . أما عددُ الآيات عن ابن عباس فهو ستة آلاف آية وستمئةٍ وست عشرة آية . ويظهر أن في عدد الآيات اختلافاً ، فقد رأيت في كتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ان عددَ الآيات على مذهب أهل المدينة ستةُ آلاف ومئتان وأربع عشرة آية . وعلى مذهب أهل الكوفة ستةُ آلاف ومئتان وسبعَ

عشرة آية (بزيادة ثلاث آيات) ، وعلى مذهب أهل مكة ستة آلاف ومئتان وعشر آيات (بتنقيص أربع آيات) ، وعلى مذهب أهل البصرة ستة آلاف ومئتان وأربعُ آيات (بتنقيص عشر آيات) ، وعلى مذهب أهل الشام ستة آلاف ومئتان وست وعشرون آية (بزيادة اثنتي عشرة آية) . أما عددُ الكلمات فهو سبعةٌ وسبعون الفاً وأربعمئة وتسعٌ وثلاثون كلمة ، وعددُ الحروف ثلاثمئة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثُمئة وخمسةٌ وأربعون حرفاً . أما مفتاح السعادة فيقول عن ابن عباس إن عدد حروف القرآن ثلاثمئة ألف حرفٍ وثلاثةٌ وعشرون ألفَ حرف وستمئة حرف وواحدٌ وسبعون حرفاً . وقال الداين : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستةُ آلاف آية ، واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد مئتي آية وأربع آيات ، وقيل إنهم زادوا على ستةِ الآلاف أربعَ عشرة وتسع عشرة ، وخمساً وعشرين أو ستاً وثلاثين .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

عينـاكَ قد دلتـا عينـيَّ منـك على أشياءَ لولاهما ما كنـت رائيها
والعَـينُ تَعلَـم من عينـيْ محدِّثِها إن كان من حزبهـا أو من أعاديها

الطالب : فاضل حسين

كربلاء ـ العراق

* * *

عليّ بن أبي طالب

● **الجواب** : هذان البيتان موجودان في ديوان منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبياتٍ ، ووجدتها منسوبة إليه أيضا في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ، وهي :

إن المكارمَ أخـلاقٌ مطهرةٌ فالعقـلُ أولهُـا والـدينُ ثانيها
والعلـمُ ثالثُهـا والحلـمُ رابعُها والجـودُ خامسُـها والعُـرفُ ساديها
والبِر سابعهـا والصـبر ثامنها والشُّـكر تاسعُهـا واللين باقيـها
والنفسُ تعلـمُ أنـي لا أُصدقها ولسـتُ أَرشُـدُ إلا حـين أَعصيها
والعـينُ تعلـمُ في عينـي محُدثها إن كان من حزبهـا أو من أعاديها

عينـاك قد دلتـا عينـيَّ منـك على أشياءَ لولاهما ما كنـتَ تُبديها

ومثلُ ذلك أبياتٌ لأبي العتاهية أو هي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي:

وللقلـب على القـلب دليـلٌ حيـن يَلقـاهُ
وللنـاسِ مـن النـاسِ مَقـاييـسٌ وأشْبـاه
يُقـاسُ المرءُ بالمـرءِ إذا مـا هـو مـاشاه
وفي العيـن غِنـى للعيـن أنْ تنـطـقَ أفـواه

وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى:

فإن تَـكُ في صـديقٍ أو عدوّ تخبِّـرْكَ العيـونُ عن القـلوبِ

ويقول الحيص بيص:

العينُ تُبدي الذي في قلب صاحبها مـن الشَّنـآءة أو حُبٌّ إذا كانا
إنّ البغيـض له عـينٌ تكشِّفُهُ لا تسـتـطيعُ لما في القلـب كتمانا
فالعـينُ تنطـق والأفـواهُ صامتةٌ حتى ترى من ضمـير القلـب تبيانا

ويقول الحَكَمُ بن قنبر او أبو علي محمد المعروف بقُـطـرُب:

إن كنتَ لست معي فالذكرُ منك معي يراك قلبـي وإن غُيبـتَ عن بَصري
والعـينُ تبصرُ من تهـوى وتَفقِدهُ وناظـرُ العـين لا يخلـو من النَّظَر

ويقول صرَّدُرّ:

إنّ العيونَ لتبـدي في نواظرها ما في القلـوبِ من البغضـاء والإحـنِ

وأنشد أبو بكر محمد بن الإمام داودَ الظاهري:

وينطـق طـرْفي عن مُتـرجَـم خاطري فلـولا اختـلاسي ردَّه لتكلمـا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألا ليتَ شعــري هل أَبيتــنّ ليلةً بــوادٍ وحــولي إذخِرٌ وجليلُ
وهــل أَرِدَنْ يومــاً مياه مَـجَنةٍ وهــل يبْـدُوَنْ لي شامــة وطفيلُ

محمد علي ابو عجل بادي
سبها ـ فزان
الجمهورية العربية الليبية

* * *

بلال الحبشي

● **الجواب** : هذان البيتان قالهما مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي لما اصابته الحُمّى ، وكان قد هاجر الى المدينة ، ووجدها المسلمون أوبأ أرض الله ، وأصيب منهم عدد غير قليل بالحُمّى ، ومنهم أبو بكر رضي الله عنه وبلال وعامر بن فهيرة وكانوا في بيت واحد . وكانت عائشة تدخل عليهم تعودُهم قبل ان يُضرب الحجاب على نساء النبي . فدنت من أبيها أبـي بكر تسأله عن حاله فقال :

كُلُّ امــرىءٍ مُصبَّــح في أهلهِ والموتُ أدنــى من شراك نعلهِ

ثم دنت من عامر بن فهيرة تسأله عن حاله فقال :

لقد وَجَدْت الموتَ قبل ذَوقه   إن الجبان حَتْفه من فوقِه
كلُّ امرىءٍ مجاهِدٌ في طَوْقه   كالثور يحمي جِلدَه برَوْقِه

وقالت عائشة : كان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال :

ألاَ ليتَ شعري هل أَبيتنَّ ليلةً   بفخٍّ وحولي إذخر وجليلُ
وهل أَرِدن يوما مياه مجنةٍ   وهل يبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ

وشامة وطفيل جبلان بمكة . وإذخر وجليل نبتان .

وعبارة : « ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة » أو « ليت شعري » ترد كثيرا في الشعر العربي بمعنى التمني . ومن ذلك مثلا قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً   بحرَّة ليلى حيث ربَّبني أهلي

وقول محمد بن عبد الملك الفقعسي :

أَلاَ ليتَ شعري هل ابيتنَّ ليلةً   بسلعٍ ولم تعلق عليَّ دُروبُ

وقول مالك بن الرَّيب :

ألاليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً   بجنب الغضا أُزجي القلاصَ النَّواجيا

وقول جميل بثينة :

فيا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلةً   بوادي القُرى إني إذاً لَسَعيدُ

ومنهم من يقول : ليت شعري ودون « هل » ، كقول ابي العباس الأعمى :

ليت شعري أفاح رائحةُ المسكِ   وما إن إخالُ بالخَيْفِ إنسي

الى غير ذلك . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

إذا كنـتَ في غَمّ ولـم تر حيلةً فَصَبـراً فإن الهَـمَّ يُفـرجُ بالصَّبر
كذاك عيون الماء تكدُر مرةً وتصفـو مِراراً ، هكذا صِفـةُ الدهر

أحمد راشد العبيدان فخرو

الدوحة ـ قطر

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين في أحد المراجـع منسوبـين الى أبـي العتاهية ، ولم أجدهما في ديوانٍ له مطبوع . والمعنى فيهما مألوفٌ لدى أبي العتاهية لا يستغرب منه ، ومن ذلك مثلا قولهُ في الديوان :

إلى الله كُلُّ الأمـر في الخلـق كُله وليس الى المخلـوقِ شيءٌ من الأمر
إذا أنـا لم أَقبـل من الدهـر كلما تكرَّهتُ منـه طال عتبـي على الدهر
تعـوّدتُ مس الضرِّ حتـى ألفته وأَحْوجنـي طولُ العـزاء الى الصبر

وقيل إن عثمان رضي الله عنه أنشد هذه الابيات لما حوصر .

اما ما قيل في الصبر عند العرب فهو كثير ، وجمعه صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وعددٌ آخر من مجموعات الشعر العربية . ويقول نهشل بن حَرّي :

ويومٍ كأن المصطلين بحرِّه   وإن لم يكن نارٌ ، قيامٌ على جمْر
صَبرنا له صبراً جميلاً وإنما   تَفرَّجُ أبوابُ الكريهة بالصَّبر

ويقول المستطرف في حكاية عن محمد بن الحسن رضي الله عنه إنه خرج من السجن فالتقى برجل عليه سيماءُ الورع والعبادة ، فسأله الرجلُ عن حاله فأخبره بقصة سجنه وما هو فيه من الضيق والمشقة ، فقال له : الصبرَ الصبرَ ، فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الصبرُ ستر للكُروب وعوْن على الخطوب ، ورَوَى عن ابن عمه علي رضي الله عنه أنه قال : الصبر مطيةٌ لا تَدْبَر وسيفٌ لا يكلُّ ، وأنا أقول :

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمْله   عند الإلٰه وأنجاهُ من الجزع
مَن شَدَّ بالصبر كفاً عند مؤْلمة   ألوت يداه بحبلٍ غير منقطع

فقال محمد بن الحسن : بالله عليك زدني ، فقد وَجدتُ راحة ، فقال الرجل : ما يحضرُني شيءٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكني أقول :

أمـا والـذي لا يعْلم الغيبَ غيرهُ   ومن ليس في كل الأمور له كُفُوُ
لَئن كان بدءُ الصبر مرّا مذاقهُ   لقد يجُتنى من بعده الثمر الحلو

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هــل يلام الذئــبُ في عدوانه　　إن يك الــراعـي عدُوَّ الغنم

محمود قاسم الأسمر
سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

اسطفان راجي حوا
بيروت ـ لبنان

* * *

عمر أبو ريشة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدةٍ قالها في حفـلٍ أُقيم في حلـب وحضره رئيس وزارة سورية جميل مردم ، ومطلـع القصيدة :

أُمتــي هل لكِ بــين الأمم　　منبــرٌ للسيــفِ أو للقَــلم

وذكر فيها هزيمة العرب في سنة ١٩٤٨ حينما تأسست دولة اسرائيل ، وأنحى باللائمة على زعمائها ومنهم بالطبع جميل مردم ، فغضب جميل مردم على

عمر أبو ريشة من هذه القصيدة وأمر بالقاء القبض عليه ، فسجن ، وبقي في السجن أربعة أيام ، ثم حَدَثَ انقلاب حسني الزعيم فخرج عمر . ويقول بعد المطلع :

أَتَلقَّاك وطرفي مُطْرِقٌ خَجلاً من أمسِك المُنصَرِم
ويكاد الدمعُ يهمي عابثا ببقايا كبرياء الألم

ثم يقول :

أُمَّتي كم غُصَّةٍ دامية خَنَقَت نجوى عُلاكِ في فمي
ألإسرائيل تعلو رايةٌ في حِمى المهْدِ وظِل الحرم
إنّ أرحامَ السبايا لم تلد للعُلى غير الجَبان المُجرم
أُمَّتي كم صَنَم مَجَّدْتِهِ لم يكن يحملُ طُهر الصَّنم
هل يلام الذئب في عدوانه إن يكُ الراعي عدُوَّ الغنم

ثم يقول يخاطب الأمة :

إسْمعي نوح الحزانى واطْرَبي وانْظُري دَمْعَ اليَتامى وابْسمي
واتْركي الجرحى تُداوي جَرْحها وامْنعي عنها كريم البلْسم
ودَعِي القادة في أهوائها تتفانى في خَسيسِ المَغْنم

ثم يقول :

رُبَّ وامُعْتَصِماهُ انطلقت مِلْءَ أفواه الصَّبايا اليُتَّمِ
لامَسَتْ أسماعَهم لكنها لم تُلامِسْ نَخوةَ المُعتصِمِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وليتهـــا إذ فدت عَمــراً بخارجةٍ فــدت علياً بمــن شاءت من البشر

عبد بن أحمد الوزير

الحجرية ـ لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

* * *

ابن عبدون

● **الجواب** : هذا البيت لابن عبدون من قصيدته المشهورة ومطلعها :

الدهــر يفْجــع بعــد العَــين بالأثر فما البــكاءُ على الأشــبـاحِ والصُّوَرِ

وهي في رثاء ملوك بني الأفطس ، وفيها كلامٌ عمن أباده الحدثـان من ملوك الزمان .

وفي البيت المسؤول عنه ثلاثة أسماء . (فعمرو) الذي يقـول فيه : وليتها إذ فدَت عمـراً بخارجة ـ هو عمرو بن العاص ونسبه يجتمع مع نسب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان والياً على مصر . وخارجة رجل من رهط عمروبن العاص . وكان من خبره ان الخوارج اجتمعت على قتل الثلاثة وهم : علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، فمشى زاذَوَيْه مولى بني العنبر ، واسمه عمر بن بكر،الى عمرو بن العاص ومتى معه رجلان ، وفي الليلة التي صمموا فيها على الفتك بعمرو بن العاص ، اشتكى عمرو من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض عمرو ، فظنه زَاذَوَيه أنه عمرو ، فضربه فقتله ، واخذ رأسه ودخل به على عمرو ، فسمع الناس يخاطبون عمراً بالأمارة فقال خارجة : أو ما قتلت عمراً ؟ قالوا : لا ، إنما قتلت خارجة . فقال : أردتُ عمراً وأراد الله خارجة ، فذهبت مثلاً .

ويقول صرَيعُ الغواني مُسلم بن الوليد :

أهل الصفاء نأيتم بعدَ قربكم فما انتفعت بعيش منكمُ صافي
وقد قَصدْتُ بذا من لا يوافِقني فكان سَهْمي عليه الطائش الطافي
أردتُ عمراً وشاء الله خارجة أما كفى الدهر من خُلفي وإخلافي

وشرح قصيدة ابن عبدون كثيرون منهم ابن زيدون وابن الجوزي وابن الأثير الحلبي ، وشرحها الشهاب وعبد الملك بن بدرون الحضرمي والبستي .

أما علي رضي الله عنه فقُتل سنة أربعين للهجرة قتله عبد الرحمن بن مُلْجَم . وضرب الحجاج بن عبيد الله وهو لبُرَك معاوية بن أبي سفيان وهو في طريقه الى صلاة الصبح في الجامع فأصابه في مؤخرته ، وكان سمينا ، فلم يؤثر فيه وقبض عليه ، وقيل ضرب البُرَك معاوية وهو ساجد ، فمنذ ذلك الوقت اتخذت المقصورات للخلفاء في المساجد ، ويقال إن البُرَك لما قُبض عليه قال لمعاوية : ان عندي لك لخبراً ساراً ، قد قُتل الليلة عليّ .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة مع ذكر شيء بمناسبة قولهما :

ونار قد حضَأتُ لها بنارٍ   بدار لا أُريد بها مُقاما
سوى تحليلِ راحلةٍ وعَيْنٍ   أُكالِئُها مخافة أَنْ تناما

محمد بن الحافظ المجتبى

إطار ـ موريتانيا

* * *

سُمَير بن الحارث الضبي

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات نسبها أبو عثمان الجاحظ الى سُمَير بن الحارث الضَّبي ، والأبيات هي :

ونارٍ قد حَضَأتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ   بدارٍ لا أُريد بها مُقاما
سوى تحليل راحلة وعين   أُكالئُها مخافة أن تناما
أَتوا ناري ، فقلت : مَنُون؟ قالوا: سراةُ الجنّ قُلتُ : عِمُوا ظلاما
فقلت : إلى الطعام ، فقال منهم   زعيمٌ : نحسدُ الإنس الطَّعاما
لقد فُضِّلْتُم في الاكلِ فينا   ولكنْ ذاك يُعْقِبُكُم سَقاما
أَمِطْ عنا الطَّعام فان فيه   لآكِله النَّقاصةَ والأثاما

وحكاية هذه الابيات ، كما رأيتها في كتاب بلوغ الأرب للآلوسي ، أن سُمَير بن الحارث الضبي اوقد في إحدى الليالي ناراً لطعامه ، وقعد يأكل ، فطرقته الجن ، فدعاهم الى الطعام ، فأبوا لأنهم ، على خِلاف الإنس ، لا يأكلون ولا يشربون ؛ وقال زعيمهم ، كما ذكر ابن السيرافي : إنهم (أي الجن) يحسدون الإنس على أكل الطعام والتلذذ به ، وهم لا يأكلون كما يأكل الإنس ، وقد اختلف العلماء في أكل الجن او عدمه ، وإذا كانوا يأكلون ويشربون فما أُكلهُم وشربُهم. وجاء في كتاب « آكام المرجان في أحكام الجان » لبدر الدين الشبلي ان اختلاف العلماء في هذا الباب يدور على ثلاثة أقوال :

١) أحدها أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ، وهذا قول ساقطٌ في رأي الشبلي و٢) ثانيها ان صِنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون و٣) ثالثها أن جميع الجن يأكلون ويشربون . وقال بعضهم : أَكْلُ الجن وشربهم تشمُّمٌ واسترواحٌ لا مضغٌ ولا بلع . وقال آخرون : أَكْلهم وشربهم مضغٌ وبلعٌ - الى غير ذلك من الأقوال التي لا تستند الى معاينةٍ أو خبرٍ صحيح ، اللهم إلاّ ما جاء عن الجن في بعض الأحاديث النبوية .

وقال الزَّجَّاجي في كتابه المعروف بالجمل إن أبا زيد الانصاري ذَكر في نوادره أن الأبيات لسُمير بن الحارث الضبي الشاعر الجاهلي . وفي استعمال كلمة (مَنُونَ) هنا أقوالٌ ذكرها الزَّجاجي نقلاً عن سيبويه . وقولهُ في البيت : سوى تجليل راحلة ، فكلمة « تجليل » قد تكون بمعنى وضع الجُل على الراحلة أي وضع الحِلس او الرَّحْل ، وبعضهم يقول : سوى تحليل راحلة ، اي : سوى راحلة أَقَمْتُ بها فيها بقدر تحلَّة اليمن ، وقيل : سوى ترحيل راحلةٍ وقوله : عِمُوا ظلاما اي أَنْعموا في ظلامكم ، لأنهم جن والجن ينتشرون في الليل ، ويقال لبني آدم : عموا صباحا لأن انتشارهم يكون في الصباح . وهذا يخالف قول جِذْع بن سنان الغساني من قصيدة :

أتـوْا ناري فقلــت : مَنــونَ أنتم ؟ فقالوا : الجن قلـت : عِمـوا صباحا
نزلــتُ بشِـعب وادي الجــن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا
أتيتُهُـــمُ ولــلأقــدار حتْـمٌ تُلاقِــي المرءَ صبحــاً أو رَواحــا
أتيتُهُـــم غــريبـاً مُستضيفـاً رَأوْا قتلي ، إذا فعلــوا ، جُناحا
أتونــي سافــرين فقلــت : أهلا رأيتُ وجوههــم وسُماً صِباحا
نَحَـرتُ لهـم وقلــت : ألا هلُموا ! كُلُـوا ممّـا طَهَيتُ لكم سماحا
أتانـــي قاشرٌ وبنـــو أبيه وقــد جَنّ الدُّجـى والليلُ لاحا
فَنَازعنـــي الزُّجاجـة بعــد وَهْنٍ مزجــت لهـم بهـا عســلاً وراحا
وحذرنـــي أمــوراً سوف تأتي أهــزُّ لهــا الصــوارمَ والرِّماحا
سأمضي للـــذي قالــوا بعزم ولا أبغــي لِذلــكم قِداحا
اســأتُ الظــنَّ فيه ومــن أساهُ بكلِّ النــاسِ قد لاقــى نجاحا
وقــد تأتــي الى المرءِ المنايا بأبــواب الأمــان سُدى صَراحا
سيُبْقــي حُكمُ هذا الدهــر قوماً ويَهْلَكُ آخــرون بــه ذَبَاحا
أثعلبةَ بن عمــرو ليس هذا أوانَ السيــر فاعتــدَّ السّلاحا
ألــم تعلــم بأن الــذُّل موتٌ يُتيح لمن ألــم به اجتياحا
ولا يبقــى نعيم الدَّهــر إلاَّ لِقَــرمٍ ماجــدٍ صَدَق الكفاحا

واعترضوا على قوله في هذه الأبيات : عموا صباحـا ، وهـو يخاطـب الجن . فرد بعضهم على ذلك بقوله إن الجوابَ على هذا السؤال من وجهين : أحدهما أن الرجل إذا قيل له : عِمْ صباحا ، فليس معنى ذلك الدعاء له بأن ينعم في الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل له : أرْغَم الله أنفك ، وحيّا الله وجهك ، فليس المرادُ الأنف والوجه على التخصيص دون سائر الجسم ، وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك فليس المراد الكعب خاصةً ، وإنما هي ألفاظ ظاهرهاللمخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الأعشى : الواطِئـون

على صدور نعالهـم، والوطء لا يكون على صدور النعال (أي مُقَدَّمِها) دون سائرها . والوجه الثاني أن يكون معنى : أَنْعَـم الله صباحـك ، أَطْلَـع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأن الصباح والظلام نوعان،والنوع يسمى به كل جزء منه بما تُسَمى به جملته .

وفي هذه الأبيات ما يدل على أن الجن كانت تأكل كما يأكل الإنس ، وفيها أيضا ان الجن كانوا يوقدون النار ويستضافون . ولذلك قال العرب إن السعالي وهي الجنيات لها نارٌ كانت تُعْرف عند العرب بنار السَّعالي ، ومن ذلك قول الشاعر وهو أبو المضراب عبيد بن أيوب :

ولله دَرُّ الغُـول أي رفيقةٍ لصاحـب دوٍّ خائف مُتقفِّـر
أرنَّـت بلحـنٍ بعـد لحـنٍ وأوقدت حوالـيَّ نيرانـاً تَبـوخ وتَزْهر

والقصيدة التي ذكرناها لجذع بن سنـان الغَسّانـي جرت حوادثهـا في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن . والقصيدتان كلتاهما من أساطير العرب . وقد أطلنا القول في هذا الموضوع نزولاً على رغبة السائل الكريم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

شـــمسيـــةٌ بدريـــة غُصنية ليس الجَفَـا والبُـعدُ من أخلاقها

فرج عمر عبيد

مصراتة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو بكر الشبلي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه أبـو بكر الشـبلي ذكره صاحـب معاهد التنصيص في معرض حكاية ، وهي أنّ أبا بكر هذا جلس يوماً على نهر شِيل بالجسر، فتعرَّضـهُ بعض الجـواري تريد الجَـواز والمرور ، فلما أبْصرتـه رجعت وسترت وجهها ، فلما رأى ما كانت عليه من الجمال قال :

وعَقيلــةٍ لاحــت بشاطــىء نهرها كالشــمس طالعــةً لـدى آفاقها
فكأنهــا بِلقيس وافـت صرْحها لــو أنهــا كشفَــت لنــا عن ساقِها
حُوريّــة قمـريـــة بـــدويـــة ليس الجفا والصــدُّ من أخلاقها

وقال التيجاني في كتابه « تحُفة العروس » : يمكن تغيير البيتين الأولين بأن يُقال :

وعقيلةٍ لاحت بشاطىء نهرها كالشمس تتلو في المشارق صُبحها
لو أنها كشفت لنا عن ساقِها لَحَسبتها بلقيس وافت صَرحَها

والإشارة هُنا في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام الى قوله تعالى :
« قِيل لها ادْخُلِي الصَّرحَ ، فلما رَأته حسبته لُجَّةً وكشفت عن ساقيها . . »

وقصة بلقيس مع سليمان موجودة في كتب التفاسير ومنها تفسير الخازن . فإن الجن أخبرت سليمان أن قدمي بلقيس كحافر الحمار وأنها شعراء الساقين فأراد سليمان أن يعرف ذلك بنفسه فأمر الشياطين فصنعوا له قصراً من الزجاج بلون الماء وأجروا تحته الماء . وجلس سليمان في صدر المكان حتى إذا أقبلت بلقيس رأى في أرض القصر صورة قدميها وساقيها . أمّا هي فلمّا أقبلت ظنت أن المكان مملوء بالماء فكشفت عن ساقيها خوفاً من البلل وتقدمت فرأى سليمان أنها من أحسن النساء ساقاً وقدماً إلا أنها كانت شعراء الساقين . فلمّا عرف سليمان ذلك منها صرف نظره عنها . ثم هي أدركت أن المكان ليس فيه ماء فغطت ساقيها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

هل كفْــرُ كَنَّــة مُرجِــعٌ لي ذِكرُها ... مــا فاتنــي من عُنْفُــوان شبابي
أمْ في صباياهــا وفي رُمّانها ... مــا يَبْعــث المدفــونَ من آرابي

فايز أحمد عباس

، قرية كفر كنة
الجليل

* * *

ابراهيم طوقان

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات قالها المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان الشاعر الفلسطيني المعروف ، وتوفي في القدس سنة ١٩٤١ . ومناسبة الأبيات ان ابراهيم تذكر عشية زهراء قضاًها في كفر كنة وهي قرية عامرة من قرى الجليل في فلسطين ، وفيها يقول :

هل كفْــر كنَّــة مُرجــعٌ لي ذِكرُها ... مــا فاتنــي من عُنفُوان شبابي
أمْ في صباياهــا وفي رُمانها ... مــا يبعـث المدفــونَ من آرابي
لو تَنْفعُ الـذكرى ذكرتُ عشيةً ... زهراء بيـن كواعبٍ أتـرابِ
فيهــنّ آسرةُ القلــوب بِحُسنها ... ودلالهــا وحــديثـهــا الخلاّب

ويقول في آخر الأبيات :

نيسانُ هان عليَّ حُكمكَ بالنوى لما تحَطَّمت المُنى في آب
يا ليت من فَجعت فؤادي بالمُنى لم تُبقِ لي ذكرى تُطيل عذابي

ونيسان شهر الربيع وهو شهر ابريل ، وآب هو شهر الصيف وهو أغسطس .

ولإبراهيم طوقان قصيدة بعنوان « رمان كفر كنة » يقول فيها :

جُزتُ بالحَيّ في العَشيّ فَهبّت نَفحةٌ أنعشت فؤادي المُعَنّى
قلتُ: منها ، ودُرت أنظر حولي نظراتِ الملهوف يُسْرَى وَيُمنىَ
وإذا طَيِّبٌ جَنيّ مِنَ الرمان مثلُ النهود لَو هِي تجْنى
وافقت نظرتي نداءَ غلام ناصري: يا رمان من كُفر كَنّا!
قلتُ: أسرع بِه فِدىً لَكَ مالي وتَرنَّم بذكره وَتَغَنّ
يا رسولَ الحبيب مِن حيث لم تَدر لقد جئتني بما أتَمَنّى

ولإبراهيم طوقان ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٩٥٥

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وما المعنى :

لَعَمــرك ما السيفُ سيفُ الكمي بأخــوفَ من قلــم الكاتب
أَداةُ المنية في جانبيه فَمِــن مِثلــه رَهبــةُ الراهب

علي أبو غانم

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن الرومي

● **الجواب** : هذان البيتان لابن الرومي من جملة أبيات في ترجيح القلم على السيف ، فهو يقول :

لَعمــرك ما السيفُ سيفُ الكَمي بــأَخــوفَ من قلـمِ الكـاتب
له شــاهــدٌ إن تأمّلته ظَهــرتَ على سِــرِّه الغـائب
أداةُ المنية فــي جانبيه فمــن مثلــهِ رهْبــةُ الراهــب
ألــم تر في صدره كالسِّنان وفي الــردف كالمُرهف القاضب

وقال ابن الرومي أيضا أو علي بن عباس النوبختي :

إن يخدُمِ القلمَ السيفُ الذي خضعت لـه الرِّقـاب ودانـت خوفـه الأمَمُ
فالموتُ ، والموتُ لا شيءٌ يغالبه مـا زال يتبـع ما يجـري به القلم
بذا قضى اللـه للأقـلام مذ بُريت أنّ السيوفَ لهـا مذ أُرهفـت خدم

ومثله قول البحتري :

تَعْنـو له وزراء المُلك راغِبةً وعـادةُ السيف أن يستخـدم القلما

والمتنبي يقول على عكس ذلك ، ويفضل السيفَ على القلم :

ما زلـت أُضحـك إبلي كلما نظرت إلى من اخْتضبـتْ أَخفافهـا بدم
أُسيرهـا بـين أَصنـام أُشاهدها ولا أُشاهـدُ فيهـا عفَّـة الصَّنم
حتى رَجَعـتُ وأَقلامـي قوائـلُ لي المجـدُ للسيف ليس المجـدُ للقلم
أُكْتُب بنا أبداً بعد الكتـاب به فإنمـا نحـن للأسياف كالخدم

وممَّن فضَّل القلم على السيف أبو الفرج بن الدهان بقوله :

قومٌ إذا أخـذوا الاقـلام من قصب ثـم استمـدوا بهـا ماء المنيات
نالـوا بهـا من أعاديهـم وإن بعدوا مـا لا ينـال بحدِّ المشـرفيات

ومثله لأبي الفتح البستي في تفضيل القلم إطلاقاً :

إذا أقسـم الأبطـال يومـاً بسيفهم وعَـدُّوه ممـا يكسـب المجـد والكرم
كفـى قلـم الكتـاب مجـداً ورفعةً مـدى الدهـر أن الله أَقسـم بالقلم

ومن المشابهة بين السيف والقلم ، حتى يكون القلمُ كالسيف الصارم ، قول طلحة بن عبيد الله :

وإذا أَمَــرَّ على الصحــائف كفَّه بأنامِــلٍ يحملن شختــاً مُرهفا
متقــاصراً متطــاولاً ومُفصَّــلاً ومُــوصِّــلاً ومُشــتتــاً ومؤلِّفا
ترك العُــداة رواجفــاً أحشاؤُها وقـلاعَهــا قِلَعـا هنـالك رُجَّفـا
كالحية الرقشــاء إلاّ أنه يستنــزل الأرْوَى إليه تلطفا
يرمــي به قلماً يمُــجُّ لعابه فيعـود سيفـاً صارمـاً ومُثقَّفا

وقال محمد بن علي في ترجيح القلم على السيف :

في كفــه صارمٌ لانــت مضاربه يسومنــا رَغَبــاً إن شاء أو رهبا
السيفُ والرُّمــح خدّام له أبداً لا يبلُغـان به جِــداً ولا لَعبـا
فما رأينــا مداداً قبــل ذاك دماً ولا رأينــا حسامــاً قبــل ذا قصبا

ويقال إن صاحب سيفٍ فاخر صاحبَ قلم ، فقال صاحب القلم : أنا أُقتل بلا غَرر وأنت تقتل على خطر . فقال صاحــب السيف : القلــم خادم السيف ، إن تَم مُراده فإلى السيف معاده ، أما سمعتَ قولَ أبي تمام :

السيف أصــدقُ إنبــاءً من الكتب في حَده الحــدّ بــين الجِــدّ واللّعِب
بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في مُتُونهِــن جَلاء الشــك والرِّيَــب

ويقول الصولي إن بعض اليونانيين قال : الدين والدنيا تحت شيئين : سيف وقلم ، والسيف تحت القلم ، وفي ذلك يقول جرير النُّمَيري :

أَتَــحقِرنــي ولســت لذاك أهلاً وتُدنــي الأصغَــريــن من الخِوان
جهــابذَةً وكتــاب وليـسوا بفـرســان الــكتيبة والطِعان
ستذكرنــي وتعرفنــي إذا مــا تـلاقـى الحلقتان من البِطـان

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَلَيَّ ثياب لو تُقاسُ جميعها بفَلس لكان الفلْسُ منهنَّ أكثرا
وفيهن نفسٌ لو تُقاس ببعضها نفوس الورى كانت أَجلَّ وأكبرا
وما ضرَّ نصْلَ السيف إخلاقُ غِمده إذا كان عضباً حيث وجَّهتَه فرى

الطيب حقيقة

سبها ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

الامام الشافعي

● **الجواب** : هذه الأبيات للإمام الشافعي قالها في توجهه نحو مصر ، ويقول ياقوت في معجم الادباء ، إن الإمام الشافعي في توجهه الى مصر قُطعت عليه الطريق ولم يكن عليه إلاّ خِرقة أو خرق بالية .

والمعنى في أبيات الشافعي واضح ، فالمرء لا يقاس بالقشور ، وإنما يقاس باللباب ، وقبلاً قال ابن نُباتة السعدي :

فلا تجعل الحُسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصقول الحديد يماني

ويحكى عن الكميت الشاعر المشهور أن خالداً القسريَّ حبسه في حكاية طويلة . فلبس الكميتُ ثياب امرأته بعد زيارتها له وخرج من السجن ناجيا ، وقال في ذلك :

ولما أحلُّوني بصلْعاءَ صيْلم بإحدى زُبى ذي اللِّبْدتَين أَبي الشبل
خرجت خروج القدْح قِدح ابن مقبل على رغم آنافِ النوابح والمُشلي
عليَّ ثيابُ الغانيات وتحتها عزيمةُ مرءٍ أَشبهت سَلَّة النصل

وكان المبرد ينشد هذين البيتين :

يا من تَلبَّس أثواباً يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غيَّر الجُلُّ أخلاق الحمير ولا نقش البراذِع أخلاق البراذين

ويقول صالح بن عبد القدوس :

لا يعجبنَّك من يَصون ثيابه خَوفَ الغُبار وعِرضُه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته دَنِس الثياب وعرضه مغسول

ويقول ابن أَوْس العدوي وهو النَّمَّار :

إني وإن كنتُ أَثوابي ملفقةٌ ليست بخزّ ولا من نسج كَتَّانِ
فإن في المجد همّاتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحَّان

ويحكى أَنّ الأحنف بن قيس دخل على معاوية وافداً لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قَطَوانية ، وعلى الأحنف مِدرعة صوف وشملة . فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عيناه واستخف بهما ، فقال

النمر : يا أمير المؤمنين ، ان العباءة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها .

وفي عكس قول الشافعي يقول أبو بكر الخوارزمي في رجلٍ غير بليغ عليه طيلسان وثياب جميلة :

له ثوبٌ وما في الثوبِ شيء وجسم لا يُساعده لسانُ
أقول إذا ما جاء أهلاً تكَلَّم أيهذا الطيلسانُ

وشبيه بقول الشافعي قول أبي طاهر الخُبز أُرْزي :

عليَّ ثياب فوق قيمتها فَلْس وفيهن نفسٌ دون قيمتها الإنس
فثوبك صبح تحت أذياله دجى وثوبيَ ليلٌ تحت أذياله شمس

قال الخبز أرزي هذين البيتين لمّا لامه رجلٌ على لبسه رخيص الثياب .

ومثل ذلك ما جرى للعتّابي ، فإنه دخل يوماً على يحيى بن خالد في سَمَل (اي في ثوب بالٍ) فعابه يحيى ، فقال له : خَزَى اللهُ مَن يَرفعه هَيِّناه : جمالُه ومالُه ، حتى يرفعه أكبراه : هِمّته ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

وقال أبو هِفّان :

تَعَجَّبت دُرّ من شَيبي فقلت لها لا تعجبي قد يلوح الفجرُ في السُّدَف
وزادها عَجَباً إن رحتُ في سَمَل وما دَرَت درّ أن الدر في الصَّدَف

وأفرط أبو محمد عبد الله العَبْدَ لكاني بقوله :

إلْبَس ثياباً وكُن حماراً فإنما تُكْرَم الثِّيابُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وفي أي وقت :

قامت تُظلِّلني من الشمس نفْسٌ أحبُّ إليَّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمسٌ تظللني من الشمس

محمد جبريل أحمد

الهنود ـ السودان

* * *

ابراهيم بن هلال الصابي

● **الجواب** : كنت رأيت هذين البيتين منسوبين الى عبد الله بن المعتز ، وقد وقف شخص جميل في وجه الشمس يَرُدُّها عنه . ثم رأيت البيتين في معجم الادباء منسوبين الى ابي اسحاق الصابي وهو ابراهيم بن هلال الصابي . وكان أبو اسحاق واقفا بين يدي عضد الدولة وبين يديه كتبٌ قد وردت عليه من ابن سَمْجور صاحب خراسان ، وكان واقفا على رأس ابراهيم شخص جميل يحْجُب الشمس عنه كلما قرُب شعاعها منه ، إلى أن أتم قراءة ما كان في يده . فالتفت عضدُ الدولة الى ابراهيم وقال له : هل قلت شيئاً يا ابراهيم ؟ فقال :

وقَفَـت لِتَحجُبَنـي عن الشمس نفسٌ أعـزُّ عليّ من نفسي
ظَلَّـت تُظلِّلُني ومـن عجبٍ شـمسٌ تُقنعنـي عن الشمس

وكان ذلك في الخامس من شوال سنة ٣٦١ هجرية .

وفي معاهد التنصيص انـه حكي عن غلام تركي اسمـه سماء كان في خدمة المعتصم ، وكان المعتصم لا يكاد يفارقه فاتفق أن المعتصم دعا أخـاه المأمون ذات يوم الى داره فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على الغلام التركي ، فصاح المأمون لأحمـد بن محمـد اليزيدي وقال : انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سماء ، وقد قلت :

قد طلعـت شمـسٌ علـى شمـس وزالـت الـوحشـة بالإنـس

فأجاز اليزيدي :

قد كنت أشنا الشـمس من قبـل ذا فصرت أرتـاح الى الشمس

ويقرب من هذا ما حكي عن المعتمد بن عباد صاحـب اشـبيلية فانـه جلس يوما وبين يديه جارية ، فلمع البرق فارتاعت الجارية ، فقال المعتمد :

روَّعهـا البـرق وفي كفهـا بـرقٌ مـن القهـوة لمـاعُ
عجبـت منهـا وهـي شمس الضحى مـن مِثـل مـا تحمـل ترتـاع

وسمع عبد الجليل بن وَهْبون البيت الأول فأجازه بقوله :

ولن ترى أعجـب من آنسٍ مـن مثـل ما يمُسـك يرتاع

وفي يتيمة الدهر أن البيتين المسئول عنهما هما لابن العميد .

● **السؤال** : من القائل وأي الروايتين أصح :

١) دعانـي أخـي والخيلُ بينـي وبينه فلمَّـا دعانـــي لم يجدْنـــي بِقُعْدُدِ
٢) رآنـي أخـــي والخيلُ بينـــي وبينه فلما دعانـــي لم يجدْنـــي بِقُعْدُدِ

عبد الله الحمد المذّن

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دريد بن الصمة

● **الجواب** : أولاً هذا البيت للشاعر الجاهلي دُريد بن الصِّمَّة ، وقـد أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان مسناً حينما خرج في حُنين مظاهراً للمشركين ضد المسلمين ، وانما أخرجه قومه معهم ليأخذوا برأيه عند الحاجة .وقدورد ذكر دريد بن الصمة في الأغاني وفي شعراء النصرانية بصورة موسعة . والبيت المسؤول عنه من قصيدة لدريد رثى بها أخاه عبد الله حينما قتله رجلٌ من بني قارب . وكان دريد قد حذره من اعدائه . والبيت غير مذكور في حماسة أبي تمام مع الأبيات الاخرى ، ولكنه مذكورٌ مثلا في شرح شواهد المغني ورواية البيت هناك هي :

دعانـي أخــي والخيلُ بينــي وبينه   فلمّـا دعانــي لم يجدْنــي بقُعدُدِ

والقعدد : الضعيف المتأخر . وفي شعراء النصرانية يروَى البيت :

دعانـي أخــي والخيل بينــي وبينه   فلمّـا دعانــي لم يجدْنــي بمقعدِ

وفي الأغاني :

دعانــي أخــي والخيل بينــي وبينه   . . .

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أرَثّ جديدُ الحبــل من أم معبد   بعاقبــةٍ أم أخلفــت كُلَّ موعد

وأم معبد زوجته ، وكانت تراه شديدَ الجَـزَع على أخيه ، فعاتبته وصغّرت شأنَ أخيه وسبَّته فطلقها وقال القصيدة ، وفيها أبيات مشهورة منها :

أمَرتَهــم أمــري بـمنْعَــرَج اللِّوَى   فلم يَستبينوا الرُّشْـدَ إلاّ ضُحى الغد

ويوم اللوى هو اليوم الذي قتل فيه عبد الله ، ومنها :

وهــل أنــا إلاّ مِن غَزِيَّةَ إن غوَت   غَــويت وإن تَرْشُــد غزية أَرْشُد
دعانــي أخــي والخيل بينــي وبينه   فلما دعانــي لم يجدنــي بقُعْدُد

وله في اخيه مراثٍ أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

والله لو كانـت الـدنيا بأجمعها تُبقـي علينـا ويأتـي رزْقُهـا رغَدا
ما كان من حقٍّ حُرٍّ أنْ يَذِلَّ بها فـكيف وهـي متـاعٌ يضمحـلُّ غدا

علي بن سليم بن علي

شنيانكا ـ تنزانيا

* * *

الحَصْكَفي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر يحيى بن سلاّمة بن محمـد الملقـب مُعين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي . وهما من مقطوعات شعريةٍ مختلفة له . وترجم له ابن خلكان ، ولم يذكر له هذين البيتين . وهو ليس من شعراء اليتيمة للثعالبي ، مع أنَّ له شعـراً جيداً في فنـون عديدة . وكان مولـدهُ في طنزة ، وهي بُليدة صغيرة بديار بكر فوق جزيرة ابن عمر ، ونشأ في حصن كيفا ، وهي قلعةٌ حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميَّـافارقين ، ولذلك سُمي بالحَصكفي ، وكان القياس أن تكون النسبة الحِصْني ، ولكنهم كانوا اذا نسبوا الى اثنين أضافوا أحدهما إلى الآخر وركّبوا من مجموع الاسمـين اسماً

واحداً ونسبوا اليه كما فعلوا هنا . وكذلك نسبوا الى رأس العين فقالوا : رَسْعني ، والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار فقالوا : عبْدلي وعَبشمي وعبدَري وهكذا . ومن مقطوعاته الشعرية المشهورة قوله وهو مشهور :

أشكو إلى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه وأُخرى منه في كبدي
ومن سَقامَينْ سُقمٍ قد أحل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نَمُومَين : دمعي حين أذكره ... يُذيع سري وواشٍ منه بالرَّصد
ومن ضعيفين : صبري حين أذكره ... ووُدّه ويراه الناسُ طوع يدي
مُهَفْهفٌ رقّ حتى قُلت من عجب ... أخَصْره خِنْصري أم جِلْدهُ جلدي

وله مقطوعة طويلة في أحد المغنين لا مجال لذكرها لطولها ، ولكن نذكر له مقطوعةً قصيرة في مُغَنٍّ بغيضٍ يشبه المغني الذي ذمه ابن الرومي فهو يقول :

ومُسْمِع قوله بالكَرْهِ مسموعُ ... مُحَجَّبٌ عن بيوت الناس ممنوعُ
غنَّى فبرَّق عينيه وحرك لحييه ... فقلنا الفتى لا شكَّ مصْروع
وقطع الشعر حتى وَدّ أكثرنا ... أنَّ اللسانَ الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوةَ أقوامٍ بأمرهم ... ولا مضى قطُّ إلاّ وهومَصْفوع

وكانت ولادةُ الحصكفي سنة ٤٦٠ ووفاته سنة **٥٥٣** هجرية .

وقال العماد الاصفهاني : وله بيتان كأنهما دُرتان او كوكبان دُرِّيَّان وهما :

ما لِطرفي وما لِذا السهر الدائم منه وما لِلَيْلى ولَيلي
هجرتني وفاز بالوصلِ أقوامٌ فطوبى لواصِليها ووَيْلي

وقد جمع له السيد جواد شبَّر في سلسلة شعراء الطَّف أشعاراً كثيرة أخرى وله أشعار اخرى في الغزل ، وذكر له ابن خلكان أبياتاً مجونية .

● **السؤال** : من القائل وما الرواية الصحيحة لهذا البيت :

بكيتَ كما يبكي الـوليدُ ولـم تكن   جليداً وأبـديتَ الـذي لم تكنْ تُبدي

يوسف محمد عقيلان

البقعة ـ الأردن

* * *

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب** : هذا البيت لعبد الله بن الدُّمَينة ، وأمه الدُّمَيْنة وقد نسبه بعضهم مع بقية الابيات الى مجنون ليلى ، وهو غلط . والبيت المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة مطلعها :

ألاَ يا صَبَا نجدٍ متى هِجتِ من نجد   فقـد زادنـي مَسْراكِ وجداً على وجدِ

والابيات موجودةٌ في حماسة أبي تمام وفي أكثر الكتب الادبية ، كالأغاني . والرواية المشهورةُ للبيت هي :

بَكيْتَ كما يبكي الـوليدُ ولـم تكن   جليداً وأَبـدَيْت الـذي لم تكن تبدي

ورواية الحماسة :

بكيْتَ كما يبكي الوليد ولم تزل جليداً وأبْدَيت الذي لم تكُن تُبدي

ورواية الأغاني :

بكيتَ كما يبكي الوليد ولم تكن جزُوعاً وأبْدَيْتَ الذي لم تكنْ تُبدي

وفي رواية اخرى :

بكيتُ كما يبكي الوليد صبابةً وأُبديتُ من شكواي ما لم اكن أُبدي

وثمة رواية غريبة اخرى وهي :

بكيتُ كما يبكي الوليدُ ولم أكن جلوداً وأبْديتُ الذي ما به أُبدي

وكان العباس بن الأحنف الشاعر إذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب . وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن العباس بن الأحنف بأنه جاءه يوماً فأنشده أبياتَ ابن الدمينة : ألا يا صبا نجدٍ متى هجت من نجدٍ . . . فتمايل العباس وترنح وتقدم إلى عمودٍ هناك وقال : أَنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر . وما قيل في صبا نجد شيء كثير ، ومن أجمل ما قيل قول ابن الخياط :

خذا من صبا نجدٍ أماناً لقلبه فقد كاد ريَّاها يطير بلُبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه إذا هبَّ كان الوجدُ أيسر خطبهِ
وفي الحي محنيٌّ الضلوع على جوىً متى يدعه داعي الغرام يُلبِّه
إذا نفحت من جانب الغور نفحةٌ تَبَيَّنَ منها داؤهُ دون صحْبه

الى آخر الأبيات . . .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

فازجــر حمــارَكَ لا يرْتــعْ بروضتنا   إذاً يُرَدُّ وقيدُ العــير مكْروبُ

عمر أبو سفيان

الزرقاء ـ الأردن

* * *

عبد الله بن عَنَمة

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدةٍ لشاعر اسمه عبد الله بن عنمة ، ورد ذكره في المفضّليات للضبي وفي خزانة الأدب للبغدادي وفي الحماسة لأبي تمام وفي شواهد سيبويه وغيرها ، ومطلع القصيدة :

ما إن ترى السِّيدَ زَيداً في نفوسِهم   كما يراه بنــو كُرْزٍ ومرهُوبُ
إن تسألـوا الحـقَّ نُعـطِ الحـق سائله   والـدرعُ مُحْقَبَةٌ والسيف مقروب
فإن أَبيتــم فإنــا معشرٌ أُنفٌ   لا نَطْعَمُ الـذُّل إن السُّــم مشروب

ثم يقول :

فازجُــر حمــارك لا يرتــع بروضتنا   إذاً يُردُّ وقيدُ العــير مكروب

والسِّيد هنا اسم قبيلة ، وزيد هو زيد الفوارس . وقوله : فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا . . . مثل بمعنى : إنقبض عن التعرُّض لنا والدُّخُول في حرمنا والسَّماح لسوامك بالرَّعي في أراضينا ، فإنك إن ما فعلت ذلك فإنك تعود خاسراً ويعود حمارك مضروباً مهاناً وقد شُدَّ عليه القيد وضُيِّق حتى لا يستطيع السير إلاّ بمشقة بالغة . وكان بين بني ذُهْل وبين قوم عبد الله بن عنمة نزاع في رهانٍ وقع على عُرْقوب وهو فرس زيد الفوارس ، ولذلك يقول عبدُ الله :

ولا يكونَنْ كَمُجرَى داحسٍ لكم   في غَطفان غَداة الشِّعبِ عُرْقُوبُ

فهو يُحذِّرهم من أن يكون عرقوب في الشؤم عليهم مثل شؤم داحسٍ في غطفان غداة يوم شعب الحيس . وأشار الشاعر بكلمة « حمار» إلى عرقوب فرس زيد الفوارس احتقاراً له . وعبد الله بن عنمة شاعرٌ ضبيٌّ من بني ضبَّة ، له أشعار في أيام العرب .

وزيدُ الفوارس المذكور شاعر جاهلي ، وكان رئيساً على قومه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَســـألي النـــاسَ عن مالي وكثرته   وسائلي الناسَ عن بأسي وعـن خُلُقي
قد أَطعن الطعنة النجلاءَ عن عُرُض   وأكتـــم السرَّ فيه ضربــة العُنقِ
سيكثـــر المالُ يومـــاً بعـــد قلته   ويكتسي العـودُ بعـد اليُبْس بالورق

علي محمد قايو حاتم

الزيدية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي محجن الثقفي ، وهـو أبـو محجـن بن حبيب بن عمر ، كان شاعراً شريفاً ، وهو من المقلِّين في قول الشعر . وله ديوانٌ شرحه الحسن بن عبيد الله بن سهل ، واختصّ بشرح دواوين الشعراء المقلين . أما الأبيات كاملة ، كما في هذا الديوان المشار إليه وفي حماسة ابن الشجري ، فهي :

لا تَسْـــألي النـــاسَ عن مالي وكثْرته   وسائلي القوم عن دينـي وعـن خُلقي

قد يعلــم القــومُ أنــي من سرَاتِهم　　إذا سما بصرُ الرعــديدة الفَرِقِ
اعطـي السنـان غداة الـرَّوع حصَّته　　وعامــل الرمــح أرويه من العَلَق
وأَطعن الطعنـة النجـلاءَ عن عُرُضٍ　　تنفــي المسابــير بالأفــواه والفهق
عفٌّ المطامــع عما لســت نائله　　وإن ظُلمــتُ شديد الحقــد والحنق
وقـد أَجـود ومـا مالـي بـذي سَعـة　　وقـد أكُرُّ وراء المُحْجَـر البَرِق
قد يكثــر المال يومــاً بعــد قلته　　ويكتسي العـودُ بعــد اليُبْس بالورق

وفي الديوان زيادة منها :

قد يُقتـر المرءُ يومــاً وهــو ذو حسب　　وقــد يثــوب سوامُ العاجــز الحمقِ

ومن الزيادة :

وأهجــر الفعــل ذا حُوب ومنقصة　　وأتــركُ القــولَ يُدنيني من الرَّهق
وأكْشف المأزقَ المكروب «غُمتُه»　　وأكتــم السرَّ فيه ضربة العنق

ومن معنى قول أبي محجن قول المَرّار الفقعسي :

لا تســألي القــوم عن مالي وكثرته　　قــد يقتــر المرءُ يومــاً وهــو محمودُ
أَمضي على سُنَّةٍ من والــدي سلفت　　وفي أَرومتــه ما ينبــتُ العودُ
مُطَلَّــبٌ بِتِــرات غــير مُدْرَكةٍ　　مُحُسَّــدٌ والفتــى ذو الفضــل محسود

ويقول المُنخَّل :

لا تســألي عــن جُــلّ مــا لي وانظــري حســبي وخيري

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له إذا لم يكُنْ في فعله والخلائقِ

صالح محمد الدُّغَيِّشيم

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مطلعُها :

تذكَّرتُ ما بين العُذيب وبارقِ مجَرَّ عَوالينا ومجرَى السوابق

قالها في مدح سيف الدولة في حرب جرت في ذلك الحين . ومعنى البيت المسؤول عنه أنَّ حُسن الوجه لا يُعدّ شرفاً لصاحبه إذا لم تكن أفعاله وأخلاقه حسنة أيضاً . ومما يُذكر بمناسبة هذا البيت ان المعتمد بن عبّاد صاحب قرطبة واشبيلية أُنشد يوماً في مجلسه قول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفٌ له إذا لم يكن في فعله والخلائق

وجعل المعتمد يُردِّده استحساناً له ، وكان في مجلسه أبو محمد عبد الجليل ابن وهبون الشاعرُ الأندلسي ، فأنشد هذا ارتجالاً :

لَئِن جاد شِعرُ ابن الحسين فإنما بقدر العطايا ، والُّلها تفْتح الَّلها
تنبَّأ في نظم القريضِ ولو دَرى بأنك تروي شعره لتألَّها

ويجوز أن يقال : وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ، او شرفٌ له ، وذلك أن ما على نوعين : حجازية وتميمية ، فالتي تعمل بنصب خبرها هي الحجازية ، فيقال : شرفاً له ، والتي لا تعمل هي التميمية فيقال : شرفٌ له . وتزاد أحياناً الباء في خبرها فيقال مثلاً : ما أنت بالرجل التُرْضَى حكومته (أو) ما ربُّك بظلامٍ للعبيد .

ومن قبيل قول المتنبي قول ابن نباتة السعدي :

وهل ينفعُ الفِتيان حسنُ وجوههم إذا كانت الأعراضُ غير حسان
ولا تجْعل الحُسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصقُول الحديد يماني

ويقول مهيار الدَّيلمي من قصيدة :

وما الحُسنُ ما تُثني به العينُ وحدها ولكنَّ ما تُثني عليه قُلوبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ ثَكِلــت أُمُّ الــذين غَدوا به   الى القبــر ماذا يحملــون الى القبر

محمود الاسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

الخنساء

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرة الخنساء من أبياتٍ تَرثي بهـا أخاهـا صخراً ، فهي تقول :

وقائلــةٍ والنعشُ قد فات خطوها   لتُــدركه : يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثَكلــت أُمُّ الــذين مشــوا به   الى القبــر . ماذا يحملــون الى القبر
ومــاذا يواري القبــرُ تحــت ترابه   من الخير ، يا بؤس الحوادثِ والدهر

واشتهرت الخنساء من بين الشعراء بكثرة رثائها لأخيها صخر . وتكرر في اشعارها قولها يا لهف نفسي او لهفي . فهي تقول :

فيا لَهْفــي عليه ولهفَ أمي أَيُصْبــح في الضريح وفيه يمسي

وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخــرٍ إذا ركبَت خيلٌ لخيلٍ كأمثــال اليعافير

وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخــرٍ إذا ركبت خيلٌ لخيلٍ تُنــادي ثم تَضطرب

وفي حديثٍ جرى بين عبد الملك بن مروان والشعبي ، فقد سأله عبد الملك قائلاً : يا شعبي أيُّ نساء الجاهلية أشعر ؟ قال : الخنساء . قال : ولِمَ فضّلتها على غيرها ؟ قال الشعبي : لقولها في رثاء أخيها صخر :

وقائلــةٍ والنعش قد فاتَ خطوها لِتُــدْرِكه يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثَكلــت أمُّ الــذين غدوا به الى القبــر ماذا يحملــون الى القبر

فقال عبد الملك : اشعر منها والله التي تقول :

مُهَفْهَفُ الكشْح والسربــالُ مُنخرقٌ عنــه القميصُ لســير الليل مُحتقرُ
لا يأمــنُ النــاسُ مُمســاه ومُصْبَحه في كُلِّ فجٍّ وإن لم يغْــزُ يُنتظر

وهي ليلى أُخت المُنْتَشر بن وهب الباهلي .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

شرِبنا بكأس الفقـر يومـاً وبالغنى　　ومـا منْهما إلاَّ سَقَانـا　به الدهرُ
فما زادنـا بَغْياً على ذي قرابة　　غِنانا ومـا أَزْرَى بأحسابِنـا الفقرُ

أحمد محمد عمر بايزيد
المُكَلاّ ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة مشهورة مَطْلَعُها :

أمـاويَّ قد طال التجنـبُ والهجرُ　　وقـد عَذَرَتْنِـي مِن طِلابِـكُمُ العُذْرُ
أمـاويَّ إن المـالَ غـاد ورائـح　　ويبقـى من المال الاحـاديثُ والذكْرُ

وهو يخاطب هنا زوجته ماوية بنت عَفْزَر . ولها معه قبل ان يتزوجها حكاية مشهورة ، والقصيدة من جملة ما انشده حاتمٌ أمام ماوية قبل ان يتزوجها ، وهي طويلة وفيها أبيات مشهورة ، منها مثلا :

أمـاوِيَّ ما يُغني الثَّـراءُ عن الفتى　　إذا حَشْرَجَت يوماًوضاق بها الصَّدْرُ

ومنها :

عُنينـا زمانـاً بالتصَـعْلُكِ والغِنى   كما الدهـرُ في أيامِـه العُسرُ واليُسْرُ
كَسَبْنـا صروفَ الدهـر ليِنـاً وغِلْظَة   وكُلاًّ سقانـاه بكاسِـهما الدهرُ
فما زادنـا بغياً على ذي قرابة   غِنانـا ولا أزرى بأحسابنـا الفقْرُ

وشبيهٌ بذلك قولُ عبد العزيز بن زُرَارَة :

قد عِشْتُ في الدهر أطواراً على طُرُقٍ   شتـى فصادفـتُ منـه اللِّـين والفَظَعا
كُلاًّ عَرَفْـتُ فلا النعماءُ تُبْطِرُني   ولا تَخَشَّعْـتُ مِن لأْوائِـه جزَعا
لا يَمْـلأُ الأمـرُ صَدري قبـل وَقْعتِـه   ولا أضيقُ به ذرعـاً إذا وقعا

ويقول عروة بن أذينة :

كم من فقـيرٍ غَنِـيِّ النفس نعرفه   ومـن غنيٍّ فقـيرِ النفس مسكينِ

ويقول الخليل بن أحمد :

والفقـرُ في النفس لا في المال نعرفه   ومثـل ذاك الغنـى في النفس لا المالِ

● **السؤال** : من قائل الأبيات التي أولها أبيات ثلاثة :

١) تَعِس الزمـانُ لقـد أتـى بِعُجابِ ... ومحـا سُطـورَ الفضـلِ والآداب
٢) وأتَـى بكُتَّـاب لو انْبَسَطـت يدي ... فيهـم رَدَدْتُهـمُ إلى الكتّاب
٣)جيل من الانْعـام إلاّ أنهم ... مـن بينهـا خلقـوا بلا أذناب

عبد الرزاق البصير

* * *

ابن بَسّام

● **الجواب** : هذه الأبيات لابن بَسام قالها في أسَد بن جوْهَرٍ الكاتب .
أما بقية الأبيات فهي :

لا يَعْرِفُـون إذا الجـريدةُ جُرِّدت ... مـا بيـن عَيَّاب الـى عَتَّاب
أوَ ما ترى أسَدَ بنَ جوهـرَ قد غدا ... مُتشبِّهـاً بأجِلَّـةِ الكُتَّابِ
لكن يمُـزِّق الف طومـار إذا ... مـا احْتيج منـه الى جوابِ كتابِ
فإذا أتـاه سائـل في حاجة ... رَدَّ الجـوابَ له بغـير جوابِ
وسَمِعـتَ مِن غث الـكلام ورثه ... وقبيحِـه باللَّـحْـن والإعراب
ثـكِلَـتْك أمُّـكَ هبْـكَ مِن بقـر الفلا ... مـا كنـت تغلـط مرة بصواب ! ؟

ومن هذا القبيل قول صالح بن شيرداد في كاتب جاهل :

حِمارٌ في الكتابة يَدَّعيها كَدَعْوَة آل حَرْب في زياد
فَدَعْ عنك الكتابَة لست منها ولو لَطَّخْتَ ثوبَك بالمداد

والإشارة في قوله : كدعوة آل حرب في زياد ، هي أن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ألحق زياد بن أبيه وأُمه سُمَيَّة ، بنسبه ، فصار من آل حرب أو من أبناء أبي سُفيان . وذكر شعراء ذلك الزمان أشياء عن ذلك .

وقال آخر لا أعرف اسمه في كاتب :

دَعيٌّ في الكتابة لا رَويٌّ له فيها يُعَدُّ ولا بَديهُ
كأنَّ دَوَاته من ريق فيه تُلاقُ فَريحُها أبداً كريهُ

وقال آخر :

دَخيلٌ في الكتابة ليس منها فما يَدري دبيراً من قَبيل
إذا ما رام للأُنبوب بَرْيا تنكَّبَ عاجِزاً قصْدَ السَبيل

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنَّ الهَـوَانَ حِمارُ البيت يَعرفـه والمـرءُ يُنـكـره والجسْـرةُ الأُجُـدُ

محمد صغير الجشيبي الرمحي
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتلمس

● **الجواب** : هذا البيت مطلع أبيات للشاعر المتلمس واسمه الحقيقي جريرُ بنُ عبد المسيح من البحرين وإنما سمي بالمتلمس ببيت من الشعر وهو :

فهـذا أوانُ العِرْضِ جن ذبـابـه زَنَـابـيرُه والأَزْرَقُ المتـلمـسُ

أو طَن ذُبَابه . وهو أحد الثلاثة المقلِّين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه (أي المتلمس) أشعر منهم ، وهم المتلمس والمسيَّب بن عَلس ، والحصين ابن الحُمَام . ومات المتلمس في الجاهلية ، وحكايتـه مع طرفـة بن العبـد ، وعمرو بن هنـد ملك الحيرة والصحيفـة مشهـورة ، ذكرناهـا في مناسبـات عديدة ، وضُـرب بصحيفـةِ المتلمس المثـلُ فقالـوا : أشـأم من صحيفـة المتلمس .

أما قصيدته التي منها البيت المسؤول عنه فهي من أجود الشعر . وأشهر أبياتها قوله :

كونــوا كَبَــكْر ، كما قد كان أَوَّلُكُم ... ولا تكونـوا لِعَبـد القيس ، إذ قعدوا
يُعْطُـون ما سُئِلـوا ، والخـطُّ مَنْزِلُـهُم ... كما أَكَبَّ على ذِي بَطنِـه الفَهَدُ
ولن يُقيمَ على خَسْف يُرادُ به ... إلا الأذلان : عَـيرُ الحَـيّ والوتِدُ
هذا على الخسْفِ مَربـوط بِرُمَّته ... وذا يُشَـجُّ فما يرثـي له أَحدُ
كونـوا كسَامَـةَ إذ شُعْفٌ منازِلُه ... اذ قيل جَيْشٌ وجَيْشٌ حافـظ رصِدُ
شَدَّ المطِيَّةَ بالأنســاع فانْحرفت ... عَـرْضَ التنوفـة حتـى مسهـا النَّجَدُ
وفي البــلاد إذا ما خفــت نائرة ... مشهــورة عن ولاةِ الســوءِ مُبْتَعَدُ

ووجدت في بعض الكتب ان أبا سفيان بن حرب تَمَثَّل بهذه الأبيات حينما بويع أبو بكر بالخلافة . وكان أبو سفيان يُفَضِّل علياً .

وقولـه : كونـوا كسامـةَ إذ شُعْفٌ . . معـادٌ في قصيدة سينية له حيث يقول :

كونــوا كسامــةَ إذ شُعْفٌ منازلُه ... ثــم استمـرت به البُـزلُ القناعيس

والبيت الذي سمي به المتلمس متلمَسا هو من قصيدة سينية أخرى .

● **السؤال** : من القائل :

أهـلاً وسَـهْـلاً بالمشِيب فـإنـه سِـمَـةُ العَفِـيفِ وهَيْئَـةُ المتَحَرِّجِ

محمد بن عِمران
من شمال الموصل ـ العِراق

* * *

دعبل الخزاعي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر دِعْبِل الخزاعي ، وأظن أني أجبْتُ عنه في مناسبة سابقة ، ولكن أقول ان العربَ كانت تعتبر الشيبَ علامةً على الوَقار أولاً واكتمالِ العقل ثانيا ، ولو ان الشعراء المتغزلين أكثـروا من ذمّ الشيب ، حتى إن أبا نواس قال :

يقولـون في الشيبِ الوَقـارُ لأهله وشيبـي بحمـد اللـه غـيرُ وقار

وقولُه : بحمد الله اشارةً الى قول الحكيم : الحمدُ لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه . وكان يقال : الشَّيْبُ حليةُ العقل وسِمةُ الوَقار . وفي الخبر أن الله تعالى يقول : الشيب نوري ، والنارُ خَـلْقي ، وأنا استحي أن أُحرق نُوري بناري . ودعبل يقول :

أهـلاً وسـهـلاً بالمشيب فإنـه ... سِـمَـةُ العفيـفِ وحِليـةُ المتحَـرِّجِ
وكأن شَيبـي نَظْـمُ دُرٍّ زاهـر ... فـي تـاج ذي مُلْـك أَعَـزَّ مُتـوجِ

ومَدَح الشيبَ كثيرون ، يسلُّون أنفسَهم . من ذلك مثلا قول البديع الهَمَذاني :

يا مَن يُعَلِّلُ نفسـه بالبـاطل ... نَـزَل المَشيبُ فَمرْحبـاً بالنـازل
إنْ كان ساءك طالعـاتُ بياضه ... فلقـد كسـاك بذاك ثوبَ الفاضِل
لا تَبـكينَّ على الشبـابِ وفَقْدِه ... لـكنْ على الفِعـلِ القبيح الحاصِل

ومن اعتذارياتِهم عن الشيب قولُ أبي هِفان :

تَعَجَّبـتْ دُرُّ من شَيبِـي فقلـتُ لها ... لا تَعْجَبي فَبَياضُ الصبُحِ في السُّدَفِ
وزادَهـا عَجَبـاً أنْ رُحْـتُ في سَمَل ... ومـا دَرَتْ دُرُّ أن الـدُرَّ في الصَّدَفِ

وقال طُرَيْح بن اسماعيل الثقفي :

والشيب ان يَحْلُلْ فإنَّ وراءه ... عُمـراً يكون خلالَـه مُتَنَفَّسُ
لم ينْتَقِصْ مني المشيبُ قُلامةً ... ولَنَحْـنُ حـين بدا أَلَـذُّ وأَكيَسُ

وكان بعض الحكماء يقول : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمِصباح الشيب . ووصف بعض البلغـاء رجـلا شاب وارعـوى عن مجاهـل الشباب فقال : ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب . وقال علي رضي الله عنه : رأيُ الشيخ خيرٌ من مَشْهَدِ الغلام . وكان يقال : الشيخُ يقول عن عِيان والشاب عن سماع . وقال أبو تمام :

فلا يَرُوعنَّـكَ إيمـاض المشيب به ... فـإن ذاك ابتسـامُ الـرأي والأدب

وقال أبو السِّمْط :

إنّ المشيبَ رداءُ العقلِ والأدب كما الشَّبابُ رداءُ اللَّهو والطَّرَبِ

وقال دِعْبِل :

أُحِب الشيبَ لَما قِيل ضيفٌ كَحُبي للضيوفِ النازلينا

وقال البحتري :

وبياضُ البازيِّ أصْدقُ حُسناً انْ تأمَّلتَ مِن سَواد الغراب

ويقول البحتري يُسَلِّي نفسه عن الشيب :

عَذَلَتْنا في عِشقنا أُمُّ عمرو هل سَمِعْتُم بالعاذِل المَعْشُوقِ
ورأت لِمَّةً أَلَمَّ بها الشيبُ فَريعت مِن ظُلمة في شروقِ
ولَعَمري لولا الأقاحِي لأبْصرَت أنيق الرياضِ غيرَ أنيقِ
وسَوادُ العيون لو لم يُمَلَّحْ ببياض ما كان بالمرموق
أيُّ ليل يَبْهَى بغير نُجوم وسحاب يَنْدَى بغير بُروقِ

وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتَى وليس عجيباً أن تَرَى النارَ في القضيب الرَّطيب

ولبديع الزمان الهمذاني فصل في مدح الشيب وذم الشباب قال فيه من جملة ما قال : بئس الداء الصِّبا وليس دواؤه الاّ انقضاه ، وبئسَ المَثَل : النارُ ولا العار ، ونِعْمَ الراكضان الليل والنهار ، واظن الشباب والشيب لو مُثِّلا لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ، ولاشتعل الأولُ ناراً والآخر

نوراً ، فالحمدُ لله الذي بَيَّض القارَ وسماه الوقَار ، وعسى الله ان يَغسِلَ الفؤ ادَ كما غَسَلَ السواد ، إن السعيدَ من شابتجُـملَته، ولم تَخص بالبياض لحيته.

وقال العُتْبي :

قالـت عَهدتُــك مجنونــاً فقلــتُ لها إن الشبــابَ جُنــونٌ بُرؤه الكِبَرُ

وجاء في المحاسن والأضداد للبيهقي أن منصورا النُّمـيري دَخَـل على الرشيد فأنشده . .

ما كنــتُ أُوفي شبابــي كُنْهَ عِزَّته حتــى مضى فإذا الــدنيا له تَبعُ

فبكى الرشيد ، وكان يَبكي لأقلّ شيء ، وقال : يا نُميري : لا خير في دنيا لا يَحْظَى المرءُ فيها بحلاوةِ الشباب ويستمتعُ بأيامه ، وأنشد :

ولــو انّ الشيبَ رُزْءٌ حَلَّ بي وَقْـتَ ما استَحْقَقْـتُ شيباً لم أُبَلْ
بل أَتَانــي والصِبــا يَرْمُقُني مِثْــلَ ما يأتــي الكبــيرَ المُكتَهِلْ

وأنشد :

حَسَرَتْ عنـي القِنــاع ظَلومُ وتَولَّــتْ ودَمعُهــا مَسْجُـومُ
أَنْــكَرَتْ ما رأتْ برأسي فقالت أَمَشِيـبٌ أم لـؤلـؤٌ منظـوم
قلــتُ شَيْبٌ وليس عَيْبــاً وأَنَّتْ أنَّةً يَسْـتَثيرهـا المـهمـوم
واكتَسَــتْ لونَ مِرْطِهــا ثم قالت هــكـذا مـن تَوَسَّــدَتـهُ الهُمـومُ
إنّ أَمْراً جنـى عليك مَشيبَ الرأس فـي جَمعِـه لأمـرٌ عظيــم
شَدَّ ما أنــكَرَتْ تَصرُّفَ دهر لـم يُداوِم وأيُّ شــيء يــدوم

ويقول أبو دُلَف يجيب امرأة عابَتْهُ بالشيب :

إنّ المشيبَ رداءُ الحِلْـم والأدَبِ كما الشبـاب رداء الجهـل واللَّعِبِ
تَعَجَّبتْ إذ رأت شيبـي فقلـتُ لها لا تَعجبـي مَن يَطُـلْ عمـرٌ به يَشِبِ
فينـا لَكُنَّ وإن شَيْبٌ بدا ، أَرَبٌ وليس فيكُنّ بعـد الشيب من أَرَبِ
شيبُ الرجـال لهـم عِزٌّ ومَكْرُمَةٌ وشَيْبُـكُنَّ لكنَّ الـذلُّ فاكتئبي

والكلام في ذلك كثير ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعُنُق .

ولكن للفقيه الزاهد ابن عمران ذكر للشبـاب والمشيب معـاً في أبيات جيدة حيث يقول :

ذهـب الشبـاب بجهلـه وبِعاره وأتـى المشيـب بِحلمه ووقاره
شتَّانَ بـين مبعَّـد من ربّه بغـروره ومبشّر بجـواره
ما زلـتُ أمـرح بالشبـاب جَهالةً كالطِّـرف يمـرح مُعْجَبـاً بِعِذاره
وسَحَبـتُ أثـوابَ البطالـة لاهياً وجَرَرت من بطـرٍ فضـولَ إزاره
حتـى تقلّص ظِلّـه فتكشفت عوراتُـه وبـدا قبيح عَواره
لم أَحْـظَ منـه بطائـل غـير الأسى وتنـدُّمٍ منـي على أوزاره
والنفس تركب غيَّهـا لا تَرعَوي عنـه ولا تصغـي إلى إنـذاره
لَهَفـي على عمـرٍ يمـر مُضيَّعـاً مُحْصًى عليّ بليلـه ونهاره

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أسألـتَ رسـمَ الـدار أم لم تسأل بـين الجـوَابـي فالبَضيع فَحَوْمَـل

أحمد شعبان شعبان
آق دوكار ـ مصياف ـ سوريا

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها بني جَفْنَة ، وهي من فاخر المديح ، ويقول فيها :

إنّ التـي عاطَيْتَنـي فَرَدَدْتُهـا قُتِلَـتْ قُتِلْـتَ فهاتِهـا لم تُقْتَل
كلتـاهما حَلَـبُ العصـير فعاطِني بزجاجـة أَرخـاهمـا للمِفْصـل
أولادُ جَفنـةَ حولَ قبـر أَبيهم قبـر ابـن ماريَةَ الـكريم المفْضِل
يَسْقُـون مَن وَرَد البَـريصَ عَليهم بَـرَدى يُصَفَّـقُ بالـرَّحيق السَّلْسَل
بيضُ الوجـوه كريمـةٌ أحسابُـهم شـم الانـوف من الطـراز الاول
يُغشـون حتـى ما تهـر كلابهم لا يَسألـون عن السـواد المقبِل

وقال ابن ظَبْيَان الحِمَّاني : اجتمع جماعةٌ من الحي على شراب فتغنى رجلٌ منهم بشعر حسان : إن التي عاطيتني فرددتها . . . . فقال رجلٌ من

القوم : ما معنى قوله : ان التي عاطيتني ، فجعلها واحدة ، ثم قال : كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنين ؟ فلم يعلم احدُنا الجواب . فقال رجلٌ من القوم : امرأته طالقٌ ثلاثا ان تاب أو يسأل القاضي عُبيدَ الله بن الحسين عن تعبير هذا الشعر . ثم أجْمعنا على إتيان عبيد الله ، فقال ابن ظبيان : حَدَّثني بعض أصحابنا السعديين قال : فأتيناه (أي القاضي عبيد الله) نتخطى الأحياءَ حتى وَصَلنا اليه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين . فلما سمع حِسَّنا أَوْجَزَ في صلاته ، ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكُم ؟ فبدأ رجلٌ منا كان أحسنَنا هيئَةً فقال : أعز الله القاضي ، نَزَعنا اليك من طَرفِ البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا . فذكر الرجلُ منا يمينَ الآخَر الذي حَلَفَ بالطلاق ، وذَكَر الشعر . فقال القاضي : أما قوله : إن التي عاطيتني ، يعني الخمر . وقوله : قُتِلَتْ قُتِلْتَ : يَعْني مُزجَت بالماء . وقوله : كلتاهما حلب العَصير ، فإنه يعني بإحداهما الخمر وبالثانية المِزاج بالماء ، فالخمرُ عصير العنب ، والماء عصير السحاب . قال الله تعالى : وأنزلنا من المعصراتِ ماءً ثَجَّاجا . فانصرفوا بعدما فهموا قولَه وتفسيره .

وبَحَث هذا البيتَ الحريري في دُرَّة الغواص وذكر الحكاية التي ذكرناها نقلا عن الأغاني ثم قال : وقد بَقِي في الشعر ما يُحتاجُ الى كشف سره وتبيان نُكتَه . أما قولهُ : إنّ التي ناولَتني فرددتُها قُتِلَت قُتِلْتَ فإنه خاطب بها الساقي الذي كان ناوله كأسا ممزوجة ، لأنه يقال : قُتِلَت الخمر إذا مُزجَت بالماء ، فكأنه أراد ان يُعلمه انه قد فَطِن لما فَعَله ، ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بقوله : قُتِلْتَ ، في مقابلة المزج وهو القتلُ أيضاً ، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ . ثم انه عَقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يُقْتَل أي الصرْفَ من الخمر التي لم تُمزج . وقولهُ : ارخاهما للمِفْصَل يعني : أرخاهما للسان . ويسمى اللسان مِفْصَلاً لأنه يَفصل بين الحق والباطلْ .

واشتغال القاضي عبيد الله في تفسير المسائل الخمرية ، مما لا يجوز عادة

لرجال الدين وعلمائه ، ولكن هذا لا يقدح في نزاهته وصلاحه . فقد حدَث مثل ذلك لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة ، ولقاضي القضاة ، فان حامد بن العباس سأل عن دواء الخُمار وهو الصداع والدوار من اثر الخمرة في الصباح على الغالب ، فأعرض علي بن عيسى عنه وقال له : ما أنا وهـذه المسألـة . فخجل حامد منه . ثم التفت الى قاضي القضاة أبي عمرو ، فسأله حامد . فتنحنح قاضي القضاة لإصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالىٰ : « وما آتاكم الرسول فخذُوه ، وما نهَاكم عنه فانتهوا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استعينوا في الصناعات بأهلها ، كأنه يريد أن يُشيرَ الى قول الأعشى المشهور بهذه الصناعة في قوله :

وكأسٍ شَرِبتُ على لَـذة … وأُخرى تداويتُ منها بها

وتلاه أبو نواس في الإسلام بقوله :

دع عنكَ لومي فان اللوم إغراء … وداوني بالتي كانت هي الداء

فأسفر وجهُ حامد بن العباس والتفت الى علي بن عيسى وقال له : ما ضرَّك يا بارد لو أجبت ببعض ما أجاب به قاضي القضاة .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين ، وما المقصود بكلمة تأويله :

خَلُّوا بني الـكفَّار عن سَبيله ... خَلوا فكلُّ الخير مع رسُوله
لقد ضَربْناكم على تأويله ... كما ضربْناكم على تنزيله

مصباح محمد امزيكة

زليطن ـ الجمهورية الليبية

* * *

عبد الله بن رَواحة

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان في شرح محمد الامير على مغني اللبيب الى عبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية قال ابن اسحاق : وحدَّثني عبدُ الله بن ابي بكر ان رسول الله حين دخل مكة في تلك العُمْرة (أي عُمرة القصاص او عمرةِ القضاء او عُمرة القضية) في ذي القعْدة من سنة سبعٍ للهجرة . دخلها وعبدُ الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته يقول :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سبيله ... خلوا فكلُّ الخير في رسوله
يا رَبِّ إني مؤمن بِقيله ... أعرفُ حقَّ الله في قبوله

نحـــنُ قتلنـــاكم على تـــأويله كما قتلنـــاكـم على تنزيلـه
ضربـــاً يزيل الهـــام عن مَقيله ويُذْهـلُ الخليل عن خليلـه

قال ابن هشام :

نحـــن قتلنـــاكم علـى تأويله كما قتلنـــاكم على تنزيلـه

لِعَمّار بن ياسر في يوم صِفـين ، ودليلـه في ذلك أنَّ ابـن رواحـة كان يخاطب المشركين ، فكيف يقاتل المشركين على تأويله ، لأن الذي يقاتل على التأويل من أقرَّ بالتنزيل ، والمشركون لم يُقروا بالتنزيل ، أي اننا قاتلناكم لما جحدْتُم التنزيل ، ونقاتلكم ، وإن أقررتم بالتنزيل ، على تأويلـه . وهـذا ينطبق على الخلاف بين المسلمين حينما قاتل بعضهم بعضاً واختلفوا في تأويل كلام القرآن الكريم .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عُمرةِ القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وقيل وهو آخذ بِغُرْزِه أي ركابه وهو يقول :

خلُّـــوا بنـــي الكُفّـار عن سبيله قـــد نزَّلَ الرحمـــانُ في تنزيله
بأن خـــيرَ القتـــلِ فـي سبيله نحـــن قتلنـــاكم علـــى تأويله

وفي رواية اخرى :

خَلُّـــوا بنـــي الكفّـــار عن سبيله اليـومَ نضْربــكـم على تنزيله
ضربـــاً يزيلُ الهـــام عن مقيله ويُذْهـــلُ الخليل عن خليله
يا ربِّ اني مؤ مـن بقيلـه

وفي روايةٍ اخرى ان النبي دخل مكة عام القضية وطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنه ، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لا دين إلا دينهُ ... باسم الذي محمد رسولهُ
خلُّوا بني الكفار عن سبيله

وقيل في رواية اخرى إن النبي لما دخل مكة امر اصحابه بأن يكشفوا عن المناكب وأن يسْعَوا في الطواف ليرى المشركون جَلَدهم وقوتهم ، لأنهم كانوا يظنُون أن حُمّى خيبر ، وهي مشهورة ، قد أنهكت قوى المسلمين . فأخذ النبيُّ وأصحابُه يطوفون بالبيت . وعبدُ الله بن رواحة يَرْتجز بين يدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَوشحا بالسيف وهو يقول :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سبيله ... أنا الشهيدُ أنه رسوله
قد أنزل الرحمانُ في تنزيله ... في صُحُفٍ تُتْلى على رسوله
فاليوم نضْربكم على تأويله ... كما ضَربناكم على تنزيله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقيله ... ويُذْهلُ الخليلَ عن خليله

وفي حاشية محمد الأمير بهذه المناسبة قوله : كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن رواحة وحسان بنُ ثابت وكعبُ بن مالك . ثم قال : روى أبو يَعْلَى عن أنسٍ قال : دَخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكة في عُمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفَّار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقِيله ... ويُذْهل الخليلَ عن خليله

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ، في حرم الله وبين يديْ رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر ؟! فقال النبي : خلِّ عنه يا عمر . فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقْع النبل . وقولُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن رواحة يعني ان قول الشعر لا يجوز لمسلم على الإطلاق ، فكيف يجوز له وهو بين يدي رسول الله وفي حرم الله أن يقول الشعر . وأخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى أن عبد الله ابن رواحة أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطبُ فسمعه يقول : اجْلسوا ، فجلس عبد الله بن رواحة مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي من خطبته . فبلغ ذلك النبي فقال لابن رواحة : زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله . واخرج الزبيرُ بن بكَّار عن هشام بن عُروة عن أبيه قال : ما سَمِعتُ بأحدٍ أجرأ ولا أسرعَ شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له رسول الله : قُلْ شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظرُ اليك ، فانبعث ابن رواحة يقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم ما إن خانني بَصَر
أنتَ النبيُّ ومن يحُرم شفاعته	يومَ الحساب فقد أودى به القدر
فَثَبَّت الله ما آتاك من حسنٍ	كالمرسلين ونصراً كالذي نُصروا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت فثبَّتك الله .

واختلفوا في مسألة قول الشعر . ويقول ابنُ رشيق في العمدة ان الشعر المنهيَّ عنه هو شعر الكفار الذين كانوا يؤذونَ الإسلام ورسُوله ، وأمّا الشعرُ الذي كان يقال في نصر الرسول ودينه فكان غيرَ منهيّ عنه وفي ذلك أمثلةٌ عديدة . ولولا ذلك ، لما كان لرسول الله شعراءُ ثلاثة يذُبُّون عنه ويدافعون عن الاسلام .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

تَـزَوَّجـتُ اثنتــين لِفَــرْطِ جَهْلــي   بمـا يشْــقـى به زوْجُ اثنتين

الزكي عمر

حي سيدي أيوب ـ درب العرصة
مراكش ـ المغرب

* * *

أعرابي يتزوج اثنتين

● **الجواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والحكاية كما ذكرها القالي في أماليه أن أعرابياً قيل له : من لم يتزوج اثنتـين لم يذقْ حلاوة العيش ، فتزوج الأعرابي اثنتين . فلما خبر ما حَلّ به بعد ذلك ندم ، فأنشأ يقول :

تزوجــت اثنتــين لفــرط جهلي   بمــا يشقــى به زوجُ اثنتين
فقلــتُ أصَــيرُ بينهما خروفاً   أُنعَّــمُ بــين أكرم نعجتين
فصرتُ كنعجــة تُضحــي وتُمسي   تُــداوَلُ بــين أَخبــثِ ذِئبتيــن

رضى هـذي يهيِّجُ سخـط هذي ... فما أعْـرى من احْـدى السُّخطتين
وأَلْقـى في المعيشـة كلَّ ضرٍّ ... كذاك الضرُّ بـين الضـرَّتين
لهـذي ليلـةٌ ولتلك أُخرى ... عِتـابٌ دائـمٌ في اللَّيْلتيـن
فإن أحبْبْـتَ أن تبقـى كريماً ... مـن الخيـراتِ مَمْلـوءَ اليدين
وتـدرك مُلْكَ ذي يزن وعمرو ... وذي جـدنٍ وملك الحارثين
وملك المنْـذِرَيْن وذي نُواسٍ ... وتُبَّـعٍ القـديم وذي رُعَين
فعش عزبـاً وإن لم تستطِعْهُ ... فَضربـاً في عراضِ الجحفلين

وراوي هذه الحكاية هو الاصمعي ، وهو أكثر من يروي عن الأعراب وينْسبُ إليهم أشعاراً قد يكون هو قائلها . وجمع في هذا الشعر أسماء ملوك من اليمن ومن الحيرة ومن غسـان ، ويرجـع في معرفـة هؤلاء الملـوك الى كتـب التاريخ . ولكن الذي أحببت ان أقوله بهذه المناسبة هو أن آتي بحكاية مشابهة ذكرها القالي في ذيل الأمالي والنوادر وهي أن الحجاج قال وعنده أصحابه يوماً من الأيام : أما إنه لا يجتَمع لرجل لذةٌ حتى تجتمع عنده أربعُ حرائم في منزله يتزوجهن . فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضَّحاك ، فعمد الى كُلِّ ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوةٍ ، فلم توافقـه واحـدةٌ منهـن ، فأقبـل الى الحجاج فقال له : سمعْتك أصلحك الله تقول لا تجتمـع لرجـل لذةٌ حتـى يتزوج أربعَ حرائر ، فعمدت الى قليلي وكثيري فبعْته وتزوجت أربعاً ، فلم توافِقني واحدةٌ منهن . اما واحدةٌ منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ، ولا تصوم، والثانية حمقاء لا تتمالك ، والثالثة مذكَّرةٌ متبرِّجة ، والرابعة ورهاء لا تعـرف ضرَّها من نفعها ، وقد قُلتُ فيهن شعراً ، قال الحجاج : هاتِ ما قلتَ لله أبوك . فقال :

تزوجـت أبغـي قُرةَ العـين اربعـاً ... فيـا ليتنـي واللـه لم اتزوجُ
ويا ليْتني أعْمـى أَصَـمٌّ ولـم أكنْ ... تـزوجـت بل يا ليتني كنـت مُخْدجُ

فواحــدةٌ لا تعــرفُ اللــه ربَّـها ولـم تدْر ما التقــوى ولا ما التحرُّج
وثــانيةٌ حمقــاء تزْنــي مخافةً تُواثِــبَ من مرَّت به لا تُعَرِّجُ
وثالثــةٌ ما إن تُوارى بثوبها مــذكرةٌ مشــهــورةٌ بالتَّبرُّجُ
ورابعــةٌ ورْهــاء في كلِّ امرها مُفــركةٌ هوجــاء من نسْــلِ أهوجُ
فهـن طِلاقٌ كلهُــنَّ بوائنٌ ثلاثــاً ثباتــاً فاشهــدوا لا أُلجلجُ

فضحك الحجاج وقال : ويلك ، كم مهرتهن ؟ قال : أربعةَ آلافٍ أيها الأمير . فأمر له باثني عشر الفَ درهم والمضحك الثاني في الحكاية هذه القافية التي جعلها كلها مرفوعة ، وهي في الحقيقة بين مرفوعة ومنصوبة ومجرورة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه   فصدْرُ الذي يستودعُ السرَّ أضْيقُ

حامد ابراهم حامد

اللير بي ـ السودان

* * *

العتبي

● **الجواب** : رأيت هذا البيت من جملة أبياتٍ في كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي ، وهي :

ولي صاحب سرِّي المُكتَّمُ عنده   محاريقُ نيرانٍ بليلٍ تحرقُ
عطفت على أسراره فكسوتُها   ثياباً من الكتَّان ما تتخَرَّقُ
فمن تكن الأسرارُ تطفو بصدره   فأسرارُ نفسي بالأحاديثِ تغْرقُ
فلا تُودِعنَّ الدهر سرك جاهلا   فإنك إن أودعته منه أحمقُ
وحسبك في سَتر الأحاديث واعظاً   من القول ما قال الأديبُ المُوفَّقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سر نفسه   فصدْرُ الذي يُستودع السِّرَّ أضْيقُ

وهذه الابيات للعتبي ، ولكن البيت المسئول عنه ليس له وإنما هو اقتباس كما يظهر من سياق الكلام . وقد رأيت هذا البيت في أماكن عديدة من كتب الادب ولكني لم أر قائلاً له معروفاً باسمه ، وأقربُ شيء هو ان الكتب تقول : وأنشد الأحنف بن قيس :

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصدرُ الذي يُسْتودَعُ السر أَضْيَقُ

وجاء البيت في الفخري دون عزو ، ورأيت الأبيات التي ذكرناها عن العتبي آنفاً واردةً في الكامل للمبرد دون عزو .

وفي كتمان السر أقوال كثيرة في كتب الأدب ، وقد ذكر الكامل للمبرد طرفاً منها . من ذلك مثلاً قول مسكين الدارمي :

وفتيانِ صِدْقٍ لستُ مطلِعَ بعضهم على سِر بعض غيرَ أني جماعُها
يَظَلون في الأرضِ الفضاء وسرهم الى صخرة أعيا الرجالَ انصداعُها
لِكل امرىء شِعبٌ من الأرض فارِغ وموضِعُ نجوى لا يرامُ اطِّلاعُها

وفي حماسة ابن الشجري للحسين بن مُطَيْر :

وكنتُ إذا استُودِعت سراً طويته بحفظٍ إذا ما ضَيع السر ناشره

ولابن الحُدادِية في الأغاني :

فلا يَسْمَعَنْ سري وسرَّكَ ثالثٌ ألاَ كُلُّ سر جاوز آثنينِ ضائعُ

ولابن المهذب مماتي في معجم الأدباء ، أو للقاضي الأسعد أبي المكارم المصري :

وأكتُمُ السرَّ حتى عن اعادته الى المسرِّ به من غير نسيان
وذاك أن لساني ليس يُعْلِمهُ سمعي بسرٍ الذي قد كان ناجاني

وأبلغ منه قول أبي مِحْجن الثقفي :

وأطْعَنُ الطعنة النجلاء عن عُرُض وأكتم السر فيه ضرْبة العُنق

ومثله قول المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شرابُ

ومن أحسن ما قيل في السر قول عمر بن أبي ربيعة :

فقالت وأرخت جانب الستر إنما معي فتحدثْ غير ذي رِقْبَة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقُّب ولكن سري ليس يحملهُ مِثلي

ويقول ابن الخطير :

لا يكتم السر إلا كل ذي ثِقة والسر عند خِيار الناس مكتومُ
فالسر عنديَ في بابٍ له غَلَق ضاعت مفاتيحه والبابُ مختومُ

وأنشد المِنقَري :

النجمُ أقربُ من سر إذا اشتملت مني على السر أضلاعٌ وأحشاءُ

وقال قيسُ بن الخطيم :

إذا جاوز الاثنينِ سرٌّ فإنه ببَثٍّ وتكثير الحديث قَمِين

يكون لـه عنـدي إذا ما ضَمِنْته مـكانٌ بسـوداءِ الفـؤ ادِ مكيـن

وقال عبد الله بن طاهر في مجلسٍ له :

ومستودعـي سراً تضمَّنـتُ سَتْرَه فأودعتُـه في مُسْتقـرّ الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي :

ومـا السرُّ في قلبـي كثـاوٍ بحُفرةٍ لأنـي أرى المدفـون ينتظـر الحَشرا
ولـكنني أخفيه حتـى كأنـه من الدهر يوماً ما أَحطـتُ به خُبرا

ويقول الصَّلتان العَبْدِي أو الأشْعَر الجُعفي :

وسرُّك ما كان عند امرىء وسِـرُّ الثـلاثـة غـيرُ الخَفِي

ورأيت هذين البيتين لأبي حفص عمر بن محمد النجاتي البجلي اللغوي :

ســرُّك إن أَوْدعْتـه ثـانيا فـاعلم بـأن قد آن أن تُفْشِيَـه

لأن ما اضمر في حالة الإفراد تستخرجه التثنية والمعنى هنا أنك إذا قلت قام الزيدان فإن الفعل هنا لم يتحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الإفراد ، فإذا قلت : وقعدا احتجت الى ان تظهر ضميراً يعود على اثنين ، ففي حالة الإفراد لم يظهر ضمير التثنية في الفعل وفي حالة التثنية ظهر .

ويقول مؤيد الدين الطغرائي :

ولا تستـودِعَـنّ السِّـرَّ إلاّ فـؤادك فـهـو موْضِـعـهُ الأمين
إذا حُفَّـاظُ سِركَ زيد فيـهم فـذاك السـرُّ أَضْيَـعُ ما يكـون

ويقول ابنُ مَمَّاتي في قصيدة :

وضــاق عليَّ السجــنُ حتــى كأنني   حلَلْــتُ به للضيق في صدر مُحْنَقِ
فيا ليْتنـي كالدَّمـعِ في جفـنِ عاشقٍ   فأَخْــرُجَ أو كالسر في صدر احمقِ

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أَسَرَّ الى أخيه سراً لم يحِـلَّ له ان يُفشيه عليه . وقـال عمـرُ بن الخطاب رضي الله عنه : من كتم سرَّه كان الخيار في يده ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظنَّ به . وقال أكثم بن صيفي : إن سرك من دمك ، فانْظر اين تريقُه ، وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سراً فأفشاه فَلُمتـه لأنـي كنـتُ به أضيق صدراً حيث استودعتــه إياه . ثم قال الصفدي : وأخذ الشاعرُ قول عمرو بن العاص فقال :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه   فصـدرُ الـذي يُستودع السر أضيقُ

ولم يذكرِ الصفدي اسم القائل .

ويقول أبو الحسين جعفر بن عثمان الأندلسي صاحب الحكم :

يا ذا الـذي أوْدعنـي سرَّه   لا ترجُ أن تـسـمعـه منـي
لم أُجـرِهِ بَعْـدَكَ فـي خاطـري   كأنــه ما مـرَّ فـي أُذني

ومما يُروى عن معاوية بن أبي سفيان قوله : أُعِنْتُ على عليّ رضي الله عنه في أربع خصال : كان رجُلاً ظُهَـرَةً عُـلَنَة (أي لا يكتم سراً) وكنت كتوماً لأمري ، وكان يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة وكنت أبادر إلى ذلك ؛ وكان في أخبث جندٍ وأشدِّهم خلافاً وكنت في أطوع جند وأقَلِّهم خلافاً ؛ وكنـت أحبَّ الى قريش منه . فنلتُ ما شئتُ من جامعٍ إليَّ ومفرَّقٍ عنه .

ورأيت هذه الأبيات في كتاب المحاسن والمساوىء :

صُن السرَّ بالكتمان يُرْضِك غِبُّه فقد يُظهِر السرَّ المضيعُ فَيَنْدَمُ
ولا تُفْشِيَنْ سراً إلى غير اهله فيظهر خرقُ السر من حيثُ يُكتم
وما زلتُ في الكتمان حتى كأنني برجع جواب السائلي عنكِ أَعْجَمُ
لأسْلَمَ من قول الوشاةِ وتسلمي سلِمت ، وهل حيٌّ على الناسِ يسلم

والبيتُ الأخير فيه مشابِهٌ من قول أبي نواس :

لا تُفْشِ أسرارَك للناس وداوِ أحزانَكَ بالكاسِ
فإنَّ إبليسَ على ما به أَرأفُ بالناسِ من الناسِ

ومثله ما نسب الى الامام علي رضي الله عنه ، وقال المبرد : أَحْسَنُ ما سمعتُ في حفظ السر ما رُوي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فلا تُفْشِ سرَّك إلاَّ إليكَ فإن لكلّ نصيحٍ نصيحا
فإني رأيت بُغاةَ الرجالِ لا يتركون أديماً صحيحا

والقول في هذا كثير ، ونكتفي بما ذكرنا .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَزِفَ التَّـرحُّـلُ غـير أن رِكابَنا   لمّا تزل برحالنـا وكـأنْ قـدِ

محمد بن حُميد بن عبد الله الطوقي

كيكالي ـ رواندة

* * *

النابغة الذبياني

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني واسمهُ زيادُ بن معاوية ، من قصيدة يصف بها المتجـرِّدةَ زوجَ النُّعمان بن المنـذر ، ومَطْلَـعُ القصيدة :

مِن آل ميَّـةَ رائحٌ أو مُغتدِي   عَجْـلانَ ذا زادٍ وغـيرَ مُزَوَّدِ

وبعْده :

أَفِـدَ التَّرحُّـلُ غـير أنَّ ركابنا   لمَّا تَزَلْ برِحالنـا وكأن قَدِ

أي : وكأنْ قد زالت . وهذا أحد المعاني التي تستعمـل (قـد) من

اجلها ، وقد ذكر هذه المعاني الخمسة مغني اللبيب عند الكلام على (قد) .
وفي الشعر العربي امثلة على(قد) . منها قول عبيد بن الابرص الاسدي من قصيدة :

فَمن لم يمت في اليوم لا بُدَّ أنّه سَيعلقه حَبْلُ المنية في غدِ
فقُل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لأُخرى مثْلها فكأن قدِ

ومن الحكايات الأدبية ان يزيد بن عبد الملك كتب إلى أخيه هشام الخليفة كتاباً فيه هذه الأبيات :

تمنّى رجالٌ أن أموتَ ، وإن أمت فتلك سبيلٌ لسْتُ فيها بأوحَدِ
فما عيشُ من يرجُو رَدايَ بضائري وما عيْشُ من يرْجو رداي بمُخلَدِ
فقُل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهَّزْ لأخرى مِثلها فكأنْ قدِ

فكتب إليه هشام :

ومن لا يُغَمِّضْ عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتِب
ومن يتتبَّعْ جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلمْ لهالدهرَ صاحِبُ

فكتب إليه يزيد قصيدة معن بن أوس التي مطلعُها :

لَعَمْرُكَ ما أدْري وإني لأوْجَلُ على أينا تغْدو المنيةُ أوَّلُ

وفي حكاية اخرى ذكرها ثعلب في المجالسات أنَّ الوليدَ بنَ عبد الملك بلغه قوارصُ من سليمانَ بن عبد الملك أخيه ، تمنٍّ لموته لما له من العهدِ بعده ، فكتب إليه الوليد يعْتب عليه وكتب هذه الأبيات في آخر كتابه :

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ فتلك طريق لست فيها بأوْحدِ

وقد علموا لو ينفعُ العلم عندهم لَئِن مُتّ ما الداعي عليَّ بمخلَدِ
مَنِيَّته تجري لوقتٍ وحتْفه سيلحقه يوماً على غير موعدِ
فقل للذي يبغي خِلافَ الذي مضى تهيَّأْ لأخرى مثلها فكأن قدِ

فكتب إليه سليمان أخوه : قد فهمت ما كتب به أميرُ المؤمنين ، فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلاً لما يخطر في النفس إني لأول لاحقٍ به أوَّلُ منعِيٍّ إلى اهله ، فعلام أتمنى ما لا يَلبَثُ من تمناه إلاّ ريثَ ما يحلُّ السَّفْرُ بمنزل ثم يَظْعنون عنه ، وقد بلغ امير المؤمنين ما لم يظْهر على لساني ولم يُرَ في وجهي . . وكتب في آخر كتابه :

ومن يَتَتَبَّعْ جاهداً كُلَّ عثرة يُصبها ولا يَسْلَمْ له الدَّهرَ صاحبُ

الى آخره . . .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فآليتُ لا أرْثـي لهـا من كلالة ... ولا من حفـىً حتـى تُلاقـي محُمدا
متى ما تناخِي عنـد باب ابـن هاشمٍ ... تُراحِـي وتَلْقَـيْ من فواضِلـه ندى

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا ـ شاطىء بحيرة النوبة

جمهورية السودان الديمقراطية

* * *

الأعشى

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الأعشى الأكبر ميمون من قصيدة مشهورة قالها لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

ألَـم تَغْتمض عينـاك ليلـةَ أرمدا ... وعـادكَ ما عـاد السـليمَ المُسَهَّدا
ومـا ذاكَ من عِشْـقِ النسـاءِ وإنما ... تنـاسَيْتَ قبـل اليوم خُلـة مَهْدَدا

وفيها يقول :

فآليت لا أرْثي لها من كَلالة ... ولا من حَفاً حتى تلاقي محمدا
نبيٌّ يرى ما لا ترونَ وذكرُه ... أغار لعمري في البلادِ وأنْجدا
متى ما تناخِي عند باب ابنِ هاشم ... تُراحِي وتَلْقَي من فواضِلِه ندى

وتقع القصيدة في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، كما هي مذكورة في كتب الأدب . ويقال انها آخرُ ما حفظه الرواة عن الأعشى . وكان الأعشى قد خرج من بلده يريد القدوم على رسول الله في يثرب ليدخل في الإسلام . فنظم هذه القصيدة يمدح بها النبي ، وكان ذلك بين السنة السادسة والثامنة للهجرة ، وقت صلح الحديبية . فلما وصل الأعشى الى مكة ، وعلمت قريش بوصوله وبسبب قدومه ، وعلمت أنه عزم على الدُّخُول في الإسلام فسعت حتى تصْرفه عن عزمه هذا وآجْتهدتْ في ذلكَ ، فقالوا له عن النبي انه ينهى عن خلال ويُحرِّمها . فسأل الأعشى عنها . فقال أبو سفيان بن حرب : إنه ينهي عن الزنا . فقال : لقد تركني الزنا وما تركته . فقال أبو سفيان : والقمار ، قال : لعليٍّ إن لقيتُ النبي ان أُصِيبَ منه عوضا عن القمار . فقالوا له : والربا ، فقال : ما دِنْتُ ولا آدَّنْتُ . وقالوا : الخمر ، فقال : أوَّه ! أرجع الى صُبابة لي في المهراس فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هممْتَ به ؟ قال الأعشى : وماهو؟ قال : نحن وهو الآنَ في هدنة ، فتأخذ مئة من الإبل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظُر فيما يصير إليه أمرُنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد اخذت خَلَفاً وإن ظهر علينا أتيته . فقال الأعشى : ما أكْرهُ ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى ! والله لئن أتى محمداً واتَّبعه ليُضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الإبل - ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاعٍ منفوحة رمى به بعيره فقتله . والحكاية لا تشرِّف الاعشى . وقبر الأعشى هناك في منفوحة ، فإذا أراد الفتيانُ

في ذلك الوقت أنْ يشربوا خرجوا الى قبره وجلسوا حوله وشربوا وصبوا عليه فضلاتِ الأَقْداح ، لأنه كان يقول في حياته : أَرْجعُ الى اليمامة فأَشبعُ من الأَطْيبين : الزنا والخمر .

والأعشى يحب ان يبدأ شعره ، على عادة أهل زمانه من الشعراء ، بالكلام عن السهر في الليل والأرق ، من ذلك مثلا قوله :

نام الخليُّ وبتّ الليل مُرْتَفِقا أرعى النجوم عميداً مُثْبتاً أَرِقا
أَسْهو لهمي ودائي فهي تُسْهِرني بانت بقلبي وأمسى عِنْدها غَلِقا

وقوله :

أَلَمَّ خيالٌ من قُتَيلة بعدما وهي حبلها من حبلنا فتصرَّما
فبتُّ كأني شاربٌ بعد هَجعةٍ سُخامِيَّة حمراء تحسب عَنْدَما

وقوله :

أرقت وما هذا السُّهادُ المؤرِّق وما بي من سُقْم وما بيَ مَعْشَقُ

ويقال إنَّ كسرى أُنشد هذا الشعر . فلما فهم معناه قال : هذا الشاعر لا بُدّ أن يكون لِصاً من لصوص الليل .

وقولهُ من قصيدة :

وإني امرُؤٌ قد بات همي قريبتي تأوَّبني عند الفِراشِ تأوُّبا

وقوله :

أَجِدَّكَ لم تَغْتَمِضْ ليلةً فترقُدَها مع رُقّادها
تذكر (تيّاً) وأَنَّى بها وقد أَخْلَفَت بعضَ مِيعادِها

أما قوله عن ناقته :

متى ما تُناخِي عند بابِ ابنِ هاشم تُراحِي وتَلْقَي من فواضله ندى

فهو قولٌ شائعٌ عند الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام . ونأتي هنا بمثالٍ أو مثالين من شعراء الإسلام ، فأبو نواس يقول :

يا ناقَ لا تسأمي او تبلغي رجلاً تقبيل راحته والرُّكنِ سيانِ
متى تحطي إليه الرحل سالمةً تستجمعي الخَلقَ في تمثال إنسانِ

ويقول داود بن سلم التميمي في قُثَمَ بن العبَّاس :

نجوتِ مِن حَلٍّ ومِن رِحلةٍ يا ناقَ إن أدنَيْتِني من قُثَمْ
إنكِ إن بلغتنيه غداً أحيا لِيَ اليُسْرَ ومات العدم

وهذا كُلُّه بخلاف ما قاله الشَّماخ لناقته :

إذا بلغْتِني وحَملتِ رحلي عَرابة فاشرقي بِدَمِ الوتين

وقد عاب احدُ الرواة قوله : فاشرقي بدم الوتين ، كأنه يدعو عليها بالموت ، وقال : كان ينبغي ان ينظُر لها ويشكرها مع استغنائه عنها . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة في مكة وقدنجت من الاسر على ناقة رسول الله ، فلما مثلت بين يديه قالت : يارسول الله إني نذرتُ عليها أنْ انحرها . فقال رسول الله : لبئْس ما جزيتها ، وقال : لا نذْر في معْصية ، ولا نذْر للإنسان في غير مُلكه .

وممّا لم يُعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة لماأمره النبي بعد زيدٍ وجعفر على جيش مؤتة :

إذا بلّغتني وحملتِ رحْلي مسيرة أربع بعد الحساء
فَشأنَك فانعمِي وخلاكِ ذمٌّ ولا أرْجِعْ إلى اهلِي ورائي

وفعل (أرْجِعْ) هنا مجزوم بالدعاء المعبر عنه بكلمة لا ، ومثله قولك : زيدٌ لا يغفرْ الله له . ومثلُ قول الشماخ في عدم الرأفة بالناقة قولُ ذي الرُّمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بَلَغتِهِ فقام بفأس ٍ بين وصْليك جازرُ

كأنه يدعو عليها بتقطيع أوصالها ، وهو شرٌّ جزاءٍ لها .

والمشهور قول أبي نواس :

وإذا المَطِيّ بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا أنــت لم تنصِف أخــاك وجدته   على طرفِ الهجــران إن كان يعقل
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضيمه   إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

محمد عمر بايزيد

المكلا ـ حضرموت

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

* * *

معن بن أوس

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر معن بن أوس المُزَني كما في ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهما من قصيدة له مشهورة مطلعها :

لَعَمــرك ما أدري وإنــي لأوْجَلُ   على أينــا تغــدو المنية أولُ

ومعن بن أوس شاعر مخضرم كان في الجـاهلية وأدرك الإسلام ، ولـه مدائحُ كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى أيام

الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وسبب قول هذه القصيدة أن معناً تزوج بأخت صديق له . ثم طلقها معن فآلى صديقه أن لا يُكلمه ابداً فقال معنٌ هذه القصيدة يستعطفه . ومن أبياتها يخاطب صديقه :

ستقطــع في الـدنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظـر أي كفٍّ تَبَدَّلُ
وفي الناس إن رثـت حبـالُكَ واصِلٌ وفي الأرض عن دار القِلى متحوَّلُ

وبعدهما البيتان المسئول عنهما . ثم يقول بعد ذلك :

وكنـت إذا ما صاحـب رام ظِنَّتي وبـدَّل سُوءًا بالـذي كنـتُ أَفْعل
قلبـتُ له ظهـر المجنِّ فلـم أدُم على ذاك إلا ريثما أتحولُ
إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء لم تكَدْ إليه بوجـهٍ آخـر الدهـر تُقْبِلُ

وقد استعمل يزيد بن عبد الملك بعض أبيات هذه القصيدة لما كتب إلى أخيه هشام يعاتبه ورأيت في الكامل للمبرد ان عبد الله بن الزبير دخل يوماً على معاوية ، فقال عبد الله : إسمع أبياتاً قلتهن ، وكان معاوية واجداً عليه ، فقال : هاتِ أبياتك ، فأنشد عبد الله :

إذا أنـت لم تنصِف أخـاك وجدته على طَرَفِ الهجـران إن كان يَعقِل
ويَركبُ حدَّ السيف من أن تَضِيمَهُ إذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحَلُ

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر. ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه معنُ بنُ أوس المزني ، فقال له معاوية : اقُلتَ بعدنا شيئاً ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين وأنشده :

لعمـرُك ما أدري وإنـي لأوْجَلُ على أينـا تغـدو المنية أوَّلُ

حتى صار الى الأبيات التي أنشدها عبد الله بن الزبير ونسبها الى نفسه ، فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك ؟ قال : انا أصلحت معانيه وهو أَلَّف الشعر ، وهو بعْدُ ظِئري (أي رضيعي) فما قال من شيء فهو لي . وكان عبد الله بن الزبير مُسترضَعاً في مُزَينة .

ومعن بن أوس من مُزَينة . وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ، فكان يقول : كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس .

وكان معن ميالاً إلى آل البيت ومعرضاً عن عبد الله بن الزبير في آخر الأمر . وحدث مرة أن قَدِم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام معن يومه لم يَطْعَم شيئاً حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير ـ وكان مشهورا بالبخل ـ بتيس هرم هزيل وقال : كُلوا من هذا ، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً فغضب معن وخرج من عنده ، وأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم قال يهجو عبد الله بن الزبير :

ظَلِلْنا بِمُسْتَنّ الرياح عُذَيَّةً ... إلى أن تعالى اليوم في شرّ مَحضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل ... من الخير والمعروف والرِّفدِ مُقْفِرِ
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا ... بتيس من الشاءِ الحجازي أعفَر
وقال : آطْعَموا منه ونحن ثلاثة ... وسبعون إنساناً فيا لؤمَ مَخْبَر
فقلت له : لا تَقْرَبن فأمامَنا ... جفانُ ابن عباس العلا وابن جعفر

إلى آخره . وأبو بكر كنية عبد الله بن الزبير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإخـــوانٍ حَسِــبتهـــمُ دروعـــاً   فــكانـوهـا ولــكـــنْ لِـلأعـادي

عبد الملك بن أحمد الوزير

الحجرية ـ لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

* * *

علي بن فَضّال المجاشعي

● **الجواب** : هذا البيت لعلي بن فَضّال المجاشعي من جملة أبياتٍ رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وكنت اوردتها على ما أذكر في حلقة سابقة من قول على قول . والأبيات هي :

وإخـوانٍ حسِــبتهـــمُ دروعـــاً   فكـــانـــوهـــا ولـــكــــن لـلأعـادي
وخِلْتُهُـــمُ سهامـــاً صـــائباتٍ   فــكـانـوهـا ولــكـــنْ في فؤادي
وقـــالـوا قد صفـت منـا قلـوبٌ   لقـد صـدقـوا ولــكـن عن وِدادي

مِن هذا القبيل قول علي بن العباس ابن الرومي ، كما في حماسة ابن الشجري :

تخِذْتُكمُ درعاً وترساً لتدفعوا سهام العِدى عني فكنتم نِصالَها
وقد كنت أرجو منكمُ خير ناصر على حين خذْلانِ اليمين شِمالها
فإن كنتمُ لم تحفظوا لمودتي ذماماً فكونوا لا عليْها ولا لها
قِفوا موْقف المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي والعدا بِنبالها

ومن هذا القبيل ايضا قول الرَّضي في حماسة ابن الشجري او ابن سِنان الخفاجي كما في نفحةِ اليمن :

قَدَمٌ توُمكم وأُخرى تنثني عنكم وحزم الرأي للمتثَبِّتِ
أعْدَدْتُكم لِدفاعِ كلِّ مُلِمة عني فكنتم عونَ كل مُلِمَّة
وتخِذتكم لي جُنَّةً فكأنما نظر الزمانُ مقاتلي من جُنَّتي
فلأَنْفضَنّ يديَّ يأساً منكم نفض الأنامل من تُراب الميت
ولأرْحَلَنّ رحيل لا متأسّفٍ لِفراقِكم أبدا ولا متلفت

وكتب المعتصم صاحب المَرِيَّة الى الوزير ابن عمار في الاندلس :

وزهَّدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرني الأيام خلاًّ تسرني مباديه إلاّ ساءني في العواقب
ولا كنت أرجوه لدفع مصيبة من الدهر إلاّ كان إحدى المصائب

ولبَشّار بن برد قوله :

خيرُ إخوانك المشاركُ في المرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أَينا
ألذي إن شهدْتَ سَرَّك في الحيِّ وإن غبت كان سمعاً وعينا

أنـت في معشر إذا غبـت عنهم   بدَّلـوا كلَّ ما يزينـك شينا
مـا أرى للأنـام ودّاً صحيحاً   صـار كلُّ الـوداد زورا ومَينا

وأقرب من ذلك قول حسان بن ثابت :

أخِـلاَّءُ الـرخـاء هـمُ كثير   ولـكـنْ في البلاءِ هـم قليلُ
فلا تغْـررك خُلَّةُ من تؤاخي   فما لـك عند نـائبـة خليـلُ
وكـلٌّ أخٍ يقـول أنـا وَفِـيٌّ   ولـكـنْ ليس يفعـل ما يقـولُ
سـوى خِـلٍّ لـه حسـبٌ ودِين   فـذاك لما يقـول هـو الفَعـولُ

ومنه قول ابراهيم بن العباس :

وكنـتَ أخـي بـإخـاءِ الزمانِ   فلما نبـا صـرتَ حربـاً عوانـا
وكنـتُ أُعِـدُّكَ للنائبـات   فهـا أنـا أطلـبُ منـكَ الأمـانا
وكنـت أذُمّ إليـك الزمـانَ   فـهـا أنـا أطلـب فيـك الزمانا

ومنه قول أبي حامدٍ الغزالي :

لا تجزعـنَّ لـوَحْـدةٍ وتفـرُّد   ومـن التفـرُّدِ في زمانـك فازددِ
ذهـب الإخـاء فليس ثمَّـة إخوةٌ   إلا التَّملُّـقَ باللسـان وباليد
فإذا كشفـت ضمـير ما بصدورهم   أبصرتَ ثَمَّ نقيع سُمّ الأسـود

ويقول عبد الصمد بن بابك في صديق تغير عليه حين أثرى الصديق :

أشـكو إليك زمانـاً ظلّ يعْرُكُني   عـرك الأديم ومـن يُفْدى من الزمن
وصاحبـاً لسـتُ مغبوطـاً بصُحبته   دهـراً فغادرنـي فرداً بلا سكن
هبَّـت له ريحُ إقبـال فطـار بها   نحـو السرور وألجانـي الى الحزن
نأى بجانبـه عنـي وصيرَّني   مع الأسى ودواعـي البـين في قرن
وبـاعَ صفـوَ ودادٍ كنت أقْصُرُه   عليه مجتهِـداً في السر والعلن

وكان غالى به حينـاً فأرخصه يا من رأى صفـو ودّ بيع بالثمن
فليس في الأرض مغبـون بصفقته إن لم يكن ذاك منسوبـاً إلى الغَبَن
كأنّـه كان مطـوياً على إحن ولـم يكن من عيون الشعـر أنشدني
إن الـكرامَ إذا ما أَسْهلـوا ذكروا مـن كان يأْلفُهـم في المنـزل الخشن

وآخر بيت من هذه الأبيات هو لابراهيم الصولي ، او لِدِعبل او لأبي تمام .

ولما نكب عليّ بن عيسى الوزير لم ينظُر ببابه أحداً من أصحابه وآلـه وإخوانه الذين كانوا ملازمين له ، فلما رُدَّت إليه الوزارة اجتمعوا إليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يتملقه ويتقرب إليه ، فحين رآهـم على هذه الحـال قال :

ما النـاس إلاّ مع الـدنيا وصاحبها فَـكيف ما انقلبـت يوماً به انقلبوا
يعظِّمـون أخـا الـدنيا فإن وثبت عليه يومـاً بمـا لا يشتهـي وثبوا

ومثله في حكاية مشابهة :

عاداني الدهـر بعض شهر فأعـرض النـاس ثم بانـوا
يـا أيهـا المعـرضـون عني عـودوا فقـد عاد لي الزمان

وقد ذكرت أشعاراً اخرى من هذا القبيل في الجزء الثالث من (قول على قول) ونختم الكلام بأبيات لابن الرومي في هذا الصدد أو قريب منه :

مـن تصـدَّى لأخيـه فـي الغنـى فهـو أخـوهُ
فـإن احتـاج إليـه راءَ فيـه مـا يسُـوه
يُكْـرَمُ المثـري فـإن أملـق أقصـاه بنـوهُ
أنـت ما استغنيـت عـن صاحبـك الـدهـر أخـوه
فـإن احتجـت إليـه ساعـة مـجَّـك فـوه

● **السؤال** : ما هي أجمل وأحسن الأبيات في الغزل ؟

سعيد عايد البلوي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

عمر محمد موسى

الهنود ـ كردفان

جمهورية السودان

* * *

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

● **الجواب** : أبيات الغزل وقصائد النسيب كثيرة في الأدب العربي لا يكاد يعيها حصر ، والجيدُ منها كثير . ولكن اجمل ما قرأت اشعاراً متفرقة في كتب الأدب لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، منها هذه الأبيات :

كتمت الهوى حتى أضَرَّ بك الكتْمُ ولامَكَ أقوام ولوْمهُمُ ظُلْمُ
ونَمَّ عليك الكاشِحون وقبلهم عليك الهوى قد نمَّ لو نفع النَّمُّ

وزادكَ إغـراءً بهـا طولُ بخلها   عليك وأبْلى لحْـمَ أعْظُمـك الهم
فأصبحـتَ كالنهـدي إذ مات حسرةً   على إثـر هنـدٍ او كمـن سقـي السّم
ألاَ من لنفسٍ لا تمـوت فينقضي   شقاهـا ولا تحيا حياةً لهـا طَعْمُ
تجنّبْـتُ إتيانَ الحبيب تأثماً   ألاَ إن هِجـرانَ الحبيب هو الإثم
فذق هجرهـا قد كنـت تزعـم انه   رشـادٌ ألا يا رُبمـا كذب الزَّعمُ

وله هذه الابيات ايضا :

فلـو أكلـتْ من نبْـتِ دمعـي بهيمة   لهَيّجَ منهـا رحْمـة حـين تأْكلُه
ولـو كنـتُ في غُلٍّ فبُحْـتُ بلوعتي   إليه لأنّـت لي ورقـت سلاسله
ولّما عصانـي القلـب أظهـرت عولة   وقلـت ألا قلـبٌ بقلبـي أُبادِله

وعبد الله بن الدمينة رقيق الشعر الغزلي ومنه قصيدته التي مطلعها :

قفي يا أميم القلب نشـكو الـذي بنا   وفـرْط الهـوى ثم افعلي ما بدا لَكِ

وكثير عزة له قصيدة مشهورة مطلعها :

خليلي هذا رَبـع عزة فاعقِلا   قَلـوصَيْكمـا ثم آبـكِيا حيث حلتِ

وأشعار مجنون ليلى وقيس بن ذريح أشهر من ان تذكر ، ومثلها أشعار عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ويزيد بن الطثرية ونُصَيْب وعروة بن حِزام .

وقول عبيد الله بن مسعود : فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرة . . فيه إشارةٌ إلى عبيد الله بن عَجْلان النهدي وصاحبته هند ، وعاش النهدي هذا في الجاهلية ، وكان عاشقا مدة ثلاثين سنة حتى ضُرب به المثل : وفيه يقـول قيس :

فما وَجَـدَت وجـدي بهـا أُمُّ واحدٍ ولا وجد النهـدي وجـدي ، على هند

وفيه يقول البحتري :

هوىً لا جميلٌ في بثينـة ناله بمثلي ولا عبـدُ بنُ عجْـلانَ في هندِ

والشعراء العشاق كثيرون ، ولهم في الغزل والنسيب أشعار جيدة ذكر قسماً كبيراً منها كتاب تزيين الأسواق . ومن هؤلاء الشعراء مجنون بني عامر ومعشوقته ليلى وقيس بن ذريح ومعشوقته لُبْنى ، وتوبة بن الحُمَيِّر ومعشوقته ليلى الأخيلية ، وكثير ومعشوقته عزَّة ، وجميل بن مَعْمَر ومعشوقته بُثَينة ، وعروة بن حزام ومعشوقته عفراء ، وعمرو بن عجلان ومعشوقته هند ، وذو الرُّمة ومعشوقته ميَّة ، ووضّاح اليمن ومعشوقته أم البنين ، وعمر بن أبي ربيعة ومعشوقته الثريا ، والعباس بن الاحنف ومعشوقته فوز وغيرهم . واشتهر أيضاً بالصبوة والغزل عدد من الشعراء منهم أبو كثير الهذلي وأبو صخر الهذلي وأبو دَهْبَل الـجُمحي والصمة القشيري والحسين بن مُطير ويزيد بن الطَّثْرية وغيرهم .

فهؤلاء جميعاً لهم أشعار حسنة في هذا الباب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلَـرُبَّ نازلـةٍ يَضيق بهـا الفتى ذَرعـاً وعنـد اللـه منهـا المخرج
ضاقــت فلما استحكمـت حلقاتُها فُرِجَـت وكنـت أَظنُّهـا لا تُفْرجُ

محمد حسين القوزي
الجديدة ـ الجمهورية العربية الليبية

محمد علي عبد الله الدهبلي
معرض الميمون ـ شارع التحرير ـ تعز
الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب** : أذكر انني أجبتُ عن هذا السؤال قبل الآن بمدة طويلة ، والبيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، فقـد ذكر المارستاني أن ابـراهيم بن العباس الصولي أنشده وهو في مجلسه بيت أُمية بن أبي الصلت :

رُبما تكــره النفــوس مــن الأمـر لـه فَرْجة كَحـل العِقـالِ

ثم أخذ ابراهيم ينكت بقلمه مُطرِقاً يفكر ثم أنشد :

ولــرُبَّ نازلــةٍ يضيق بهـا الفتى ذَرْعـاً وعنـد اللـه منهـا المخرَجُ
كَمَلَـت فلما استحكمـت حلقاتُها فُرِجـت وكان يظُنها لا تفرَجُ

ويروى للزبير بن العوام قوله :

لا أَحْسـب الشَّرَّ جاراً لا يُفارقني ولا أَحُـزُّ على ما فاتنـي الودجا
ولا لقيتُ من المكروهِ نازلـةً إلاّ وثِقْـتُ بأن ألقـى لهـا فرجا

ورأيت هذه الأبيات في آخر كتاب الفرج بعد الشدة :

رُبَّ أَمـرٍ تزهــق النفس له جاءهـا من خلل اليأس فرجْ
لا تكن من رَوْح ربـي آيساً رُبَّمـا قد فُرِّجت تلك الفرَج
بينما المرءُ كئيبٌ موجَعٌ جـاءه الله بروْح فَبَهج
رُبّ أمـر قد تضايقـتَ له فأتـاك اللهُ منـه بالفرَج

ويقول محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طُرْخان :

هـاكَهـا صِـرفاً تَـلالا لـم يُـدنِّسـهـا المِزاجْ
واتـركِ الهـمَّ لشـانيكَ فلِلـهَـمّ انفـراج
يـا أبـا وهـبٍ صديقـي كـلُّ هـم لانْفِـراج
إسْـقِنـي صَهبـاء صِـرفاً لـم تُـدنَّس بمـزاج

ويقول عبيد الله الحارثي :

اِصبر على الدهر إن أصبحت منغمساً بـالضيق في لجُـج تَهـوِي إلى لجُجَ

فإن تضايق بابٌ عنك مرتَتِجٌ فاطلب لنفسك باباً غيرمرْتَتِجِ
لا تيأسَنَّ إذا ما ضقت من فرج يأتي به اللهُ في الرَّوْحات والدُّلَجَ
فما تجرَّع كأس الصبر مُعْتصِمٌ بالله إلاّ أتاه اللهُ بالفرج

ومن ذلك أيضاً إيقان الناس بالفرج إذا أخلصوا النية ووثقوا بالله .
ولأبي القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الأندلسي أبيات قال عنها إنه ما سأل اللهَ بها شيئاً إلاّ أعطاه ، وهي :

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمع أنتَ المُعَدّ لكلّ ما يُتَوَقّع
يا مَنْ يُرَجَّى للشدائد كلّها يا مَن إليه المُشْتَكى والمَفْزَع
ما لي سوى فقري إليكَ وسيلةٌ فبالافتقار إليك فقري أدفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رُدِدْتُ فأَيَّ باب أقرع

الى آخره . وهذا يشبه تضرعات أبي نواس في قوله :

إذ كان لا يرجوك إلاّ مُحسن فمن الذي يدعو إليه المُجرم
أدعوكَ رَبّ كما أمرتَ تَضرّعاً فإذا رَدَدتَ يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلاّ الرجا وجميل عفوك ثم أني مُسلم

● السؤال : من قائل هذا البيت ، وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

انـــي وقتلي سُليكا ثم أَعْقِلَه كالثــور يُضرَب لما عافــتِ البقر

سعيد عبد الله باقارني

جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

أَنس بن مُدْرِك الخثعمي

● الجواب . هذا البيتُ لشاعر جاهلي اسمه أنس بن مدرك الخثعمي ، من بيتين قالهما في حادثة جرت له مع السُّـلَيْك بن السُّـلكة أحـد صعـاليك العرب . فقد رأيت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبـة عنـد الـكلام على السُّليك أن السُّليك مرَّ في بعض غزواته ببيتٍ من خَثْعم أهله خُلُـوف (أي متغيبو ن) فرأى فيهم امرأةً بضّة شابَّة ، فاعتدى على عفافها ومضى ، فلما عاد القوم أخبرتهـم هذه المرأةُ بمـا جرى ، فركـب أحدهـم وهـو أنس بن مدرك الخثعمي ولحق بالسليك فقتله ، ثم طُولب بدِيَته فأبى أن يدْفَعَها أَنَفَةً وقال : لا واللهِ لا أُدِيه ابن إفال (أي صغار الإبل) وأنشد :

إنـــي وقتلي سُلَيكاً ثم أعقِلَه كالثــور يُضرَب لما عافــتِ البقرِ

غضبت للمرءِ إذ نِيلت حَلِيلته   وإذ يُشَدُّ على وَجْعائها الثَّفَر

وقوله : ثُمّ أعْقِلَه (بنصب الفعل) هو لتقدير أن المصدرية أي : قتلي ثم عقلي . وعافت البقر ، معناها : كرهت شُرب الماء وامتنعت . ومعنى البيت المسئول عنه باختصار هو : إنّ قتل سُليك كان بحقٍ ، والعقْل (وهو إعطاء الدِّية) ليس بحقٍّ لأنني غَضِبت بسبب العارِ الذي ألحقه السُّليك بالقوم لفَعلته المخزية لهم ، فعقابي على عملي هذا كعقاب الثور حين يضربونه لأن البقر تمتنع عن الشرب ، فظُلم الثور بهذا الضرب شبيهٌ بالظلم لي حين يطلبُ مني العقْل او الدِّية .

وأهمُّ شيءٍ في هذا البيت الإشارة الى عادةٍ كانت عند العرب ، وهي أنهم إذا أوْردُوا البقر لتشرب الماء ، فإذا رأوْها تعاف الماء ولا تشربه عمدوا الى الثور أو الفحل فأخذوا يَضرْبونه اعتقادا منهم بأن البقر إذا رأت الثور يُضْرَبُ تقْبل على الماء وتشرب . وفي هذا يقول نهشل بن حَرّي :

كذاك الثَّور يُضربُ بالهراوَى   إذا ما عافتِ البَقر الظماءُ

ومثله :

كالثَّور يُضْربُ للوُرود   إذا تمَنَّعَت البَقَرْ

ومثله :

فإنِي إذن كالثور يُضْرب جَنْبه   إذا لم يَعَفْ شُرباً وعافت صواحِبه

ومثله :

فلا تجعلوها كالبقير وفَحْلِها   يُكَسَّر ضرْباً وهو للورد طائعُ
وما ذَنْبه أنْ لم تَرِد بقراته   وقد فاجأتها عند ذاك الشرائعُ

ومثله قول الأعشى :

وإنــي ومــا كلفتمونــي وربِّكُمْ ليعلــم من أمْسى أَعَــقّ وأحْربا
لكالثــور والجنــيُّ يضْـربُ ظهره ومــا ذنْبــه إن عافــت الماء مشْربا
ومــا ذَنبــه إن عافــت الماء باقِرٌ ومــا إنْ تعافُ الماءَ إلاّ لِيُضْرَبا

وقالوا في تفسير البيت الأخـير: ليس معناه أن البقر كانت تقصد ان تعاف الماء لكي يُضْرب الثور ، ولكن المعنى هو أنَّ امتناعها عن الشرب يعقبه ضرب الثور ، فضربُ الثور هو العاقبة ولذلك حسُـن ان يقال : عافت الماء ليُضْرب ، لا بمعنى السببية ولكن بمعنى العاقبة ، واستعملوا لذلك لام العاقبـة في قول الأعشى : وما إن تعافُ الماء إلاّ ليضربـا .

وفي كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابـن السيد البَطَلْـيَوسي تعليق على هذا الموضوع ، بمناسبة الكلام على بيت النابغة الذبياني :

وكلفتَنِــي ذنــبَ امرىءٍ وتركته كذِي العُـرِّ يُكْوى غـيره وهــو راتع

وفي رواية ابن الأعرابي وأبي عُبيدة :

حملت علي ذَنبَه وتَركتَه . . .

والعُرُّ بضم العين قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت خمسة أقوال : أحدها أن هذا أمرٌ كان يفعله جهَّال العرب ، كانوا إذا وقع العُرُّ في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحاً وكوواْ مشفره وفخذه ، يروْن أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العر من إبلهم ، كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوبَ الأرانب خشيةَ العطب ، ويفْقَـأون عـين فحـل الإبل لئلا تُصيبها العين ـ وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، وكقول الآخـر

(وهو انس بن مدرك الخثعمي كما مر معنا) : كالثور يُضرب لما عافت البقر .
(والثاني) قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس . (والثالث) قيل إنما كانوا يكوون الصحيح لئلا يعلق به الداء لا ليَبْرأ السَّقيم - حكى ذلك ابن دُريد . واما أبو عبيدة فقال : هذا امر لم يكن ، وإنما هذا مثل لا حقيقة ، ومعناه : أخذت البريء وتركت المذنب ، فكنت كمن يكوي البعير الصحيح ويترك السقيم ، لو كان هذا مما يكون . (والرابع) قال أبو عبيدة : ونحوٌ من هذا قولهم يشرب عَجلانُ ويسكر مَيْسَرَة ، وهذان ليسا بشخصين موجودين . (والخامس) قيل أصل هذا أنَّ الفصيل إذا أصابه العرّ لفسادٍ في لبن أُمه عمدوا إلى أُمِّه فكووها فتبرأ هي ويبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان يسري اليه في لبنها . وقال البطليوسي : ومن روى البيت : كذي العَرِّ بفتح العين فقد غلط ، لأن العَرَّ الجرب . ولم يكونوا يكْوُون من الجرب . إنما كانوا يكوون من القروح التي تخرج من مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي تخطئةٌ لقول البطليوسي عن العُرِّ والعَرِّ فهو يقول : وقال بعض الأعراب :

كمن يكوي الصحيح يروم بُرْءاً ... به من كُلّ جرباءِ الإهاب

وهذا البيتُ يُبطل رواية من روى بيت النابغة هكذا : كذي العُرِّ (بضم العين) لأن العُرَّ (بالضم) قروح في مشافر الأبل ، وهي غير الجرب . والعَرُّ (بالفتح) هو الجرب نفسه فإذا دل الشعر على انه يُكوَى الصحيح ليبرأ الأجرب فالواجب أن يكونَ بيت النابغة كذي العَرّ (بالفتح) .
ومثل هذا البيت قول الآخر :

فألْزَمْتَنِي ذنباً وغَيرِيَ جرَّه ... حنانَيكَ لا تكوِي الصحيحَ بأجْربا

وفي كتاب : لُبّ لُباب لسان العرب عند الكلام على شرح قصيدة النابغة التي منها :

أتوعِدُ عبداً لم يخنك أمانة وتتْركُ عبداً ظالماً وهو ظالعُ
حملتَ عليَّ ذنبَه وتركتَه كذِي العَرِّ يُكوَى غيرهُ وهو راتع

إنّ الاصمعي قال : العَرُّ (بالفتح) الجربُ نفسه ، وأنشد (وهو للأخطل) :

إن العداوةَ تلقاها وإن قَدُمَت كالعَرِّ يكمن حيناً ثم يَنْتَشِر

ومن ذلك قول الكميت :

ولا أكْوِي الصحاحَ براتِعاتٍ بِهِنّ العَرُّ قَبلي ما كُوِينا

ومثله قول ابنِ ابي شرف القيرواني ابنِ رشيقٍ :

غيرِي جنى وانا المعاقَبُ بينكم فكأنني سبَّابةُ المتندم

وللعرب عادات قديمة تتعلق بالبقر والحيوانات الأخرى لا مجال لذكرها .

ومن ذلك أيضا قول الهَيُّبان الفهمي :

كما ضُرِبَ اليعْسوب إذ عاف باقر وما ذنبه إن عافت الماءَ باقِرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل شيء إذا ما تم نُقصان فــلا يُغــرَّ بطيب العيش إنسانُ

الآنسة توحيدة أبيبي

الاسكندرية ـ جمهورية مصر العربية

* * *

صالح بن شريف الرُّنْدي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وهو مطلعُ قصيدةٍ للشاعر الاندلسي صالح بن شريف الرُّنْدي ، نسبة الى رُونده إحدى مدن الاندلس في عهد العرب هناك ، والقصيدةُ في رثاء الاندلس على أثر تغلب الأسبان عليها جزءاً جزءاً ، بسبب تناكر ملوك الطوائف بعضهم لبعض ومسالمتهم للعدو ، محافظة منهم على مُلكِهم ، لو أنَّ هذا الملك كان يمكن المحافظة عليه . والقصيدة طويلة تزيد على اثنين واربعين بيتاً ، وفيها يبكي الرُّنْدي على مدن الأنـدلس التـي سقطت في أيدي العدو ، فيقول :

فاسألْ بلنسيةً ما شأنُ مُرْسِيَة وأين شاطبةٌ أم أين جَيَّانُ
وأينُ قُرْطَبَةٌ دارُ العلوم ، فكم من عالم قد سما فيها له شانُ
وأين حِمْصٌ وما تحويه من نُزَهٍ ونهرُها العذْبُ فياضٌ وملآن

وحمص هي اشبيلية .

وكثيرٌ من شعراء الاندلس من رثى سقوط المدن في أيدي الاسبان ، وجاء في نفح الطيب شيءٌ من ذلك ، ولعل أشجى ما وقع عليه نظري هناك قصيدةٌ لابن خفاجة في التشوق الى بلده في الاندلس والتفجع عليها ، يقول فيها :

ألاَ ليتَ شعري والأمانِيّ ضِلَّةٌ وقَوْلي ألا يا ليتَ شعري تحيّرُ
هل النهرُ عِقد للجزيرة مثلما عهدنا وهل حصباؤه وهي جَوْهرُ
وهلْ للصَّبا ذَيْلٌ عليه تجرُّه فيَزورُّ عنه موجُه المُتكسّرُ
وتلك المغاني هل عليها طلاوةٌ بما راقَ منها أو بما رَق تسْحر
ملاعب أفراسِ الصَّبابة والصِّبا ترُوح إليها تارةً وتُبكرُ
وقِبْليٍّ ذاك النهر كانت معاهدٌ بها العيْشُ مَطلولُ الخميلة أَخْضرُ
بحيثُ بياضُ الصبح أزرارُ جَيبه تَطيبُ وأردانُ النسيم تُعطَّرُ
ليالٍ بماء الورد يُنْضح ثوبها وطِيبُ هواه فيه مِسكُ وعنبرُ
وبالجَبَلِ الأدنى هناك خُطى لنا إلى اللّهْو لا تكبُو ولا تتعثَّرُ
جنابٌ بأعلاه بهارٌ ونرجِسٌ فأَبْيضُ مُفْترُّ الثنايا وأصفر
وكم قد هبطنا القاع نذْعر وحشه ويا حُسْنَه مُستَقْبَلاً حين يُذْعَرُ

ويقول في آخر الأبيات :

كذاك إلى أنْ صاح بالقوم صائحٌ وأَنْذَر بالبين المُشتَّتِ مُنْذِرُ
وفرَّقهم أيدي سبا وأصابهم على غِرَّةٍ منهم قضاءٌ مُقَدَّرُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

عسَى الــكربُ الــذي أمسيتُ فيه يكون وراءَه فــرَجٌ قريبُ
فيأمــنَ خائفٌ ويُفَــكَّ عانٍ ويــأتــي أهلــه النــائــي الغريبُ

أحمد عبد الرحيم الشميري

مركز ناحيةخدير ـ تعز

الجمهورية العربية اليمنية

* * *

هدبة بن الخشرم

● **الجواب** : هذان البيتان لهُدْبة بن الخَشرْم العُذْري في زمن معاوية بن أبي سفيان ، وهما من قصيدة طويلة قالها هُدْبةُ في سجنه قبل أن يُقتل لقتله رجلاً ، والقصيدة موجودة في أمالي القالي وفي حماسة ابن الشجري وغيرهما ، ومطلع القصيدة :

طَرِبْــتَ وأنــت أحيانــاً طَروبُ وكيف وقـد تعَـلاَّكَ المشيبُ

ويقول فيها بعد المطلع كما في الأمالي :

يُجِدّ النائي ذِكْرَكَ في فؤادي إذا ذَهِلَتْ عن النائي القُلوبُ
يُؤرِّقُني اكتئابُ أبي نُمير فقلبي من كآبته كئيبُ
فقلت له هداك اللهُ مَهلاً وخيرُ القولِ ذو اللُّبِّ المُصيبُ
عَسَى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ
فيأمن خائفٌ ويُفكُّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

وفيها ، وتقع في قريب من عشرين بيتاً ، هذه الأبيات ايضا :

فإنّا قد حَلَلْنا دار بلوى فتُخطِئُنا المنايا أو تُصيب
فإن يكُ صدرُ هذا اليومِ وَلّى فإن غداً لناظِره قريب
على أنّ المنية قد توافي لوقتٍ والنوائبُ قد تنُوب

وذكر محمد الأمير في شرحه لمغني اللبيب ان هُدْبة بنَ الخشرم شاعرٌ فصيح من بادية الحجاز روَى عن الحطيئة وروى عنه جميل بن عبد الله العذري . وقتل هدبة ابن عمِّه زيادة بن زيدٍ العُذري ، وذلك لانه قال في فاطمة أخت هدبة (من أبيات) :

عُوجِي علينا واربَعي يا فاطما أما تَرَيْنَ الدمعَ مني ساجِما

فرد عليه هدبة وقال في أُم القاسم اخت زيادة(من ابيات في الوزن والقافية) :

متى تقول القُلُصُ الرَّواسِما يحْمِلْنَ أُمَّ قاسم وقاسِما

فضرب زيادةُ هُدْبة على ساعده ، وشجَّ أباه خَشْرماً وقال :

شججْنا خشْرماً في الرأس عشراً ووقّفْنا هديبة إذ أتانا

فكمن هدبة لزيادة وقتله . فرفعه عبد الرحمن أخو زيادة الى سعيد بن العاص ، فكره سعيدٌ أن يحكم بينهما فأرسلهما الى معاوية . فلما صارا بين يديه قال عبد الرحمان : يا اميرَ المؤمنين أشكو اليك مظلِمتي وقتل أخي . فقال معاوية : يا هُدْبة ، ماذا تقول ؟ قال : إنْ شئت أن أَقُصَّ عليك كلاماً أو شعراً ؟ قال : لا ، بل شعراً ، فقال هدبة ارتجالاً :

ألاَ يا لقومي للنوائب والدهر — وللمرءِ يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرض ِكم من صالحٍ قد تلاءمت — عليه فوارته بلَمَّاعةٍ قفْر
فلا ذا جلالٍ هِبنَه لجلاله — ولا ذا ضِياعٍ هُنَّ يتْركن للفقر

إلى أن قال :

فلما رأيتُ أنما هي ضَربةٌ — من السيف او إغضاءُ عينٍ على وَتْر
عَمَدتُ لِأمر لا يُعيِّر والدي — خَزَايتُه أو لا يُسَبّ بها قبري
رَمَيْنا فرامَينا فصادف سهمنا — منية نفس ٍفي كتابٍ وفي قدْر
وأنت أمير المؤمنين فما لَنا — وراءَك من مُعْدٍ ولا عنك من قصْر
فإن تكُ في اموالنا لا نضِقْ بها — ذراعاً وإن صَبْرٌ فنصبْر للصَّبْر

يقصد أن يقول إننا مستعدون لدفع الدية من أموالنا او للحبس .

فقال معاوية : أراك قد أقررت يا هدبة ! فقال عبد الرحمان لمعاوية : أَقِدْني ، اي اقْتله بقتل أخي . فكره ذلك معاوية ، وضَنّ بهُدبة عن القتل ، فقال : ألزيادة ولد ؟ قال عبد الرحمان : نعم . قال : صغيرٌ أم كبير ؟ قال : صغير . قال : يُحْبسُ هدبة إلى ان يبلغ ابن زيادة . وأرسله إلى المدينة فحبس فيها سبع سنين ، فلما بلغ ابن زيادة عرض عليه عشر ديات فأبى إلا القود ، وهو قتلُ القاتل بالقتيل ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسنُ بن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم . ولما دنا قتله قال :

عَسَى الكربُ الذي أَمسيتُ فيه يكون وراءَه فرجٌ قريبُ
فيأمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

ولما ذُهِب به الى الحَرَّة ليُقتلَ ، لَقيه عبد الرحمن بن حسان الشاعر فقال له : أنشدني ، فأنشده :

ولستُ بمفراحٍ إذا الدَّهْرُ سرَّني ولا جازعٍ من صرفه المتقلب
ولا أبتغي شراً إذا الشرُّ تاركي ولكنْ متى أُحملْ على الشرّ أَركبِ

ولما جيء به للقتل قال :

ألا عَلّلاني قبل نوح النوائح وقبل ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانح
وقبلَ غدٍ يالَهْفَ قلبيَ من غدٍ إذا راح أصحابي ولستُ برائح
إذا راح أصحابي تفيضُ عيونهُم وغُودِرتُ في لَحدٍ عليَّ صفائحي
يقولون هل أَصلحتم لأخيكمُ وما القبرُ في القفر الغضاءِ بصالح

ونظر إلى امرأته ، وكان أنفهُ قد جُدع في حرب ، وقال لها :

أَقلّي عليَّ اللومَ يا أُمَّ بوْزعا ولا تجْزعي ممّا أصاب فأوْجَعا
فإن يكُ أَنفي بان منه جماله فما حَسَبي في الصالحين بأجْدَعا
ولا تأخُذي إن فرَّق الدهر بيننا أَغَمَّ القفا والوجه ليس بأَنْزعا
ضَروباً بلحْييه على عظم زَوْره إذا القومُ هشُّوا للفَعال تقنعا

فسألت القوم أن يُمهلوه قليلاً ثم أتت جزاراً وأخذت منه مدية فجدعت

انفها (أي قطعته) وأتته مجدوعة الأنف فقالت : أهذا فِعلُ من له في الرجال حاجة ؟ فقال . . الآن طاب الموتُ ثم التفت إلى ابويه وهما يبكيان فقال :

أبْلِياني اليومَ صبراً منكما إنَّ حُزناً منكما اليوم يَسرّْ
ما أظُنّ الموتَ إلاّ هيِّناً إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المستقَرّ
إصبرا اليومَ فإني صابر كلُّ حَيٍّ لِفناءٍ بقدر

ثم قال :

أذا العَرْشِ إني عائذٌ بكَ مُؤمنٌ مُقِرٌّ بزلاّتي إليكَ فقيرُ
وإني وإن قالوا : أميرُ مُسَلَّط وحُجَّابُ أبواب لَهُنَّ صريرُ
لأَعْلَمُ أن الأمر أمرُكَ إن تَدِنْ فربٌّ وإن تغْفر فانت غفور

ثم أقبل على ابن زيادة (وهو الذي سيقتله بيده) وقال له : أثْبتْ قدميكَ وأجد الضربة ، فإني قد أيتمتك صغيرا ، وأرملتُ أُمكَ شابّة . ثم سأل ان تفُكَّ قيودُه ففكت ، وقال :

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلتُ أخاكم مُطْلَقاً لم يُقيَّد

ثم ضربت عنقه . وقال ابن دريد عنه انه أوَّلُ من أُقيد في الحجاز .

وذكر ابن خلكان حكاية عن البيتين المسؤول عنهما قال : قال عبد الله ابن يعقوب بن داوود اخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة ، فمكث فيها خمس عشرةَ سنة ، وكان يُدلّى له فيها كُلَّ يوم رغيف خبز وكوز ماء . فلما كان في رأسِ ثلاث عشرةَ سنة أتاه اتٍ في منامه فقال :

حنا على يوسف ربٌّ فأخرجه من قعر جُبٍّ وبيتٍ حوله غُمَمُ

قال : فحمدتُ اللهَ تعالى وقلتُ : أتاني الفرج . ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً ، فلما كان رأسُ الحولِ الثاني اتاني ذلك الآتي فأنشدني :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كُلَّ يومٍ في خليقته أمْرُ

قال : ثم اقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً . ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال :

عسى الكربُ الذي امسيتَ فيه يكون وراءَه فرجٌ قريب
فيأمن خائفٌ ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نودي عليَّ ، ودُلِّيَ إليَّ حَبْلٌ وخرجْت .

ويقول أبو دَهبْل الجمَحي من قصيدة في الاغاني :

عسى كُرْبَةٌ أمسيتُ فيها مقيمةٌ يكون لنا منها نجاةٌ ومخْرجُ
فَيُكْبَتَ أعداءٌ ويَجذَلَ آلِفٌ له كَبدٌ من لوعةِ الحب تَلْعَجُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أبـا عمـرو فإنـك من قبيل ذوي شرف وأُمـك من ثمود
فإنَّـا لا نُطيعـك ما بَقِينـا ولسنـا فاعلـين لما تريد

احمد عفيف العمودي

كابالي كيسيزي ـ يوغندا

* * *

معاوية بن ابي بكر

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ اسمه معاوية بن أبي بكر في مكة ، كانت له قينتان تسميان الجرادتين قيل انهما اول من غنَّى في العرب ، والبيتان من حكاية خلاصتها ان قبيلة عاد ، لما حُبس عنها المطر ثلاث سنين ، ارسلت وفداً الى مكة يطلبون الاستسقاء ، مؤلفاً من سبعين رجلاً نزلوا ضيوفاً على معاوية بن ابي بكر ، وكانوا أخواله وإصهاره ، فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان . فلما رأى معاوية طول مُقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغوَّثون بهم من البلاء الذي اصابهم بسبب احتباس المطر عن بلدهم ، شق ذلك عليه وقال : هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي ، والله ما أدري ما أصنع ، استحي ان آمُرهم بالخروج فيظنون انه

ضيقٌ مني بمقامهم عندي . فشكا ذلك إلى قينتيه الجرادتين فقالتا له : قل شعراً نُغَنّيهم به . لعل ذلك يخرجهم . فقال معاوية بن بكر يذْكُرُهم :

ألا يا قَيلُ ويحْك قُمْ فهَيْنمْ لعلَّ اللهَ يُصْبحنا غماما
فتُسقى أرض عادٍ إن عادا قد آضْحَوا لا يبينون الكلاما
من العطشِ الشديد فليس يرجو به الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلاما
وان الوحش تأتيهم جِهارا ولا تخشى لراميهم سهاما
وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم نهارَكُمُ وليلَكم التماما
فقبِّح وفدكم من وفد قوم ولا لُقُّوا التحيةَ والسلاما

فغنت احدى الجرادتين بهذا الشعر وهي (بِعاد) ، وغنت الثانية وهي (ثِماد) :

إننا قوم جعلنا من بني عادِ بن سامِ
كالشماريخ من الطوْد المناجيب العِظامِ
فسقى اللهُ بني عادٍ معاً صوبَ الغمامِ
وتلقَّى وفْدهم منه بإنعاشِ الذِّمامِ

فلما سمع الوفد هذا الغناء من الجرادتين قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنما بعثكم قومكم يتغوَّثون بكم من البلاء الذي حل بهم ، فادخلوا بنا الحَرَم نستسقي لقومنا فقال أحدهم وهو مزيد بن سعد وكان المُؤْمِن منهم : واللهِ لا تُسقَوْن بدعائكم ، ولكن إن أطعْتم نبيَّكم سُقيتم ، ثم أظهر ايمانه بالنبي هود . فقال معاوية بن أبي بكر يخاطبه لما سمع منه ذلك الكلام :

أبـا سعـد فإنـك من قبيلٍ ذوي كرم وامـك من ثمود
فإنـا لا نطيعُـك ما بقينا ولسنـا فاعلـين لما تُريدُ
أتأمُرنـا لنتـرك دين وفدٍ ورَمْـلٍ والصـديِّ مع العَتُود
أنتْـركُ دين آبـاءٍ كرامٍ ذوي فخـر ونتبـعُ دين هودِ

ثم قالوا لمعاوية : احبس عنا مَزْيَداً فلا يقدم على مكة معنا ، فإنه قد ترك ديننا واتبع دين هود . وخرجوا يستسقون لعاد ، فلما ولّـوْا خرج مَزْيَد حتى لحق بهم قبل ان يصلوا ، فلما انتهى اليهم قال : اللهم أعطني سُؤلي ولا تدْخِلني في شيء مما يدْعوك به وفدُ عاد . وكان قد تخلف مع مَزْيد لقمان بن عاد صاحب النسور ، وقال قَيْلٌ ، وكان رئيس الوفد : اللهم إن كان هـودُ صادقاً فاسقنا فقد هلَكنا . فأنشأ اللهُ سحاباتٍ بيضا وحمراً وسوداً ، ثم نادى منادٍ من السحاب : يا قَيْل ، اختر لك ولنفسك ولقومك من هذه السحابات . فقال : اخترتُ السوداء ، فإنها أغْزَرُ ماءً وأعذب ، فناداه منادٍ :

اختـرتَ يا قَيْلُ رمـاداً أَرْمدا لا تُبْقِيَـنْ من آل عادٍ أحدا
لا والِـداً تتـركه وولـدا إلاّ وتجعلهُـم رمياً هُمَّدا
إلاّ بني اللّوذيـةِ الْـهمَنَّدا

والحكاية طويلة لا يتسع الوقت لذكرها ، وهي عن النبي هود مع قوم عادٍ . ووردت حكاية عادٍ في قصيدة ابن عبدون التي مطلعها :

الدهـرُ يفْجـعُ بعـد العـين بالأثَرِ فما البـكاءُ على الأشبـاح والصُّورِ

بقوله فيها :

وأتْـبَعت أُختهـا طسمـاً وعـادَ على عـادٍ وجُرْهُـمَ منهـا ناقِضُ المِرَر

● السؤال : في أي مناسبة قيل هذا البيت ومن القائل :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه   قلتُ اطْبخوا لي جُبَّةً وقميصا

محمد محمد راشد

زليطن ـ ليبيا

* * *

أبو الرَّقَعْمَق

● الجواب : هذا البيتُ لأبي الرقعمق الأنطاكي . وكان قد دُعي من اصحابٍ له للمنادمة ، فأجابهم بقوله :

أَصحابُنا قصدوا الصَّبوحَ بسُحْرةٍ   وأَتى رسولُهُمُ إليَّ خَصِيصا
قالوا اقترحْ شيئاً نُجِدْ لك طبخه   قلتُ اطبخوا لي جُبَّة وقميصا

وقوله : اطبخوا لي جبَّة وقميصا هو للمشاكلة لأنه ذكر الطبخ سابقاً فأتى بما يشاكله . ومثلُ ذلك قولُ الجمّاز ، وسُئل يوماً في دعوة : « اي البُقولِ أَحَبُّ إليك ؟ » فقال : « بقلةُ الذئب » يريد اللحم . ومنه قول بعضِهم في قاضٍ شهد عنده برؤية الهلال بعد رمضان فلم يقْبل شهادته :

أَتـــرَى القـاضِيَ أعمـــى أم تـــراه يتعـــامـى
سـرق العيـــد كـــأن العيـــدَ أمـــوال اليتـــامـى

وفي القرآن الكريم : « وجزاءُ سَيِّئةٍ سيِّئَةٌ مثلها » أي عقوبـةٌ مثلهـا .
وقال أحد الشعراء :

وشِعْـريَ شعـرٌ يَشْتهـي النـاسُ أَكْلَه كما يُشْـتَهـى سَمْــنٌ بتمــر ربـاح

والشعر لا يؤكل ولا يشتهى اكله ، ولكنَّ المشاكلـة مع اشتهـاءِ أكلِ التمر بالسَّمن دعت إلى ذلك . وأخبار أبي الرَّقَعْمق موجودةٌ في يتيمةِ الدهر للثعالبي وفي معاهد التنصيص .

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي قال عنـه الثعالبـي في يتيمة الدهر إنه نادرة الزمان وجملة الاحسان ممّن تصرّف بالشعر في أنواع الجِدّ والهزل وأحرز قصبات الفضل ، وهو بالشام كابن الحجّاج في العراق . ومن أشعاره على غرار شعـر ابن الحجاج قولُه :

كتـــب الحَصِيـرُ إلى السرير أنّ الفَصيـلَ ابــنُ البعير
فـــلأمـنعـــنّ حمـارتي ســنتيــن من أكـل الشعير
لا هُـمَّ إلاَّ أن تَطيـرَ مـــن الهُــزال مـــع الطيـــور
ولأخبـــرنّـــك قصتـي فلقـد سقطــتَ علـى الخبير
إن الـــذين تصـــافعـــوا بِـــالقَـــرع فـي زمـن القُشور
أَسِـــفــوا علـيَّ لأنهـــم حَضـروا ولـــم أكُ في الحضور
يا للـرجـــال تصافعـــوا فالصـــفـع مفتـاح السرور

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تقُل خَلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ

سالم سعيد سنان الطارقي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي نواس من أبيات رأيتها في اخبار أبي نواس وفي ديوانه وهي مشهورة ، من حكاية ذكرها ابن هِفّان وغيره . وجاء ان ابا نواس بعد ليلة قضاها في لذته ومتعته قام في الصباح وتوضأ وصلى ، ثم قال هذه الأبيات :

اذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُلْ خلوتُ ولكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ اللهَ يغْفلُ مرة ولا أن ما يَخْفى عليه يغيبُ
لَهَوْنا لعَمْرُ اللهِ حتى تتابعت ذُنوبٌ على آثارهِنّ ذُنوبُ

وزاد ابن عساكر بعد ذلك هذه الأبيات :

فيا ليت أن اللهَ يغفر ما مضى ويأذنُ في توباتنا فنتُوبُ

أقول إذا ضاقت عليَّ مذاهبي   وحلَّ بقلبي للهموم نُدُوبُ
لطول جناياتي وعُظم خطيئتي   هلكت وما لي في المتاب نصيب
وأغرقُ في بحر المخافة تائها   وترجع نفسي تارة فتثوب
ويُذْهلني عفو الكريم عن الورى   فأحيا وأرجو عفوه فأنيبُ
فأخْضَعُ في قولي وأرغب سائلاً   عسى كاشِفُ البلوى عليَّ يتوبُ

ووجدتُ في معجم الادباء لياقوت أبياتاً أربعةً منسوبةً إلى بعض بني أسد وفي جملتها البيت :

فيا ليت ان اللهَ يَغْفِرُ ما مضى   فيأذن في توباتنا فنتوب

ورأيت في عيون الأخبار ان الحجاجِ بن يوسف التيمي قال أبياتاً لما سمع حكاية جرت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وقتيبة بن مُسلم ، فإن الحجاج كتب الى قتيبة يقول : إني نظرت في سنك فوجدتك لِدَتي ، وقد بلغت الخمسين وإنَّ امرأسار إلى منهل خمسين عاماً لقريبٌ منه . وأبياتُ الحجاج بن يوسف التيمي الشاعر هي ، قالها عند سماع هذه الحكاية :

إذا كانت السبعون سنَّك لم يكن   لدائكَ إلاّ أن تموتَ طبيبُ
وإن امرأً قد سار سبعين حجة   إلى منهل من ورده لقريبُ
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل   خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
إذا ما انقضى القَرنُ الذي انت منهم   وخُلِّفتَ في قرنٍ فانت غريبُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

وإن حلفــت أنْ ليس تنقُض عهدها   فليــس لمخضــوبِ البنـانِ يمـينُ

علي احمد قاسم المنبري

دوشان - بريطانيا

* * *

كثير عزة

● **الجواب** : هذا البيت لكُثَيِّـر بن عبد الرَّحمن المعروفـِ بكثَير عَزّة نسبة الى صاحبته عزّة التي كان يُشبّب بها ، وهو من أبيات يقول فيها :

ألا إنمـا ليلى عصـا خَيْزُوانـةٍ   إذا غمـزوهـا بالأكُـفّ تلين
تمتَّـعْ بهـا ما ساعفَتْـك ، ولا يكن   عليكَ شجـىً في الصـدر حـين تبين
وإن هي أعْطَتـكَ اللّيانَ فإنها   لِآخـرَ من خُـلانهـا ستليـن
وإن حلفت لا ينقضُ النـأيُ عهدها   فليـس لمخضـوب البنـانِ يمين

ويقال إن بشاراً سمع قول كثير :

ألاَ إنمـا ليلى عصـا خيْزرانةٍ إذا غمزوهـا بالأكُفّ تلين

فقال : قاتل اللهُ أبا صخر : يَزْعُم أنها عصاً ويعتذِر بأنها خيزرانة هلاّ قال كما قلت :

ودعجـاء المحاجِـرِ من معـدّ كـأنَّ حـديثهـا ثمـرُ الجِنان
إذا قامـت لحـاجتهـا تَثنت كـأنَّ عِظـامَهـا من خيزران

وهذا الوصف على هذه الصورة الدقيقة صادرٌ عن أعمى ، وهو أدعى الى الغرابة .

وفي مثل قول كثير :

وليس لمخضوب البنان يمين . . يقول شهاب الدين أبو الثناء محمود :

حلفـتُ بأن لا تعلوَ الـراحُ راحتي	لِأعلـم رُشـدَ المرء كيف يكون
وقـد أيْقَـظ الزهـرَ الغمامُ وحُلِّيت	رياضٌ بأكنـافِ الحِمـَى وغُصون
فقلـتُ لساقيهـا أدِرهـا فقـال لي	أَمِثلُك من بعـد اليمـين يَمين
فقلـت له في فِتْنَـةٍ من شعاعها	على أن تركي لو عقلـتُ جنون
ألسـتَ ترى منهـا البنـان خَضيبةً	وليس لمخضـوب البنـان يمين

ويقول صلاح الدين الصفدي إنه كتب إلى جمال الدين محمد بن نُباتة يقول :

لو أن قربـك بالنفـوس يكون	كان العـزيزُ لمثـل ذاك يهون
لكنّ دهـري انـت تعلـم أنـه	بنـوى الأحبـة مُوكَل مقرون
هذا إذا عاهدتُـه أن نلتقي	ينسى ولـو أنصفـتُ قلـتُ يخون
دهـرٌ له في كلّ يوم خضبةٌ	بأُهَيلـه ما عنـد ذاك يمين

● **السؤال** : من القائل وبأي مناسبة :

عـذْبـةٌ أنـتِ كالطفـولـة كالأحـلام كالّلحـنِ كالصَّبـاحِ الجديد
كالسماء الضـحـوكِ كالليلـةِ القمـراء كالـوردِ كابتسـامِ الوليـدِ

جواد كاظم الجنابي

بغداد ـ العراق

* * *

أبو القاسم الشابي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المرحوم أبـي القاسـم الشابـي من قصيدة قد تكون أحسـنَ قصائـده . والبيتـان في مطلـع القصيدة . ويقـول بعدهما :

يا لهـا من وَداعـة وجمـالٍ وشـبـابٍ مُنَعَّـم أُملـود
يا لهـا من طهـارةٍ تبـعـث التقـديس في مهجـةِ الشـقـيِّ العنيد

وهو يتساءل في قصيدته عن هذه التي يخاطبها فيقول :

أي شيء تُراكِ؟ هل انـت فينيسُ تهـادت بيـن الـورى من جديد

ام مـلاكُ الفِـردوس جاء الى الأرض ليُحيي روحَ السـلامِ العهيدِ

ثم يصف المخاطبة بالتفصيل ، ويستنجد بها ان تنقذه مما هو فيه : فهـو يقول :

أنقذينـي من الأسى فلقـد أَمسيتُ لا أَستـطيع حمـلَ وجـودي
أَنقذينـي فقـد سَئِمتُ ظلامي أَنقـذينـي ، فقـد مَلِلْـتُ رُكـودي

وتقع القصيدة في قريب من ٧٠ بيتاً .

ويلاحظ على شعر أبي القاسم عامة تبرمه بالحياة على أنها ظلام وعلى أن الانسان مكتوب عليه فيها الشقاء ، فهو يدعو الى حياة منيرة بفجرٍ مشرق . وله في شعره معنيان عن الوجود : معنى يدعو إلى الظلام ومعنى يدعو إلى الجمال والاشراق . وفي المعنى الأول يقول الشابيُ :

يا صميمَ الحياة كم أنـا في الدنيا غريبـاً أشْقـى بغربـة نفسي
في وجـودٍ مكبَّـل بقيـود تـائهـاً في ظلام شك ونحس
فاحْتَضِنِّي وضُمِّنـي لك بالماضي فهـذا الوجـود علـة يأسي

ويقول :

لم أَجِـد في الوجـود إلاّ شقاء سرمدياً ولـذةً مُضْمَحِله

ومع ذلك فهو يقول في المعنى الثاني :

أنـتِ ما أنت؟أنـتِ رسـمٌ جميل عبـقـري من فـن هذا الوجود

● **السؤال** : من القائل :

فشرُّ العالمين ذوو خمولٍ إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

نزار يوسف

انطلياس ـ لبنان

* * *

معروف الرصافي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر العراقي معروف الرصافي ، من قصيدة بعنوان : « نحن والماضي » . ومطلع القصيدة :

عَهِدتُكَ شاعرَ العرب المجيدا فما لكَ لا تُطارحُنا النشيدا

وقَصْدُ الشاعر من القصيدة ان يقولَ للعرب أن يتركوا التَّمَدُّحَ بالأَجداد والافتخار بالماضي وأن يبْنوا لهم مجداً من جديد فهو يقول :

وما يجُدي افتخارُك بالأوالىَ إذا لم تكتَسِب فخراً جديدا

ويقول :

تَقَدَّمْ أيها العربيُّ شوطاً ... فإن أمامَك العيشَ الرغيدا
وأَسِّسْ في بنائِك كُلَّ مجدٍ ... طريفٍ واتْرُكِ المجد التليدا
فَشرُّ العالمين ذوو خُمولٍ ... إذا فاخرْتهم ذَكروا الجُدودا
فهل إن كان حاضرُنا شقياً ... نَسود بكونِ ماضينا سعيدا

وهو يقول :

وخيرُ الناسِ ذو حَسبٍ قديم ... أَقام لنفسه حَسَباً جديدا
فدَعْني والفخارَ بمجدِ قومٍ ... مَضى الزمنُ القديمُ بهم حَميدا

ثم يقول في آخر القصيدة عن العرب الماضين بالنسبة إلى الحاضرين :

وعاشوا سادةً في كُلِّ أرض ... وعِشنا في مَواطِننا عَبيدا
إذا ما الجهلُ خيَّم في بلادٍ ... رأيتَ أُسودَها مُسِختَ قُرودا

● **السؤال** : يستشهد مشاهير النحاة كابن هشام الأنصاري في مُغني اللبيب ، وابن عقيل في شرح الألفية وسيبويه بأبياتٍ شعرية قديمةٍ لا يعرفون قائليها ، فكيف ذلك ، وهل هذا لاختلاف اللهجات عند القبائل ؟

حليم حسين الأمارة

جامعة البصرة ـ البصرة

العراق

* * *

شواهد النحو

● **الجواب** : هذا موضوع من الموضوعات المهمة في كتب اللغة كالـمُزهِر للسيوطي وكتب فقه اللغة وغيرها . وقد ذكر البغدادي في خزانة الأدب بحثاً في أول الكتاب عن الاستشهاد بالشعراء وغيرهم . ويقول الكمالُ ابنُ الأنباري : المجهولُ الذي لم يُعْرَفْ ناقِلهُ نحو ان يقولَ ابنُ بكر بن الأنباري : حَدَّثني رجلٌ عن ابن الأعرابي ـ هذا القول غير مقبول ، لأن الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة . وذهب بعضهم إلى قبوله . وقال ابنُ الأنباري أيضاً إنه لا يُحتَجُّ بشعر لا يُعْرَف قائلهُ ، خوفاً من أن يكون لِمُوَلَّد . وذَكَرَ ابنُ هشام عن اعتماد الكوفيين لشعر لم يُعْرف قائله ، قال : الجواب

عندنا أنه لا يُعْلَمُ قائلهُ ، فلا حُـجَّةَ فيه . ولكنّ ابنَ هشامٍ هذا في مكانٍ آخر اعترض هو نفسه على هذا الرأي وقال ما معناه إن القول بأن البيتَ المجهولَ قائلهُ يَسْتُطِ الاحتجاجُ به قولٌ غير صحيح ، إذ لو صَحّ ذلك لَسقط الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتابِ سيبـويه ، فإن فيه ألف بيت ، قد عُرِفَ قائلوهـا ، وخمسين بيتاً مجهولةَ القائلين .

والعِنايةُ بقائل البيت عند العرب قليلة ، لأنهم كانوا يهتمـون بالقـولِ أكثرَ من القائل ، وهذا السرُّ في أنكَ تجد كتبَ الأدب تقول : قال أحدهم ، قال بعضُهم ، وأحسنَ من قال ، ولله دَرُّ من قال . . الى آخره .

ويتبين من الكلام عن الاستشهاد بأقـوالِ الشعـراء أن الشعـرَ يمـكن الاستشهادُ به، ولو لم يُعْرفْ قائلهُ ، إذا ثَبت أنَّ الشعرَ من القديم .

أمّا اختلافُ الَّلهجَات عند العرب فهذا أمرٌ معروف ، وقد أتَوا بأشعار على ذلك لإظهار الفرق بين القبائل كالفرق بين الحجازيين والتميميين مثلاً في بعضِ المسائل النحوية .

● **السؤال** : من القائل :

لسـنـا وإنْ أَحسـابُنـا كَـرُمـت ... يـومـاً علـى الأَحْسـابِ نَتَّكِـلُ

محمد الشريدة

بريدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتوكل الليثي

● **الجواب** : هذا البيتُ للـمُتَوكِّلِ الليثـي كما جاء ، في حماسـة أبـي تمام ، وجاء فيها قولُـه :

لسـنـا وإنْ أحسـابُنـا كَرُمـت ... يومـاً على الأَحسـاب نتكـلُ
نَبْنـي كمـا كانـت أوائلُنَـا ... تَبْنـي ونَفْعـلُ مثلما فَعلـوا

وقد رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن هذين البيتين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقال الشريشي هناك إن عبدَ الله بن معاوية أخذ المعنى من عامر بن الطُّفَيل الذي يقول :

إنـــي وإن كنـــتُ ابـــنَ سَيِّدِ عامر　　وفي السرِّ منها والصريح الـمُهَذَّب
فمـــا سَوَّدتنـــي عامِـــرٌ عن ولادةٍ　　أبـى اللـــهُ أنْ أَسْمُـــو بأمٍّ ولا أبِ

وقد وافق على هذه النسبة المبرِّدُ في كتاب الكامل ، وذكر أولاً قصيدةً لِعُمارَة بن عَقيل يقول فيها :

فإن تفخـــروا فيما مضى منْ قديمكمْ　　فقـــد هُـدِّمَـــتْ مَـدائِـــنٌ وقُصُورُ
رَمَـتْهـا مجـــانيـقُ العَـــدُوِّ فقُـوِّضَت　　مـــدائِـنُ منهـا كالجبـــال وسُورُ
فإن تعْمرُوا المجدَ القَديمَ فلم يزل　　لـــكم في مُضِرَّاتِ الحـروب ضريرُ

وقال الـمُبَرَّد في تعليقه : قوله : فقد هُدِّمت مدائنٌ وقصور مَثَلٌ يريد به ان يقول : إنّ مَـجَدَكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمُـروه بأفعالـكم خَرِب وذَهب وهذا كما قال عبدُ الله بنُ معاوية بنْ عبـدِ اللـه بنِ جعفـر بن أبـي طالـب :

لسنـــا وإن كَـرُمـــت أوائلنا　　يـومـــاً على الأَحســـاب نتَّـكِلُ
نبنـــي كما كانـــت أوائلنـــا تَبْنـــي　　ونفعـــل مثـــلَ ما فعـــلوا

وفي معجم الشعراء للمرزُباني اختلافٌ في النسبة ، فقد نسب البيتين أولاً إلى معنِ بنِ أَوْس ثم عاد فنسبهما إلى المتوكل الليثي :

ومن أجملِ ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر بن دريد :

العـالِـمُ العـاقـلُ ابـنُ نفسِـه　　أَغنـاه جنسُ عِلْمـه عن جنْسِـه
كن ابـــنَ من شئـتَ وكن مُؤدَّبا　　فـــإنمـا المـرءُ بفضـلِ كَيْسه
وليـس من تُـكْرِمُـه لِغَيْـرِهِ　　مِثْـلَ الـذي تُكـرِمـهُ لِنفسِـه

● **السؤال** : من القائل :

فلـو أنَّـكِ في يومِ اللِّقــاءِ سألتني　　　طَلاَقَـكِ لـم أَبْخَـلْ وأَنـتِ صَديقُ

علي كوليرة

تارودانت ـ المغرب

* * *

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرف قائلهُ ، وهو في شرح شواهد المغني للسيوطي وفي شرح شواهد ابن عقيل :

فلـو أَنَّـكِ في يومٍ الرَّخـاءِ سأَلْتِني　　　طلاقَـكِ لم أَبْخَـلْ وأَنـتِ صديقُ

يصف الشاعرُ نفسه بالجود حتى إن الحبيبة لو سَأَلته الفراق لأَجابها إلى ذلك كراهَة ردّ السائل وإن كان في يوم الرَّخاء ، وإنما خصّه بالذكر لأن الإنسانَ ربما يفارق الأَحبابَ في يوم الشدة . والخطاب لمؤنث ، وإنما قال : صديقُ بالمذكر على تأويل : وأنتِ إنسان . وفي أمالي ثعلب قال : صديق ورسـول يكون للواحد والجمع ، وقال : أي انت من الأصدقاء كما يُقال : أنتَ عَمٌّ وخال أي من العمومةِ والأخوال . ويُروى البيتُ في بعض التفاسير :

فلـو أنـكِ في يومِ الـرَّخـاء سألتِني فِراقَـكِ لم أَبْخَـلْ وأنـتِ صديقُ

وبهذه المناسبة أقول إن :

السيد زائدي سعيد ـ حسين داي ـ الجزائر

والسيد فخر صالح قدارة ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية

سألاني عن قائل هذين البيتين :

نَجَّيْتَ يا رَبِّ نوحاً واستجبتَ له في فُلُكٍ ماخِـر في اليَمِّ مَشْحونا
وعـاش يدعـو بآيـاتٍ مُبَيِّنـةٍ في قومـه ألف عام غـير خمسينا

وجوابي أنَّ القائل غيرُ معـروف ، وقـد ورد البيتـان في شواهـد ابـن عقيل .

وسألني :

السيد صالح سعيد الصحافي ـ منطقة الباجة ـ المملكة العربية السعودية

السيد عبد الصادق بن صالح البويحي ـ الرُّدَيِّف ـ الجزائر .

عن القائل لهذا البيت :

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصعبَ أو أُدركَ الـمُنَى فما آنْقـادَت الآمـالُ إلاَّ لِصَـابر

وجوابي أن هذا البيت أيضاً قائلهُ غير معروف وهو من شواهـد ابـن عقيل .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لنـــا والـــدٌ لو كان للنـــاس مثلهُ أَبٌ واحـــدٌ أَغنـاهُـمُ بالمناقِب

فرج عبد السلام حويج

بني وليد ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو هِفّان

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر معروف يُعْرَف بأبي هِفّان ، ويأتي من جملةِ أبياتٍ وردت في ذيل الأمالي والنوادر للقـالي ، حيث يقـول : قال أبـو الحسن جحظة : أنشدنا أبو هِفان يفتخر وهو أجودُ ما قيل في الافتخار :

فإن تســألي في النــاس عنــا فإنَّنا حُلِيُّ العُلَى والأَرض ذاتِ المَناكِب
وليس بنــا عَيْبٌ سوى أنّ جُودَنا أَضَرَّ بنــا والبــأسُ من كلِّ جانب
فأَفنـى الـرَّدَى أعمارَنــا غــيرَ ظالم وأفنـى النـدى أموالنـا غــيرَ عائب
أبونــا أبٌ لو كان للنــاسِ كُلِّهم أبــاً واحــداً أغناهُــم بالمناقِب

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ربٍّ إن عَجَز الطبيبُ فداوني بلَطيفِ صُنعِكَ وآشْفِني يا شافي
أنا من ضُيوفِكَ قد حُسبْتُ وإن مِن شيَمِ الكرام البرَّ بالأضياف

فوزي جبريل محمد القصير

سرت ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

جمال الدين بن مطروح

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر جمال الدين بن مطروح ، وهو أبو الحسن يحيى بن عيسى الملقب بجمال الدين ، من أهل صعيدِ مصر ، وكان في أيام الملك الصالح في مدةِ الحروب الصليبية ولكنه خاف على نفسه من الملك الصالح فبقي زمناً في دمشق ، ولم يعد إلى مصر إلا بعد موت الملك الصالح في المنصورة سنة ٦٤٨ هجرية . وأقام في داره إلى أن مات . وحكايةُ البيتين المسئول عنهما أنَّ ابنَ مطروح نزل في بعض أسفاره في مسجدٍ وهو مريض ، فقال :

يا ربّ إذ عجَز الطبيبُ فداوني بلطيفِ صُنْعِكَ وآشْفِني يا شافي
أنا من ضُيوفِك قد حُسِبْتُ وإنّ مِن شِيَم الكرام البرَّ بالأضيافِ

وذكر أخباره ابنُ خِلِّكان في وفيات الأعيان . ومن أطرفها أنه كتب قبل ارتفاع درجته رُقْعةً تَتَضَمَّن شفاعةً في قضاءِ شُغل ِ أصحابه أرسلها إلى بعض ِ الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب الرُّقعة : هذا الأمرُ عليَّ فيه مشقّة . فكتب ابن مطروح إليه جواباً قال فيه : لولا المشقة . فلمّا رأى الرئيسُ العبارةَ فهم ما قصده وقضى له شُغله . وأشار ابنُ مطروح إلى قول المتنبي :

لولا المشقــةُ ساد النـاسُ كُـلُّهمُ   الجُـودُ يُفقِـرُ والإقـدامُ قَتَّالُ

وكانت ولادة ابن ِ مطروح يومَ الاثنين ثامن رجب سنة **٥٩٢** هجرية في أسيوط وتوفي ليلة الاربعاء في مستهل شعبان سنة **٦٤٩** ودُفِن بسفح المقطم وأوصى أن يكتب عند رأسه هذا الدوبيت نظمه في مرضه :

أصبحــتُ بقعــر حُفْـرةٍ مُرْتهنـا   لا أملِكُ من دنيـايَ إلاّ الكَفَنا
يا مَن وسِعَــتْ عبــادَه رَحْـمَتُه   مــن بعض ِ عِبـادِكَ المسيئـين أنـا

● **السؤال** : من الشاعر الذي قال :

الـمَـرْءُ يَـجْمَـع والـزمـانُ يُفرِّق	ويَظَـلُّ يَرْقَـعُ والـخُطـوبُ تُمَـزِّق
ولأن يُعـادي عاقــلاً خــيرٌ له	مِــن أنْ يكـونَ له صـديقٌ أحمق
وزنِ الــكــلامَ إذا نطقــتَ فإنما	يُبدي عُقـولَ ذوي العقـول المنطِق

الآنسة فاطمة الواحيدي

الرباط ـ المغرب

* * *

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذه الأبيات من قصيدة في الحكمة للشاعر صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ، وجميعها من هذا النمط ، ومن أبياتها المشهورة قوله :

لو يُرْزَقُونَ النـاسُ حَسْـبَ عقولهم	أَلْفَيتَ أكثـرَ من ترى يتصدَّق
وإذا امــرؤٌ لَسَعَتــه أفعــى مـرة	تركتــه حــين يُجـرّ حَبْــلٌ يَفْرَق
بَقِــي الــذين إذا يقولــوا يكذبوا	ومضى الـذين إذا يقولـوا يَصْدُقوا

وكان مولده في البصرة ونشأ فيها . وقال الـمَرْزُباني عنه إنه كان حكيم الشعر زنديقاً فيلسوفاً من أصحاب الكلام ، يقدُم أصحابـهُ في الجِـدال عن

مذهبهم . وصُلب على جسر بغداد بعدما ضربه الخليفةُ المهدي بسيفه فشقه نصفين على اتهامه بالزندقة سنة ١٩٧ هجرية . وقال أحمد بنُ عبد الرحمن - كما في فوات الوفيات - رأيت ابنَ عبد الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك ، وكيف نجوتَ بما كنتَ تُرْمَى به ؟ فقال : إني وردتُ على ربٍّ لا تخفى عليه خافية وإنه استقبلني برحمته . واشتهر المهدي بشدة حملته على الزنادقة .

ولصالح بن عبد القدوس قصيدةٌ مشهورة أخرى في الحكمة وهي المعروفة بالقصيدة الزينبية لأنّ مطلعَها :

صَرَمَت حبالَك بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ   والدهرُ فيه تَصرُّمٌ وتَقَلُّب

ولم أجد في كتاب الأغاني ولا في وفيات الأعيان ترجمةً لصالح بن عبد القدوس وله في فوات الوفيات ترجمة قصيرة جاء فيها أنه كان حكيم الشعر وقيل إنه بصري ، كان يعظ الناس في البصرة بكلام حسن في الحكمة . ومن قوله في الحكمة :

ما تبلُغ الأعداءُ من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

وله أيضاً :

يا صاح لو كَرِهت كفي منادمتي   لقلتُ، إذ كَرِهت كفّي، لها بِيني
لا أبتغي وصل من لا يبتغي صلتي   ولا أبالي حبيباً لا يباليني

وكنت ذكرت شيئاً عن التفكير الثَّنَوي أو المانَوي في شعره .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

ونــاداه مُلكٌ قد تقـادم عهده فقـام كما تَـرْضى العُـلا وتَقـدَّما

علي عمر مُـحَرَّم

الُّلحَيَّة ـ جمهورية اليمن العربية

* * *

ابن نُباتَة المصري

● **الجواب** : هذا البيت لابن نُباتَـة المصري من قصيدة يُهنىء بها الأفضلَ ابنَ أيوب بالملك ويعزيه بأبيه وهي قصيدة طويلة مطلعها :

هنـاءٌ مَـحَـا ذاكَ العَــزاءَ الـمُقَدَّما فمـا عَبس المحـزونُ حتـى تَبَسَّمـا
ثُغُـورَ ابتسـامٍ فـي ثغـور مدامـع شبيهـان لا يمتـاز ذو السَّبْــق منهما

الى أن يقول :

ونــاداه ملك قد تقــادم عهده فقــام كما ترْضَى العُــلاَ وتقَدَّما

وابن نباته اسمه جمالُ الدين أبو بكر ، وُلد في مصر ، وتوفي فيها سنة

٧٦٨ هجرية.وله قصيدة مشهورة يرثي بها ولداً من أولاده مات صغيراً ويقول في مطلعها :

اللهُ جارُك إنّ دَمْعـي جاري   يا مُوحِش الأَوطـانِ والأوطار

وهي من وزن قصيدة أبي الحسن التهامي التي رثى بها ولـداً له مات صغيراً ومن قافيتها ، وأولها :

حُكمُ المنيةِ في البـريـةِ جاري   مـا هذه الـدنيا بـدار قَرار

وقصيدةُ ابن ِنُباتة المصري في التعزية والتهنئة في وقتٍ واحد شبيهةٌ بأبياتِ ابن ِهَـمّام ٍ السَّلولي ، فإنه لما مات معاوية ، دخل الناسُ على ابنه يزيد يعزونه ويهنئونه بالخلافة ، فجعلوا يقولون حتى دخل رجلٌ من ثقيف فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إنـك قد فُجِعْـتَ بخير الآباء ، وأُعطيت جميع الأشياء فاصبْـر على الـرزية واحمد اللـه على حُسن العطية . فلا أُعطي أحدٌ كما أُعطيت ، ولا رُزيء كما رزئت . فقام ابنُ همّام السلولي وأنشد :

إصبـر يزيدَ فقـد فارقـت ذا ثقةٍ   وآشْكُر حباءَ الـذي بالملكِ أصفاكا
أصبحـتَ تملِك هذا الخلـقَ كُلَّهم   فأنـت ترعاهـم والله يرعـاكا
ما إن رُزِي أحـدٌ في النـاس نعلمه   كما رُزئـتَ ولا عُقْبـىَ كعُقباكا

وهذا مثل قول ابن نباتة :

فإن يكُ من أيوبَ نجـمٌ قد انقضى   فقد أُطْلعت أوصافُـك الغُـرُّ أَنْجما
وإن تكُ أوقـاتُ المؤيَّد قد خَلَت   فقـد جَدَّدتْ عَلْيَـاكَ وقتـاً وموْسما
فَقدْنـا لأعنـاقِ البَـريةِ مالكاً   وشِـمنـا لأفـواح الجميل مُتمِّمـا

وهناالإشـارة لمالكِ بن نويرة الذي قتله خالد بن الـوليد وبقـي أخـوه مُتمَّـم بعده وهما من فرسانِ العرب وأبطالهم .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إني انصببتُ من السماءِ عليكم حتى اختطفتُكَ يا فَرزدقُ من عَلِ
أحلامُنا تَزِن الجبالَ رَزانةً ويفوق جاهلنا فِعالَ الجُهَّلِ

خالد علاّم

مكة المكرّمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جرير

● **الجواب** : هذان البيتان لجرير بن عَطيَّةَ بن الخَطَفَى من قصيدةٍ طويلة يهجو بها الفرزدق ، ومطْلَعُها :

لِمَن الديار كأنّها لم تُحْلَلِ بين الكِناس وبين طَلْحِ الأَعْزَلِ

وتقع القصيدةُ في أزيد من خمسين بيتاً ، والبيتان المسئول عنهما لا يقعان متتاليَيْنِ ، بل يقع البيتُ الأول قبل البيت الثاني بأحَدَ عَشرَ بيتاً . والمعنى في البيت الأول كرّره جرير في بائيته بقوله :

أنا البازي المُدِلُّ على نُمَيْرٍ أُتِحْتُ من السماءِ لها انصبابا

أما البيتُ الثاني فالمعنى فيه مشهور ، وذكرنا في مناسبة سابقة شيئاً عن ذلك ، ونكتفي هنا بذكر ما لم نذكره . فالفرزدق يقول في هذا المعنى :

أحلامُنا تَزن الجبالَ رَزانةً ... وتخالُنا جِنّاً إذا ما نَجْهَلُ

ويقول خلف بن خليفة :

عليهم وَقارُ الحِلم حتى كأنّما ... وَليدهُم من فضل هيبته كَهلُ
إذا ٱستُجهِلوا لم يَعْزُبِ الحلمُ عنهم ... وإن آثروا ان يجهلوا عظُم الجهل

ويقول حسّان بن حنظلة ، وسرقه الفرزدق وضمّه الى شعره :

أحلامُنا تزن الجبالَ رَزانةً ... ويزيد جاهلنا على الجُهَّال

ويقول الحطيئة من قصيدة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها ... وإن غَضِبوا جاء الحفيظةُ والجِدّ

ويقول جرير نفسه :

إنّا تزيد على الحلوم حُلومُنا ... فضلاً ونجهل فوق جَهْل الجاهل

وفي القصيدة أبياتٌ لها مناسبات اخرى ، منها قوله :

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله ... مثلَ الذليل يعوذ تحت القَرْمَلِ

ففي البيت إشارةٌ إلى المثل العربي : ذليلٌ عاذ بقَرْمَلة ، أي ذليلٌ عاذ بشيءٍ لا يُغني ولا يَحْمي من أذىً . ومنها قوله :

إن الـذي سَمـك السماءَ بنـى لنا بيتـاً علاَكَ فما لَهُ من مَنْقَلِ

وفي هذا تذكير ببيت الفرزدق :

إن الـذي سمـك السماءَ بنـى لنا بيتـاً دعـائمـهُ أعـزُّ وأطْوَلُ

وردّ جرير على بيتِ الفرزدق هذا فقال :

أخـزى الـذي سمك السماءَ مجُاشِعاً وأحَـلَّ بيتَـكَ بالحضيضِ الأوْهَد

وكنا ذكرنا حكاية هذين البيتين بين جرير والفرزدق .

وفي معنى الحلم والجهل يقول النابغة الجعدي :

ولا خـيرَ في حِلـم إذا لم يكن له بـوادرُ تحمـي صَفْـوه أن يُكَدَّرا
ولا خـير في جهـلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمـر أصدَرا

ويقول يزيد بن الحكَم الثقفي :

جهـولٌ إذا جهـل العشـيرة يُبتغَى حليم ويرضى حِلمَـه حُلماؤُها
ويأمَـن ذو حلـم العشـيرة جهله عليه ويخشى جهلَـه جُهَلاؤُها

ويقول أُحَيحة بن الجُلاَح :

فـإن الجهـلَ محْمَلُـه خفيف وإن الحلـم محملُـه ثقيـل

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

أيام أبدتْ واضحاً مُفَلَّجا أغَرَّ برّاقاً وطَرْفاً أدْعَجا
ومُقْلةً وحاجِباً مُزَجَّجا وفاحِماً ومَرْسِناً مُسرَّجا

عبد السلام قرين

طرابلس - الجمهورية العربية الليبية

* * *

العَجَّاج

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ رجزيةٍ طويلةٍ للعجَّاج ، وهو عبد الله بن رُؤْبة من بني مالك بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم ، وكان يُكنى أبا الشعْثاء ، والشعثاء ابنته ، وإنما سُمِّي العجَّاج بقوله :

حتى يَعِجَّ عندها من عَجْعَجا

وهذا من الأُرجوزة التي منها البيتان المسئولُ عنهما ، وقال العَجَّاجُ إنه قال هذه الأُرجوزة ، وهي طويلة ، في ليلةٍ واحدةٍ ، انثالت عليه انثيالا .

وهو بهذا شبيهٌ بجرير الذي نظم قصيدته الدامغة الطويلة في ليلةٍ واحدة ، وكان الشعر ينصب عليه انصباباً .

أمّا أُرجوزة العجاج التي نحن بصددها فمطلعها :

ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا ... من طَلَلٍ كالأتْحمِيِّ أنْهَجَا
أمْسى لِعافي الرامساتِ مَدْرَجا ... واتَّخَذَتْه النائجاتُ مَنأجا
واسْتُبْدِلت رُسُومُه سَفَنَّجا ... أَصَكَّ نغْضاً لا ينِي مُسْتهدِجا

وهي تجري جميعها على هذا النمط من الوزن والقافية ، وقد يأتي الراجز على عادة الرُّجَّاز ، بشطرةٍ منفردةٍ من الوزن والقافية . ويقول قبل البيتين المسئول عنهما :

إنْ تصِرْ لَيْلى بسَلْمَى أو أَجَا ... أو باللِّوَى أو ذي حَسَا أو يأْجَجَا
أو حيثُ رَمْلُ عالِجٍ تَعَلجا
أو حيثُ صار بَطْنُ قَوٍّ عَوْسَجا ... أو تجْعَل البيتَ رتاجاً مُرْتَجَا
بجَوْفِ بُصْرَى أو بجَوفِ تَوَّجا ... أو ينْتوي الحيُّ نِباكاً فالرَّجا

ثم يقول عن ليلى :

أَزمانَ أَبدت واضِحاً مُفَلَّجا ... أَغَرَّ بَرّاقاً وطَرْفاً أبْرجَا
ومُقْلةً وحاجِباً مُزَجَّجا ... وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا
وبَطْنَ أَيْمٍ وقَواماً عُسْلُجا ... وكفلاً وَعْثاً إذا تَرجْرجَا

والواضح هو الثغر الابيض . والمُفَلَّج الثغرُ ليس بعضُ أسنانه قريباً من بعض ، والأغرّ الأبيض ، والبَرَج في العين سَعَتُها وحسنها . والحاجب

المزجَّج الطويل الدقيق غيرُ الكثيث الشعر . والفاحم الشعرُ الأسود الحالكُ السوادِ ، والمَرْسِن الأنف.والمُسرَّح المُحَسّن المُبَهَّج . والدَّعَج شدةُ سواد العين مع سعتها . والأيْم الحَيَّة . والعُسْلج الناعم .

ونكتفي بهذا من هذه القصيدة الرجزية الطويلة ، وفيها كلمات يحتاج القارىء فيها الى قاموس مُطَوَّل .

وفي معاهد التنصيص أن القصيدة الرجزية الجيمية التي نحن بصددها هي لرُؤبة بن العجاج لا للعجاج نفسه . غير ان ابن قتيبة في الشعر والشعراء يجزم بأنها للعجاج نفسه لأنه يقول فيها :

حتى يَعَجَّ عندها مَن عجعجا

وقال العجاج عن هذه القصيدة إنه قالها في ليلة واحدة وانثالت عليه انثيالا . فهو بذلك مثل جرير في قصيدته الدامغة فإنه قالها في ليلة واحدة .

واشتهر من الشعراء الرُّجاز العجاج وابنه رؤبة وأبو نُخَيلة وأبو النجم ودُكَين والأغلب .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الاخرى :

ولـو أننـي أسـتغفـر الله كلَّمـا ذكرتُـكِ لـم تُكْتَـب عليَّ ذنوب

عبد العزيز محمد المبارك

الأحساء ـ الصالحية

المملكة العربية السعودية

* * *

مجنون ليلى

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتٍ رأيتهـا في ديوانٍ لمجنــون ليلى ، ومنها :

هَوَى صاحبي ريحُ الشمالِ إذا جَرت وأهـوى لنفسـي أن تَهُـبَّ جَنُوبُ
دعانـي الهــوى والشـوق لـمّا تَرنمَّت هَتُوفُ الضحى بين الغصون طروبُ
تجُاوب وُرقـاً قد أَصَخْــنَ لصوتِها فكـــلٌّ لكـلٍّ مُسْعِـدٌ ومجُيبُ
تُذَكِّرنــي ليلى على بعـدِ دارها وليلى قتــولٌ للـرجــالِ خَلُوبُ

ثم يقول :

فلو أنَّ ما بي بالحَصَى فلَق الحَصَى ... وبالريح لم يُسْمَعْ لهن هُبُوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كُلَّما ... ذَكَرتُكِ لم تُكْتَب عليَّ ذُنوبُ
فَدُومي على عَهدي فلستُ بزائلٍ ... عن العَهد منكم ما أقام عَسِيبُ

وتروى له أشعارٌ أخرى بهذه المعانى على نفس الوزن والقافية .

وقد وجدت في طبقات ابن المعتز أن البيتين :

ولو أن ما بي بالحصى فلَق الحَصى ... وبالريح لم يُسْمع لهن هُبوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كلَّما ... ذكرتُكِ لم تُكْتَبْ عليَّ ذنوبُ

منسوبان الى أبي هِلالٍ الأحدب .

ووجدت في نهاية الأرب للنُّوَيري أن البيتين : ولو أن ما بي بالحصى . . إلى قوله : عليَّ ذُنوب هما لأعرابية لها حكاية ذكرها النويري . ورأيت في أمالي الزجاجي أنّ البيت : ولو أن ما بي بالحصى . . والبيتَ المسئول عنه هما لابن الدمينة من قصيدة طويلة مطلعها :

أُمَيْمُ أَمِنْكَ الدار غيَّرها البِلى ... وَهيْفٌ بِجَولان التراب لَعوب

ويقول فيها :

أُميم لقد عَنَّيْتِني وأَرَيتني ... بدائعَ أحداث لهن ضُروب
فأرتاح أحياناً وحيناً كأنما ... على كبدي ماضي الشَّباة ذريب
فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى ... وبالريح لم يُسمَع لهن هُبوب
ولو أنّ أنفاسي أصابت بِحرّها ... حديداً إذاً ظل الحديد يَذوب
ولو أنني أَستغفر اللهَ كُلَّما ... ذَكرتُكِ لم تُكْتَب عليَّ ذُنوب

وابن الدمينة من العرب العرباء من بني عامر وهو جاهلي فهو يتكلم عن الذنوب تُحصى على المرء وتُكتب .

● **السؤال** : من القائل وما الأبيات :

فقالــت حنَــانٌ ما أتــى بك ها هُنا   أذو نســبٍ أم أنــت بالحــيّ عارف؟

مولاي الزين بن شغالي

انواكشوط - موريطانيا

المُنْذِر بن دِرْهَم الكلبي

● **الجواب** : هذا البيت من شواهد سيبويه في النحو ، ورأيته أيضاً في خزانة الأدب للبغدادي وغيره ، وهو لشاعر اسمُه المنذِر بن دِرْهَم الكلبي من أبيات ذكرها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب وذكرهـا ياقـوت في معجـم البلدان عن أبي الندى ، والأبيات هي :

سَقَـى روضــةَ المَثْــريِّ عنــا وأَهْلَها   رُكَامٌ سرَى مِن آخِــر الليل رادِفُ
أمِــنْ حُبّ أُمّ الأشْيَمَــيْن وذِكرِها   فُـؤادُكِ معمــودٌ لَه أو مُقارِفُ
تَمَنَّيْتُهــا حتــى تمنيتُ أن أرى   مِـن الوَجْـهِ كَلْبـاً للــوكيعَيْــنِ آلِـفُ
أقُــولُ وما لي حاجــةٌ في تَرَدُّدِي   سِواها بأهل الأرض هل أنت عاطِفُ

ثم يقول :

فقالــت حنَــانٌ ما أتــى بِكَ ها هُنا   أذو نَسَــبٍ أم أنــتَ بالحَــيّ عارفُ

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل :

فأمــا عيونُ العاشقــين فأُسْخِنَت | وأمَّـا عُيونُ الكاشِحــين فَقَـرَّتِ
ولمّا دَعانــي البــينُ ولَّيتُ إذ دعا | ولمّا دعاهــا طاوعَتْــه ولَبَّتِ

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت لأبي تمام أوسِ بن حبيبٍ الطائي من أبياتٍ رأيتها في مجموعة للأشعار الغرامية ، يقول في أولها وهي في مدح حُبَيْش بن الـمُعَافَى قاضي نَصيبين ورأس العين :

نُسائِلُهــا أي المواطِـنِ حَلَّتِ | وأي بلادٍ أَوْطَنَتْهـا وأَيَّتِ
ومـاذا عليهــا لو أَشــارت فودَّعت | إلينــا بأطـرافِ البَنــانِ وَأَوْمَتِ
ومـا كان إلاّ أنْ تولَّــتْ بهـا النَّوى | فَـوَلَّى عَزاءُ القلــب لمّا تولَّت
فأمــا عُيونُ العاشقــين فأُسْخِنَتْ | وأمّــا عيونُ الكاشحــين فقرَّتِ
ولمّا دعانــي البــينُ وَلَّيتُ إذ دَعا | ولـمّا دَعاهــا طـاوعَتْــه ولَبَّـت

ثم يتابع أبو تمام هذه الصور على عادة قدماء الشعراء فيقول :

فلم أرَ مِثلي كان أوفى بعهدها ولا مِثلَها لم تَرْعَ عهدي وذِمَّتي
لَئِن ظَمِئت أجفانُ عين إلى البُكا لقد شربتْ عيْني دماً فترَوَّتِ
عليها سلامُ الله أنَّى استقلَّتِ وأنَّى استقرّت دارُها واطمأنَّتِ

ثم يذكر كيف تجشَّم مشاق السفر إلى أن وصل إلى ممدوحه ، فهو يقول :

ومجهولةِ الأعْلام طامِسَةِ الصُّوى إذا اعْتَسفتها العيسُ بالرَّكْب ضَلَّتِ
إذا ما تنادى الرَّكْبُ في فلواتها أجابت نِداءَ الرَّكْبِ منها فأصْدت
تَعَسَّفْتها والليلُ مُلْقٍ جِرانَه وجَوْزاءه في الأُفق لمّا استقلَّت
إلى حيثُ يُلْفَى الجُودُ سَهلاً منالُه وخيرُ امرىءٍ شُدَّت اليه وحُطَّتِ
إلى خير من ساسَ البريَّة عَدْله ووطَّد أعلام الهوى فاسْتقرَّت
حُبَيْشٍ حُبَيْش بنِ المُعافى الذي به أُمِرَّت حبالُ الدين حتى اسْتَمرَّت

ويقول في آخرها :

إذا ما امتطينا العِيسَ نَحْوكَ لم نخفْ عِثاراً ولم نَخْشَ اللَّتَيّا والَّتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

حُبُّ السلامــة يَثْنـي هَمَّ صـاحبه عن المعـالي ويُغْـري المـرءَ بالكسَل
فإن جنحـتَ إليه فاتخـذ نفقاً في الأرض أو سُلَّماً في الجوّ فاعْتَزلِ

عبد القادر بن ميمون

كونفيسو ـ هولندة

* * *

الطغرائي

● **الجواب** : هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي المشهورة التـي مطلعها :

أَصالةُ الـرأيِ صانتنـي عن الخَطل وحِليةُ الفضـل زانتنـي عن العَطَلِ

والمعنى بصورة عامة أنّ الانسانَ يُفَضِّلُ العافية والسَّـلامَةَ في القعودِ عن طَلَب المعالي لأن في طلب المعالي مَخَاطِرَ ومحاذِيرَ . ولكنْ إذا مال الإنسانُ إلى حُبِّ السلامة فإلى أين يذهب ؟ فلو نزل في نفَقٍ في الأرض أو ارتقى سُلَّماً في الجو لما سَلِم من شرور الناس ، فالخيرُ له والحالةُ هذه أن يكافحَ ويجُاهِدَ في هذه

الحياة . وطلبُ السلامة بالتحرُّزِ والتوقي لا يُفيد من قضاء اللهِ وقَدره ، وإذاً فالجهادُ أفضل ، لأنّ المقدَّر كائن . ويُحكَى أنّ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، لمّا حدَث طاعونُ عِمواس ،عَزَم على الرُّجوع إلى المدينة ، فقال له أحدُهم : أمِن قضاءِ الله تَفِرّ يا عمر ؟ فقال : بل إلى قضاء الله أفِرّ.

ويقول ابن الرومي :

وإذا خَشِيتَ من الأُمور مُقَدّراً   وفَرَرْتَ منه فنَحْوه تَتوجَّهُ

وقال أبو اسحاقَ الغزي :

كُل يَفِرُّ من الرَّدى لِيَفُوتَه   وله إلى ما فَرَّ منه مصيرُ

وأذكر على سبيل التندّر أن النجاشي الحارثي الشاعر ، وكان فاسقاً ، خرج في شهر رمضان على فرس له في الكوفة فلقيه أبو سَمّال الأسَدي واتفقا على ا... الشراب ، فلما أكلا وشربا وعلت أصواتهما سمع جارٌ لهما فأتى عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره ، فبعث في طلبهما . فأمّا أبو سَمّال فخرق الخُصّ وهرب ، وأُخِذ النجاشي وأُتي به اميرَ المؤمنين فقال له : ويحك ، وِلدانُنا صِيام وأنت مُفطر ! وأمر به فَضُرب ثمانين سوطاً ، وزيد عشرين سوطاً ، فقال لعلي : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ فقال : هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان . ثم وَقَفه ليراه الناس . وكان الناس يقولون له إذا تضجّر :

هذا قَدَرُ الله ، فقال :

ضَرَبوني ثم قالوا قَدَرٌ   قَدَر الله لهم شَرَّ القَدَرْ

● السؤال : من القائل وماذا عنى بالأبيات :

أُحِــبّ مكارمَ الأخــلاق جَهْـدي ... وأكْرَهُ أن أعيبَ وأن أُعابـا
وأصفح عن سِبـاب النـاس حِلمـاً ... وشَرُّ النــاسِ منَ يَهْــوَى السِّبابا

محمد منصور القَرني

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الحسين بن مُطَير

● الجواب : هذان البيتان للحسين بن مُطَير ، ومعهما بيتـان آخـران ذكرهما كتاب زهر الآداب فالأبيات هي :

أُحِــبُّ مَعَــالِيَ الأخــلاق جَهْدِي ... وأَكْره أن أعيبَ وأن أُعـابا
وأَصْفَح عن سِبـاب النـاس حِلمـاً ... وشَرُّ النــاسِ من يَهْــوى السِبابا
وأتْــرُكُ قـائـل العَــوْراءِ عَمْداً ... لأَهْلِـكَه ومــا أَعْيا الـجَوابا
ومــن هــاب الــرجـالَ تهيبوه ... ومــن حَقـر الـرِّجـال فلـن يُهابا

وقوله :

وأَتْرُكُ قائلَ العوراء عمداً ... لأُهْلِكَه وما أعيا الجوابا

شبيه بقول أَسِيد بن عنقاء الفزاري ، حيث يقول :

إذا قيلت العوراءُ أَغْضى كأنّه ... ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانْتَصَرْ

أو هو شبيه بقول حاتمٍ الطائي :

وأَغْفِرُ عوراءَ الكريم ادّخارَه ... وأُعْرِض عن شَتْم اللئيم تكرُّما

وشبيهٌ كذلك بقول سيَّار بن هُبَيرة :

وعوراءَ قد قِيلت فلم أَسْتَمِعْ لها ... ولا مِثْلَها من مِثْل من قالها ليا

أو هو شبيهٌ بقول عوفِ بنِ الأحوص أو مُضَرِّس بن رِبْعي :

إذا قِيلت العوراءُ ولَّيْتُ سَمْعَها ... سِوايَ ولم أَسْأَلْ بها ما دَبِيرها

ويقول حاتم الطائي أيضاً :

وعوراءَ جاءت من أخٍ فَرَددتُها ... بسالمةِ العينين طالبةٍ عُذرا

ولو أنني إذ قالها قلتُ مثلَها ... ولم أعفُ عنها أَورثت بيننا غِمرا

فأعرضتُ عنه وانتظرتُ به غداً ... لعلّ غداً يُبدي لُمنْتَظِر أمرا

وقلتُ له : عُد للأُخُوَّة بيننا ... ولم أَتَّخِذ ما كان من جَهله قَمرا

لأَنْزَعَ ضَبّاً كامِناً في فؤاده ... وأَقلِم أظفاراً أطال بها الحفرا

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

قد قِيلَ ما قِيلَ إنْ صِدْقــاً وإن كَذِباً فما آعْتِــذارُكَ مِن قولٍ إذا قِيلا

محمد بن حميد الطوقي

كيكالي ـ رُوَانْدة

* * *

النعمان بن الـمُنْذر

● **الجواب** : هذا البيت للنُّعمان بنِ الـمُنْـذر كتب به في قصيدة إلى الشاعر الربيع بن زياد كما جاء في الأغاني مِن حكايةٍ جرت بين لبيد والنُّعمان والـربيع بن زياد هذا ، وخلاصـةُ الحـكاية أن الـربيعَ بن زياد كان ينـادم النعمان ، فوفد على النعمان قومٌ من بني جعفر ومعهـم لبيد بن ربيعـة وكان غلاماً ، فوشى الربيعُ إلى النعمان بهولاء القوم ، فتَنكَّر لهم فلما رأوا جفاءً منه عَرفوا أن السبب هو الربيعُ . وقال لهم لبيد لو انَّهـم يَـجْمَعـون بينـه وبـين النعمان لحوّله عن رأيه فيهم ولجعله ينقلب على الربيع ويُبْغضه . فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ، فلما فَرغ من الغداء ، عَرض بنو جعفر حاجتهم فعارضهم الربيع ، فقام لبيد وقال شعراً :

نحـــنُ بنـــو أُمِّ البنـــينَ الأَرْبعهْ ... ومـنِ خيـار عـامــر بنِ صَعْصَعَه
المُطْعِمُــون الجَفْنَــة المُدَعْدَعَــهْ ... والضاربـونَ الهـام تحـت الخَيْضَعَه
يا واهـبَ الخـير الكثـير من سَعَـهْ ... إليكَ جاوَزْنـا بـلاداً مَسْبَعـه
يُـخْبِـر عن هـذا خَبِـيرٌ فاسْمَعَهْ ... مهـلاً أبيتَ اللعـن لا تأْكُلْ مَـعَهْ

واستمرّ في هجاء الربيع ، فَغَضِب النعمان على الربيع فامره بأن يَلْحَقَ بأَهْله . فكتب الربيعُ إلى النعمان :

لَئِـن رَحَلْـتُ جمالي إنّ لي سَعَةً ... مـا مِثْلُهـا سَعَـةٌ عَرْضـاً ولا طُولا
بحيثُ لـو وُزنت لَـخْمٌ بأَجْمَعِها ... لم يَعْدِلوا ريشَةً مِن ريشِ سَمْويلا
تَرْعَـى الرَّوائِـمُ أحـرارَ البقـولِ بها ... لا مِثْـلَ رَعْيكُمُ مِلْحـاً وغَسْويلا
فابْـرُق بأَرْضِـكَ يا نُعمان مُتَّكِئـاً ... مـع النَّـطـاسِيِّ يـومـاً وابـنِ تُوفيلا

والنَّطاسِيّ رجلٌ رومي اسمه زَرْجون كان ينادم النعمان ، وكذلك ابنُ تُوفيل .

فكتب إليه النعمان يَرُدّ عليه :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عني حيث شِئْتَ ولا ... تُكْثِـرْ عليَّ ودَعْ عَنْـكَ الأَباطيلا
فقــد ذُكِرْتَ به والـرَّكْبُ حامِلُه ... وِرْداً يُعَلِّلُ أهــل الشــام والنِّيلا
فما انتفـاؤكَ منــه بعــد ما قَطَعتْ ... هُـوجُ الـمَطِـيِّ به أبـراقَ شِمْليلا
قد قِيل ذلك إن حقــاً وإن كَذِباً ... فما آعتــذارُك من قول إذا قيلا
فالحـق بحيثُ رأيتَ الأرض واسِعةً ... وآنْشُرْ بها الطَّرْف إنْ عَرْضاً وإن طولا

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم يأوي ذَوُو الأموال منا والعَديمُ
إلى حُفَرٍ أسافِلُهُنَّ جَوْفٌ وأَعْلاَهُنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ

عوض عبد الله باحشوان أبو حضرم

مودية ـ دثينة

اليمن الجنوبية الشعبية

* * *

البُرج بن مُسْهر

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعر جاهليٍّ آسمُه البُرجُ بنُ مُسْهِر الطائي ، وهما من قصيدةٍ يقول في أولها ، كما وردت في كتاب المُخْتلِف والمؤتلِف :

ونَدْمَانٍ يزيدُ الكأسَ طِيبًا سَقَيْتُ إذا تَعَرَّضتِ النجومُ

ثم يقول بعد أبيات :

فَبِتْنـا بـين ذاكَ وبـينَ مِسْكٍ ... فيا عَجَبًا لِعَيْشٍ لو يَدُومُ
نُطَـوِّفُ ما نُطَـوِّف ثم يـأوي ... ذَوو الأمـوال منـا والعَدِيـمُ
إلى حُفَـر أَسَافِلُهُـنَّ جُوْفٌ ... وأعـلاهُـنَّ صُفَّـاحٌ مُقيـمُ

والمعنى أن الغنيَّ والفقيرَ يؤُول أمرُهما إلى الموت ، ثم يُدْفنان في حُفْرَةٍ جَوْفاء الأسفل وفوقها حِجـارةٌ عِراضٌ رقـاقٌ تدُوم على الـحُفْـرَةِ لا تزول .
ويقول حاتمٌ الطائي :

أمـاويَّ ما يُغْنِـي الثَّـراءُ عن الفَتَى ... إذا حَشرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدر

ويقول طَرَفةُ بنُ العبد :

أرَى قَبْـرَ نحّـامٍ بَـخيلٍ بمالِه ... كَقَبْـر غَويّ فـي البَطالَـة مُفْسِدِ
تَرى جُثْوَتَـيْنِ مِن تُرابٍ عليهما ... صَفائِـحُ صُمٌّ مِن صَفِيحٍ مُنَضَّدِ

وقالت الخنساءُ من قصيدةٍ تَرْثي بها صخراً :

في جَوْفِ رَمْسٍ مُقيـمٍ قد تَضَمَّـنَه ... في رَسْـمِه مُـقْمَطِـرَّاتٌ وأحجـارُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

عن المرءِ لا تسأَل وسَلْ عن قرينه　　　فَكُلّ قرِين بالمُقارِن يقتدي

عُقْلا المحمد الضحوي

حائل ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عدي بن زيد العِبَادي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، ويُنْسب عادة إلى الشاعر الجاهلي عَديِّ بنِ زيدٍ العِبَادي من قصيدة يقول في أولها :

أتعْرفُ رسْمَ الدار من أُمِّ مَعْبَدِ　　　نَعَمْ ورماكَ الشوقُ قبلَ التَّجَلُّدِ

وهذه القصيدة من جملة مُجَمْهَراتِ العرب . ويُنْسب البيتُ أيضاً إلى طَرفَة بن العبد في قوله :

عن المرءِ لا تسأل وسَلْ عن قرينه　　　فَكُلُّ قرينٍ بالمُقارن يَقْتَدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحِب خيارهم　　　ولا تَصْحَبِ الأرْدَى فتَرْدى مع الرَّدي

وفي الحديث النبويِّ : إنما المرءُ بخليله ، فلْيَنْظُر من يخُالِل . وفي الشعر

العربي أقوالٌ كثيرة بمثل هذا المعنى ، فهذا يحيى بن أكثم يقول :

وقارن إذا قارنتَ حُراً فإنما | يَزين ويُزْري بالفتى قُرَناؤه
إذا المرءُ لم يَختَرْ صديقاً لنفسه | فنادِ به في الناسِ هذا جزاؤه

وفي روايةٍ اخرى أنّ عَدِيَّ بنَ زيد قال :

عن المرءِ لا تسْألْ وأبْصِرْ قرينَه | فإن القرينَ بالمُقارن يَقْتدي
إذا ما رأيت الشَّرَّ يَبْعَث أهلُه | وقام جُناةُ الشَّرِّ للشَّرِّ فاقْعُدِ

وقال عُتْبَةُ بنُ هُبَيْرَة الأَسَدِي أو الأقيشر كما في معاهد التنصيص :

إن كنتَ تَبْغي العِلْمَ أو أهْلَه | أو شاهداً يُخْبِرُ عن غائبِ
فاعتبر الأرضَ بأسمائها | واعْتبر الصَّاحِبَ بالصَّاحِبِ

وقال أبو العتاهية :

من ذا الذي يخْفى عليكَ إذا نَظَرْتَ إلى قَرِينِه
وعلى الفتى بطباعِه سِمَةٌ تلوح على جبينه

وقال أبو محمدٍ اليزيدي :

ومن يُصاحِبْ صاحباً ينْسَب إلى مُسْتَصْحِبه

ومن أقوالِ أبي العتاهية ، وتُنْسب الأبياتُ أحياناً إلى الإمام عليّ بن أبي طالب :

ولا تَصْحَبْ أخا الجهلِ | وإياكَ وإياه
فكمْ من جاهلٍ أوْدَى | حليماً حين آخاه
وللشيءِ من الشيءِ | مقاييسُ وأشباهُ
يُقاسُ المرءُ بالمرء | إذا ما المرءُ ماشاهُ
وللقلب على القلبِ | دَليلٌ حين يَلْقاهُ

● **السؤال** : من القائل وفي من قيل وما بقية القصيدة :

ورُبَّ كلامٍ مَرَّ فوق مسامعي　　　كما طَنَّ في لُوحِ الهجِـير ذُبابُ

اسماعيل عبد الله الصباحي

إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو فراسٍ الحمداني

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي فراسِ الحمداني من قصيدةٍ عتابية كتب بها إلى سيفِ الدولة الحمداني ومطلعها :

أمـا لجميلٍ عِنْـدكُنَّ ثـوابُ　　　ومـا لِمُسيءٍ عِنْـدكُـنَّ مَتَـابُ

وفي القصيدة أدبٌ وفخرٌ وشكوى وعتاب . فهو يقول :

إذا الخِلّ لـم يَهْجُرْكَ إلاّ مَـلالةً　　　فليس لـه إلاّ الفـراقَ عِتابُ

إذا لم أَجِـد في بَلْـدةٍ ما أُريـدُه　　　فَعِنـدي لأخـرى عَـزْمَةٌ ورِكـابُ

ويقول عن نفسه :

صَبُورٌ ولـو لم تَبـق منـي بقيَّةٌ ... قَـؤُولٌ ولـو أنَّ السيوفَ جَوابُ
وَقُـورٌ وأهْـوالُ الزمـان تَنُوشني ... ولِلْـمَـوْت حولـي جِيئةٌ وذَهـابُ

ثم يشكو أهل زمانه فيقول :

بِمَـنَ يثِـقُ الإنسـانُ فيما ينُوبُه ... ومِن أينَ للحُـرِّ الـكريم صِحابُ
وقـد صار هذا النـاسُ إلاّ أَقَلَّهم ... ذئـابـاً على أجْسـادِهِـنَّ ثيـابُ
ومـا كُلُّ فَعَّـالٍ يُـجَـازى بِفِعْله ... ولا كُـلُّ قوَّالٍ لديَّ يُـجَابُ
ورُبَّ كلامٍ مَرَّ فوق مسامعي ... كما طَنَّ في لُوحِ الهجـير ذُبابُ

ويقول مخاطباً سيف الدولة في آخر القصيدة :

فَلَيْتَـكَ تحلـو والحياة مَريـرَةٌ ... وَلَيْتَـكَ تَرْضَى والأَنـامُ غِضابُ
وليتَ الـذي بينـي وبينَـكَ عامِرٌ ... وبينـي وبـين العَـالِمِينَ خَـرابُ

وتقع هذه القصيدة في خمسةٍ وأربعين بيتاً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما البقية :

عِش بالخِداع فأنت في دَهْر بنوه أُسودُ بِيشهْ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد

إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الحريري

● **الجواب** : هذا البيت للحريري صاحب المقامات ، من أبياتٍ وَرَدت في آخر المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون . وهناك يقول الحارث ابن همّام في نهايةِ الحكاية : فقلتُ له سُبحانَ من أَبْدعَكْ فما أَعْظَمَ خُدَعَكْ ، وأخْبث بِدَعَك ، فاستَغْربَ في الضحك ثم أنشد غير مُرْتبك :

عِشْ بالخِداعِ فأنت في دَهْرٍ بنوه كأُسْدِ بِيشَهْ
وأدِرْ قَناةَ المكر حتى تستديرَ رَحَى المعيشهْ
وَصِدِ النسورَ فإن تَعَذَّرَ صَيْدُها فاقْنَع بريشه
وأجْنِ الثِّمارَ فإن تَفُتْكَ فَرَضٍّ نفسك بالحشيشه
وأرح فؤادكَ إن نبا دَهْرٌ من الفِكَر المُطِيشه
فتغايُرُ الأحداثِ يُؤذِن باستِحالَةِ كُلِّ عيشَه

وبيشة مكان تكثر فيه الأسود وقيل إنه في اليمن .

● **السؤال** : من القائل مع نبذة قصيرة عن حياته :

توهَّم فينا الناسُ شيئاً وصَمَّمت عليه نفوسٌ منهم وقُلُوبُ
تَعالَيْ نحقِّق ظنَّهم لِنُريحَهم من الإثمِ فينا مرة ونتوبُ

شعبان علي التارقي القمّودي

الزاوية الغربية ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمد جمال الدين الرويفعي

● **الجواب** : وجدتُ هذين البيتين في فَوات الوَفيَات منسوبين الى محمد جمال الدين بن المكرَّم الرويفعي المصري الأنصاري ، وبين البيتين بيت ثالث وهو :

وظنوا وبعضُ الظن إثم وكلُّهم لأقواله فينا عليه ذُنوب

وعلّق صاحبُ فوات الوفيات على ذلك بقوله : أخذه من قول القائل حيث يقول :

قُم بنا تَفْديك نفسي نَجْعَل الشكَّ يقينا

فإلى كَمْ يا حبيبي ... يأثَمُ القائلُ فينا

وهذا من قول الأول :

ما أَنْسَ لا أنسَ قولَها بمنىً ... ويْحَكَ إنَّ الوُشاةَ قد عَلموا
ونَمّ واشٍ بنا فقُلْتُ لها ... هل لك يا هِند بالذي زعموا
قالت : لماذا تُرى ؟ فقلتُ لها ... كي لا تضيعَ الظنونُ والتُّهَمُ

ومن أقوال ابنِ المكرم هذا في هذا المعنى قوله :

الناسُ قد أثِموا فينا بِظَنِّهِمِ ... وصدَّقوا بالذي أدري وتَدرينا
ماذا يَضُرُّكِ في تصديقِ ظَنّهم ... بأن نُحَقِّقَ ما فينا يظُنونا
حَمْلي وحمَلُك ذنباً واحداً ثِقةً ... بالعفو أجملُ من إثمِ الورى فينا

ويقول العباس بن الأحنف :

قد جَرّر الناسُ أذيال الظنون بنا ... وفَرّق الناس فينا قولهم فِرَقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادقٌ ليس يدري أنه صَدَقا

ومما يذكر عن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أنه كان يهوى سيدة شريفة اسمُها فاطمة وكان يخشى التصريح باسمها ويكني عنها باسم (دُنيا) فكثرت الظنون والمزاعم عن هذا الحب فقال :

أنا من وجدٍ بِدُنْياي منها ... ومن العُذّال فيها مُلَقَّى
زَعموا أني صديقٌ لِدُنيا ... ليت ذا الباطلَ صار حَقّا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البِيضِ أَطْرَبُ ولا لَعِباً مني وذو الشوقِ يَلْعَبُ

محمد محمود بن عبد العزيز

روصو ـ الجمهورية الاسلامية الموريتانية

* * *

الكميت

● الجواب : هذا البيت مطلعُ قصيدة مشهورة للكُمَيت بن زيد في مدح الهاشمية ، وهي احدى قصائده المعروفةِ بالهاشميات . وكان أول شعرٍ للكميت الهاشميات . ولمّا قالها سَترها وأتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، أنت شيخُ مُضرَ وشاعِرُها ، وأنا ابنُ أخيك الكميتُ بنُ زيدٍ الأَسَدي . قال : صَدَقْتَ ، فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقُلتُ شعراً فأحببتُ أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمَرْتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أَمَرْتني بستْره . وأنت أولى من ستره عليَّ . فقال له الفرزدق : أمّا عَقْلُك فحسن ، وإني لأرجو أن يكونَ شِعرُك على قَدْر عقلك ، فأَنْشدني ما قلت . فأَنْشَدَه :

طَربْتُ وما شوقاً إلى البيض أَطْرَبُ

فقال الفرزدق : فِيمَ تَطْرَب يا ابنَ أخي ؟ فقال :

ولا لَعِباً مني وذو الشوقِ يلْعَبُ

فقال : بل يا ابنَ أخي فالْعَبْ ، فإنك في أوانِ اللَّعِب . فقال الكميت :

ولم يُلْهني دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ   ولم يَتَطَرَّبْني بَنَانٌ مُخَضَّبُ

فقال الفرزدق : وما يُطْرِبُك يا ابنَ أخي ؟ فقال :

ولا السانِحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً   أمَرَّ سَليمُ القَرْنِ أم مَرَّ أعْطَبُ

فقال الفرزدق : أجَلْ لا تتطيرْ . وقال الكميت :

ولكنْ إلى أهل الفضائلِ والنُّهَى   وخَيرِ بني حَوَّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

فقال : ومنْ هؤلاء ؟ فقال :

إلى النَّفر البيضِ الذين بحُبِّهم   إلى اللهِ فيما نابني أتَقَرَّبُ
بني هاشم رهطِ النبي فإنني   بهم ولهم أرْضَى مِراراً وأغضب
خَفَضْتُ لهم مني جَناحيْ مَوَدَّةٍ   إلى كَنَفٍ عطفاه أهلٌ ومَرْحَبُ
وكنتُ لهم مِن هؤلاء وهؤلا   مُحِبّاً على أني أُذَمّ وأُقْضَبُ
وأُرْمى وأرْمي بالعداوةِ أهْلَها   وإني لأُوذَى فيهم وأُؤنَّبُ

الى آخر القصيدة وهي طويلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنّ العرانيــن تلقاهـــا مُحسَّـــدةً ولن تـرى لِلئـامِ النــاس حُسّـادا

القاضي يحيــى بن أحمد بن علي الحداد

مدينة إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

١) المغيرة شاعر آل المهلب ٢) معن بن زائدة

● **الجواب** : المعروف أن هذا البيت للمغيرة شاعر آل المهلب ، وهو من بيتين :

آلُ المهلــب قومٌ إن مَـدَحْتُهُم كانـوا الأكـارمَ آبـاءً وأجـدادا
إنّ العـرانيـنَ تـلقـاهـا مُحَـسَّدة ولا تَـرَى للئـام النــاسِ حُسّادا

وقدوَجَدْتُفي ترجمة معن بن زائدة في وفيات الأعيان أنّ المنصورَ لمّا عفا عن معن قام معنٌ بين يديه وأنشده بعض أبيات له ، واستحسنها المنصور . ثم اتـصل معن بالخليفة بعد ذلك . فقال له المنصور يوماً : يا معن ، ما أكثر وقوعَ الناسِ في قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين .

إنّ العرانين تلقاها مُحَسَّدة ولا تَرى لِلئامِ الناس حُسّادا

وهذا المعنى مُضَمَّن بصورة أخرى في قول ابن حِنْزابة :

إنّ الرياحَ إذا اشتدت عواصِفُها فليس تَرْمي سوى العالي من الشجر

وآل المُهَلَّبِ كانوا مِنَ المُمَدَّحين ، ويقول فيهم ابن حمدون :

آل المهلَّبِ مَعْشَر أمجادُ ورثوا المكارمَ والوفاءَ فسادوا
شاد المُهَلبُ ما بنى آباؤهُ وأتى بنوه ما بناه فشادوا
وكذاكَ من طابت مَغارسُ نبته وبنى له الآباءُ والأجدادُ

ولشاعر آخرَ فيهم قوله :

آلُ المُهَلَّب قومٌ خُوِّلوا شَرَفاً ما ناله عربيٌّ لا ولا كادا
لو قيل للمجدِ حُدْ عنهم وخَلِّهِم بما حكَمْتَ من الدنيا لما حادا
إن المكارمَ أرواحٌ يكون لها آلُ المهلب دون الناس أجسادا

ويقول ابو الهندي عبدُ الملك بن عبد القدوس :

نَزَلْتُ على آلِ المُهَلَّبِ شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المَحْلِ
فما زال بي إحسانهُم وافتقادُهُمْ وبِرُّهُمُ حتى حَسبتهم أهلي

● السؤال : يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فَهَـلاَّ تسألـي أفنـاءَ سعـدٍ وقـد تبـدو التجـاربُ لِلَّبيـب

لماذا لم يقل : فهـلاّ تسألين ؟

السنوسي بدر محمد

ودان ـ الجفرة

الجمهورية العربية الليبية

* * *

عمر بن أبي ربيعة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة . مطلعها :

أَلَـمْ تَرْبَـعْ على الـطَّلَلِ الـمُريب عفَـا بـين الـمُحَصَّـبِ فالطُّلُـوبِ

والقصيدةُ في امرأةٍ كان يُشَبِّبُ بها اسمُها نُعْـم ، وهي من بني جُـمَح وتُكْنَى : أُمَّ بكر . ويقول في القصيدة :

فكمْ من ناصِحٍ في آلِ نُعْمٍ عَصَيْتُ وذي مُلاطَفة نسيبِ
فَهَلاً تَسْألِي أفناءَ سَعْدٍ وقد تبْدُو التَّجاربُ لِلَّبيب

وقوله : فَهَلاً تسْألِي بِجزْمِ الفعل المضارع ليس له مُسَوِّغ في اللغة العربية ، لأنّ هَلاً ليست من الجوازم . ولذلك فإن التعليلَ في جزمه للفعل له وجهان : أحَدُهما أن الرواية الصحيحة قد تكون : فَهَلاً تَسْألَنْ ، يخاطب الناصِحَ أو صاحِبَ المُلاطَفَة النسيبَ ، وتكون النون هنا مُخَفَّفة من الثقيلة ، وأراد أن يقول : فهَلاً تَسْألَنَّ ، يُحَضِّضه ويُشَدِّد الطَّلب . والوجهُ الثاني أن يكونَ الشاعر قَصَدَ الأمرَ وخاطب به صاحبته أُمَّ بكر ، فكأنَّه يقول لها : إسألي أفناءَ سَعْد ، وحينئذ لا يكون الخطاب للناصح بل لِصاحِبَتِهِ . ولم أَقِف على تعليلٍ لجزمِ الفعل المضارع في هذا البيت في أي كتابٍ بين يدي ، وفي ديوانٍ كامل لِعُمرَ بنِ أبي ربيعة بين يَدَيَّ ، لا يذكر الشارح شيئاً عن هذا البيت . كأنه يتحاماه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله   عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عظيم

أحمد محمد العربي

المحويت ـ اليمن

* * *

الحُرّ الكناني ـ المتوكل الليثي ـ أبو الأسود الدؤلي ...

● **الجواب** : هذا البيتُ يُنْسَبُ أحياناً إلى الحُرّ الكناني ، وأحياناً أخرى إلى المُتَوكِّل الليثي ، ويُنْسَب أيضاً إلى أبي الأسود الدؤلي ، من أبياتٍ مشهورة وهي :

يا أيُّها الرَّجُلُ المعلِّمُ غيرَه   هلاّ لِنَفْسِكَ كان ذا التعليمُ
إبدأْ بنفِسكَ فانْهَهَا عن غَيِّها   فإذا انتهت عنه فأنت عليمُ
لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثلَه   عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم

والبيت منسوب إلى المتوكل الليثي في حماسة البحتري . ويقول الحُرّ الكناني :

وإذا نَهيتَ الناسَ عن خُلُقٍ فكن ... كالتارِكِ الخُلُقِ الذي عنه نَهَى

وقال عَدِيُّ بن زيد :

إذا ما تكرَّهتَ الخليقةَ لامرئٍ ... فلا تَغْشَها وٱقصِدْ سِواها لِمَقْصَدِ

وقال أيضاً :

اجْتَنِبْ أَخْلاقَ مَن لم تَرْضَهُ ... لا تَعِبْهُ ثم تَقْفُو في الأَثَرْ

وقال سابِقُ البَرْبَري :

إن عِبْتَ يوماً على قومٍ بِعاقِبَةٍ ... أمراً أتَوْهُ فلا تصْنَعْ كما صَنَعوا

وقال أيضاً :

إذا عِبْتَ أمراً فلا تأْتِهِ ... وذو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ ما يَعيبْ

وقال عبدُ الله بن معاوية الجعْفري :

ولا تَقْرَبَنَّ الصنيعَ الذي ... تَلُوم أخاك على مِثْلِه

وقال أيضاً :

ولا تَأْتِيَنَّ الأُمورَ التي ... تَعيبُ على النَّاسِ أمْثالَها

وقال طُرَيْح بن اسماعيل الثَّقفي :

إذا كنتَ عيَّاباً على الناسِ فاحتَرس لِنَفْسِكَ مما أَنتَ للناسِ قائِلُه

وقال أيضاً :

إذا عَتَبْتَ على امرىءٍ في خُلَّةٍ ورأيتَه قد ذَلّ حين أَتاها
فاحْذَر وقوعك مرةً في مِثْلِها فَيَبُثُّ عنكَ فُضوحَها وثَناها

ومن ذلك أيضاً :

فكيف تَعيبُ الناسَ في هَفَواتهم وعيبُك مُسْتَعْص عليكَ عِلاجُه
فمن سكن البيتَ الزُّجاجِيَّ واعتدى تصدع بعد الاعتداء زجاجُه

أمّا قصيدة المتوكل بن عبد الله الليثي التي منها البيت المسئول عنه فمطلعها :

للغانياتِ بذي المجاز رسوم فببطن مكة عهدهن قديم

ومطلع قصيدة أبي الأسود الدؤلي التي منها البيت :

حَسَدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيَه فالقومُ أعداءٌ له وخصوم

ورأيت في كتاب شرح شواهد المغني أنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في نسبة البيت المسئول عنه فقد نسبوه الى أبي الأسود وإلى المتوكل الليثي وإلى الطِّرِمّاح ابن حكيم وإلى حسان بن ثابت وإلى الأخطل وإلى سابق البربري . وجزم شارح شواهد المغني أن البيت لأبي الأسود أو للمتوكل لا غير . وجزم الآمدي في المؤتلِف والمختلِف بأنه لسابق البربري .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مقام :

تَلَذُّ له المُرُوءةُ وهي تُؤذي ... ومَن يَعْشَقْ يَلَذُّ له الغَرامُ

محمد عبد الله علي

ام كدادة ـ السودان

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بها المُغيثَ بنَ عَليٍّ العِجْلي ، ومطلعها :

فؤادٌ ما تُسَلِّيهُ المُدامُ ... وعُمْرٌ مِثلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ
ودَهْرٌ ناسُه ناسٌ صِغار ... وإن كانت لهم جُثثٌ ضِخامُ

وفي هذين البيتين تلخيصٌ لبعض آراء المتنبي في الحياة وفي الناس ، فالهَمُّ عنده ضاربٌ أطنابه ، والعُمْرُ لِقِصره لا يُساعِده على نَيْلِ المعالي التي يهتمّ بها ، وهو عظيم النفس بين أناسٍ كِبار الأجسام صِغار النفوس . وكَنَّى عن قِصرَ العمر وقِلّته بقلّة ما يَهَبُ اللئام ،كما قال الطائي :

وكأنّ الأنامِلَ اعتصرتها ... بعد كدٍّ مِن ماءِ وجهِ البخيلِ

وكِبَرُ الجُثّة مع صِغر النفس أشار إليه حسانُ بنُ ثابت بقوله :

لا عيبَ بالقوم من طولٍ ومن قِصَرٍ　　　جِسْمُ البغال وأحلامُ العصافير

وأشار اليه العبّاسُ بن مِرداس بقوله :

فما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخر　　　ولكن فخرُهم كَرَمٌ وخيرُ

ويقول ابنُ الرومي :

وقضيفٍ من الرجال نحيفٍ　　　راجِح الوزن عند وَزْنِ الرجالِ
في أُناسٍ أوتوا حلومَ العصافِير　　　فلم تُغْنِهم جسومُ البغال

ويقول مُبَشّر بن الهُذَيل الفَزاري أو الفرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسوم وطولِها　　　إذا لم يَزِن حُسنَ الجسوم عُقولُ

ومعنى البيت المسئول عنه أنّ الممدوحَ يجد المروءة لذيذةً مع ما فيها من التكاليف التي تؤذي صاحِبَها وتُدخِل المشقّةَ على نفسه كما أنّ العاشِقَ يجد لذةً في العِشقِ والغرام مع ما فيه من عذاب النفس ، وأراد المتنبي بكلمة الغرام العَذاب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يَـخْتَال ضاحكا ... مـن الحسـنِ حتـى كاد أن يتكلّـما
وقد نبّه النَّـيروزُ في غَسَـق الدُّجى ... أوائـلَ وَرْدٍ كُـنَّ بالأمسِ نُوَّما
يُفَتِّقُـهـا بَـرْدُ النـدى فكأنـه ... يَبُـثّ حديثـاً كان قبـلُ مُكتَّـما
ومـن شَجَـرٍ رَدَّ الـربيعُ لباسهَ ... عليه كما نَشَّـرْتَ وَشْياً مُنَـمْـنَما

محمد صغير الجشيبي الرمحي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر البحتري من قصيدة مشهورة قالها في الأصل في مدح الهيثم الغَنَوي ومطلع القصيدة :

أكان الصِّـبـا إلاّ خيالاً مُسَلِّما ... أَقـام كَرَجْـع الطَّـرْفِ ثم تَصَرَّما

وتقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً كما هي في الديوان . وتقع الأبيات المسئول عنها وما بعدها في الثلث الأخير من القصيدة . وليست أبياتُ البحتري في هذه

القصيدة أجمل ما قيل في الزهْر والربيع ، فإن لكثيرٍ من الشعراء قصائد في الربيع خاصةً وفي الخضرة عامةً ما هو أجمل منها . ونذكر على سبيل المثال أبياتا من قصيدة لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع، حيث يقول :

يومٌ أتاك بوجهه المتَهَلِّلِ ... ناهيكَ من يوم أغرَّ مُحَجَّلِ
خلَع الغمامُ على اخضرار سمائه ... خِلَعاً فبين مُمَسَّكٍ ومُصَنْدَلِ
وكسا الرُّبى حُلَلاً تَخالَف شكْلُها ... بِمُوَرَّدٍ ومُعَصْفَرٍ ومُكَحَّلِ
وتمايَلتْ فيه قُدودُ غُصونِه ... من شُرْب كاساتِ العيونِ الهُطَّلِ
وعَلاَ على الأشجار قَطْرُ سمائها ... فهَوَتْ لعينِ الناظر المُتأَمِّلِ

الى آخره . ولكن للبحتري أبياتٌ أجملُ من أبياته في الربيع التي أشرنا إليها ، وهي :

سَقَى الغيثُ أكنان اللِّوَى من محلَّةٍ ... إلى الحِقْفِ من رَمْلِ اللِّوَى المُتَقَاوِد
ولا زال مُخْضَرٌّ من الورد يانِعٌ ... عليه بِمُحْمَرٍّ من النَّوْر جاسِدِ
شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه ... دُموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
ومن لؤلؤ في الأُقْحُوانِ مُنَظَّمٍ ... ومن نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كالفرائدِ
كأنّ جَنى الحَوْذان في رَوْنَق الضحى ... دنانيرُ تِبْرٍ من تُؤامٍ وفارد
كأنّ يدَ الفتحِ بنِ خاقانَ أقبلت ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعدِ

وفي حكايةٍ عن أبيات البحتري هذه على لسان أبي محمد عبيد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه قال : قال لي البحتري ، وقد اجتمعنا على خَلْوةٍ عند المُبَرِّد وسَلَكنا مسلكاً من المذاكرة : أشَعَرْتَ أني سبقتُ الناسَ كلَّهم بقولي :

شقائقُ يحْملنَ الندى فكأنه ... دموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
كأنَّ يدَ الفتحِ بن خاقان أقبلت ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعِدِ

فاستحسن ذلك المبرِّدُ استحساناً أسرف فيه ، وقال : ما سمعتُ مثلَ هذه الألفاظ الرَّطْبة والعبارة العَذبة ، لأَحدٍ تقدَّمَكَ ولا تأخّر عنك . فاعترت البحتريَّ أرْيحيّةٌ جَرَّ بها رداءَ العُجب ، فقلت للبحتري : يا أبا عُبادة ، لم تَسْبق إلى هذا ، بل سَبَقكَ سعيد بنُ حمُيد الكاتبُ إلى البيتِ الأول بقوله :

عَذْبُ الفِـراق لنـا قُبيل وداعِنا ... ثـم اجترعنـاه كَسُـمٍّ ناقِعِ
وكأنما أثَـرُ الـدموع بخدِّهـا ... طَـلٌّ تسـاقـط فوق وَردٍ يانِع

وشاركك فيه صديقُنا أبو العباس الناشيء بقوله :

بَكَـت للفِـراقِ وقـد راعني ... بُـكـاءُ الحبيبِ لِبُعْدِ الدِّيـارْ
كـأنَّ الـدمـوعَ على خَدِّهـا ... بَقِيـةُ طَـلٍّ على جُلَّنـارْ

وما أساء عليُّ بنُ جُرَيج ، بل أحسن في زيادته عليك بقوله :

لـو كنـتَ يـومَ الـوَداعِ شـاهِدنا ... وهُـنَّ يُطفيـنَ غُـلَّـةَ الوجـدِ
لم تَـرَ إلاّ دمـوعَ بـاكيـةٍ ... تَسْـفَـح مـن مُقـلـةٍ علـى خَـدّ
كأنّ تلك الدمـوعَ قَطْـرُ ندَى ... يَقـطُـر من نَرْجِسٍ على ورد

وسبَقَكَ أبو تمام إلى معنى البيتين معاً بقوله :

مِن كُلِّ زاهِـرةٍ تَرَقْـرَقُ بالندى ... فـكأنّـهـا عيـنٌ إليـه تَـحَدَّر
تَبـدو ويَـحْجُبُهـا الجَحيمُ كأنهـا ... عَـذراءُ تبـدو تارةً وتَـخَفَّر
خُلُـقٌ أطـلُّ من الـربيع كأنّه ... خُلُـقُ الإمـام وهَـدْيُه الـمُتَنَشِّر
في الأرض من عَدْلِ الإمـام وجُودِه ... ومـن الـربيع الغَضِّ سَرْحٌ يُـزْهِر
يُنسي الـربيعَ ومـا يُرَوِّضُ جُـودُه ... أبـداً على مَـرّ الليـالي يُـذْكَـر

فشق ذلك على البحتري فنهض من المجلس وخرج .

وتشبيهُ الدمع على الخدّ بالندى على الورد مَطروقٌ عند الشعراء المُحْدَثين بصورةٍ خاصة . ومن ذلك قولُ أبي الفتح كُشَاجِم :

كأنَّ الطَّلَّ مُنْتَشِراً عليه بقايا الدمع في خدٍّ مَشُوقِ

ومن القصائد المشهورة في الربيع قصيدةُ صفي الدين الحلي المعروفةُ بالزَّهْرية ومَطْلَعُها :

ورَد الربيعُ فمرحباً بوروده وبِنُور بهجته ونَوْر وُرودِه

ومنها :

يا حَبَّذا أزهارُه وثِمارُه ونباتُ ناجِمه وحَبُّ حَصيده
وتَجَاوُبُ الأطيارِ في أشجاره كَنَبَاتِ مَعْبَدَ في مواجِب عُودِه
والغُصْنُ قد كُسِي الغلائلَ بَعْدَما أخَذَت يدا كانونَ في تجريده
والوردُ في أعلى الغصون كأنه مَلِكٌ تحَفُّ به سَرَاةُ جنوده

إلى آخره . ووصف الشعراءُ جنائِنَ دمشق وغُوطتها بأشعارٍ جميلة ، ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي والبحتري وغيرهما مِمَّن ذكرهم محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق . ولا يتسع المجالُ لذكر شيءٍ من أوصاف جنائن دمشق .

وللشيخ ناصيف اليازجي زهرية تحاكي زهرية صفي الدين الحلي . مطلعها :

هذي عَروسُ الزهر نَقَّطها الندى بالدُّرِّ فابْتَسَمت فنادت مَعْبدا

ومنها :

فتح البنفسجُ مُقْلةً مكحولةً ... غمَزَ الهزارَ بها فقام وغرَّدا
ورنا الشقيقُ بأعينٍ محمرةٍ ... غَضَباً وأبدى منه قلباً أسودا

إلى آخر الأبيات . واليازجي له أشعار أخرى في هذا الباب لا حاجة إلى ذكرها .

ويقول صفي الدين الحلّي :

خلَع الربيع على غصون البان ... حُللاً فواضلها على الكُثبانِ
ونمَت فروع الدوح حتى صافحت ... كَفَل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هامُ الغصون وضَرَّجَت ... خدَّ الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بُسط الرياض فزهرُها ... متباين الأشكال والألوان
والظّل يسرق في الخمائل خطوه ... والغصن يخطر خِطرةَ النشوان
وكأنما الأغصان سُوقُ رواقص ... قد قُيّدت بسلاسل الريحان

إلى آخره . ويقول ابن خفَاجة الأندلسي :

والنَّوْر طَرف قَد تنبَّه دامع ... والماء مُبْتَسِم يروق صَقيل
وتطلّعت من برق كلّ غمامة ... في كلّ أفق راية ورَعيل
حتى تهادى كلّ خُوطة أيكةٍ ... ريّاً وغَصت تَلْعة ومَسيل
عَطَف الأراكةَ فانثنت شكراً له ... طَرَباً ورجّع في الغصون هَديل
فالروض مهتزّ المعاطف نَعمةً ... نَشوان يَعطِفه الصَّبا فيميل
رَيَّانُ فَضَّضه الندى ثم انجلى ... عنه فذهَّب صَفحتيه أَصيل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

قُلْ لِلْجَبَانِ إذا تأخر سَرجُه ... هل أَنْتَ مِن شرَكِ المنيةِ ناجي

مسلم بن علي بن سالم البومعيدي

مرباط سلالة ـ ظفار

الجنوب العربي

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ لجرير بن عَطِيَّةَ بن الخَطَفى الشاعر الأموي المشهور ، من قصيدة مدح بها الحجَّاجَ بنَ يوسف ، ومطلعُها :

هاج الهَوىَ لِفُؤادِكِ المهتاجِ ... فانظر بِتُوضِحَ باكِرَ الأحداجِ

وفيها يقول ، وكان جريرٌ يُكثر من ذكر الغراب :

إنّ الغُرابَ بما كرهتَ لَمُولَعٌ ... بنوى الأحبةِ ، دائمُ التَّشْحاجِ

ليتَ الغرابَ غداةَ يَنْعَبُ بالنّوَى ... كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ

والبيتُ المسئولُ عنه يُشير إلى أن الحَجَّاجَ لا بُدّ أن يَلْحَقَ بطريدته ولو تمهَّل قليلاً عنها ، ولا مناصَ لمن يهرب منه ، فهو يقول :

فتَعَلَّقَنْ ببَناتِ نعشٍ هارباً ... أو بالبُحور وشِدّةِ الأمواج

ومدح جريرٌ الحجاجَ في مناسباتٍ أخرى ، ومن ذلك قوله فيه :

إذا سَعَر الخليفة نارَ حربٍ ... رأى الحَجَّاجَ أثْقَبها شِهابا

ويقول فيه من قصيدة اخرى :

زَيْنُ المنابِر حين تَعْلو مِنْبراً ... وإذاركِبتَ فأنت زَيْنُ المَوكِبِ

ومدحه أيضاً فقال :

رأى الحجاجُ عافيةً ونصْراً ... على رَغْم المُنافِق والحَسُودِ
دَعَا أهلَ العراقَ دعاءَ هُودٍ ... وقد ضَلّوْا ضَلالةَ أهلِ هودِ

وله فيه :

فما مُخْدِرٌ وَرْدٌ بخَفَّانَ زَأْرُه ... إلى القِرْنِ زَجْرَ الزاجِرينَ تَوَرَّدا
بأمضى من الحجاجِ في الحربِ مُقدِماً ... إذا بعضُهم هاب الحياضَ فَعَرَّدا

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

لا تَـظْلِـمَــنّ إذا ما كنـــتَ مقتدراً   فالـظُّلْـمُ آخِـرُه يفضي إلى الندم

محمد أبو عبد الله

الأعظمية - بغداد - العراق

* * *

لا تظلِمنّ إذا ما كنت . .

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ هذا البيت ، والمذكور في كتب الأدب أن ملكاً من الملوك لا يُعْرف اسمه رقم هذين البيتين على بساطِله :

لا تظلِـمَــنّ إذا ما كنــتَ مُـقْتَدِراً   فالظُّلْمُ مصـــدرهُ يُفْضي إلى الندم
تنـام عينـاكَ والمظلـوم مُنتبـهُ   يدْعُـو عليكَ وعــينُ اللــه لم تَنَم

وفي البيتين فكرتان طالما ترددتا في حِكَم العرب واقوالهم شعـراً ونثـراً وهما : أولاً الظلم مرتعه وخيم ، وثانياً : دعْوةُ المظلوم . وجَـمع الفكـرة بالبيت الثاني أبو الدرداء بقوله : إياكَ ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليلِ والناس نيام .

وعبارة « الظلم مرتعه وخيم » مَثَلٌ في امثال العرب ، أولُ مَن قاله حُنَين بن خَشرْم السَّعْدي ، في الجاهلية . ويقال إنه وُجد تحت فراش يحيى بن خالد رُقعةٌ فيها هذان البيتان :

وحقّ الله إن الظلمَ لُؤمٌ　　وإن الظلمَ مرتعه وخيم
إلى ديّانِ يومِ الدين نمضي　　وعند الله تجتمع الخصومُ

ومن أجملِ الأبيات في سوء عاقبة الظلم قول مُحرِز بن خَلَف من أدباء تونس وعلمائها توفي سنة ٤١٣ هجرية ، فهو يقول :

إذا ظالمٌ قد حالف الظُّلمَ مَذْهباً　　وجار غُلُوّاً في قبيحِ اكتسابه
فكِلهُ إلى رَيبِ الزمان وجَوْره　　سيُبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم ذا رأينا ظالماً مُتَجَبِّراً　　يرى النجمَ - تيهاً - تحت ظِلّ ركابه
فلما تمادى واستطال بجَوْره　　أناخت صُروفُ الحادثاتِ ببابه
وعُوقِب بالذنبِ الذي كان يَجْتَني　　وصَبَّ عليه اللهُ سَوْطَ عذابه
فلا فِضّةُ تحميه عند انفضاضِه　　ولا ذهبٌ يَثْنيه عند ذهابه

وأتى البحتري في حماسته بأشعار مختلفةٍ عن الظلم وسوءِ عاقبته . أما دعوةُ المظلوم فيقول المعري فيها :

لا شيءَ في الجوّ وآفاقه　　أَصْعَدُ مِن دَعوةِ مظلوم

ووصف بعض الأعراب دعوة المظلوم فقال :

وسائرةٍ لم تَسْرِ في الأرض تَبْتغي　　مَحَلاً ولم يَقْطَع بها البيدَ قاطِعُ
سرَت حيث لم تَحْدَ الركابُ ولم تُنَخْ　　لِوِرْدٍ ولم يقْصُر لها القيدَ مانعُ

تمـرُّ وراءَ الليل والليلُ ضارب بـأرواقـه فيـه سميـرٌ وهاجِـع
إذا وفـدت لـم يَرْدُد الله وَفْدَها على أهلهـا واللهُ راءٍ وسامع
تَفَتَّـح أبـوابُ الســماواتِ دونهَـا إذا قَرَعَ الأبـوابَ مِنْهُـنّ قارع

ويقول ابن القَيْصرَاني يمدح الملكَ العادلَ نورَ الدين الشهيد محمودَ بنَ زنكي :

كَـلَّفْتَ هِـمَّتَـكَ السُّموَّ فَحَلَّقَتْ فكـأنمّـا هي دعـوةٌ في ظالم

ويقول جمال الدين بن نُباتـة :

يا رُبَّ ذي ظُلْـم كـمَنْـتُ لِـحَرْبه فأوقعــه المقــدورُ أيَّ وُقوع
ومـا كان لي إلاّ سلاحُ تهجُّدٍ وأدْعِـيَةٌ لا تُـتَّقَـى بدروع
وهيهـاتَ أن ينجـو الظلـومُ وخَلْفَه سِهــامُ دعــاءٍ من قِسِيّ رُكوع
مُرَيَّشَـةٌ بالهُـدب مِن جَفــن ساهر مُنَصَّـلَـةٌ أطرافُهــا بنجيع

وفي الميثولوجيا اليونانية إلهـةٌ اسمُهـا (نمسيس) وعملُهـا إحقـاقُ الحـق ومعاقبةُ الذين يتجاوزون الحَدّ فيظلمون ويبطـرون عن غِنـىً أو عن قوة ، ولعلَّ قولَ العرب : الظلمُ مرتعه وخيم له اتصال بفكرةٍ ميثولوجية كالفـكرة التي ذكرناها عن الإغـريق القدماء وفيها ـ كما لا يخفى ـ إيمان بالقَدر .

● **السؤال** : من القائل وما بقية الأبيات :

وأنت الـذي أَخْلفْتَنـي ما وَعَدْتَني ... وشَـمَّـتَّ بي من كان منـك يلُومُ
وأبْرَزتَنـي للنـاسِ ثم تركْتَني ... لهـم غَرضـاً أُرْمَـى وأنـت سليمُ

أحمد سعيد الداموك زهراني

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أُمامة ـ عبد الله بن الدمينة

● **الجواب** : هذان البيتان لامرأة اسمها أُمامة ، كان يَتَغَـزَّلُ بها عبدُ الله ابن الدُّمَيْنة ، فكتب إليها يوماً ، كما جاء في حماسة أبي تمام :

وأنـتِ التـي كَلَّفتنِي دلَـجَ السُّرى ... وجُـونُ القطـا بالـجَلْهَتَيْـن جُثُومُ
وأنـتِ التـي قَطَّعـتِ قلبـي حزازةً ... وقَرَّفْـتِ قَرْحَ القلـبِ وهـو كليمُ
وأنتِ التي أَحْفَظْـتِ قومـي فَكُلُّهم ... بعيـدُ الرضا دانـي الصـدودِ كَظِيمُ

فأجابته أمامة ، وفي الأغاني أُمَيْمة ، على الوزن والقافية :

وأنـتَ الـذي أخْلفتنـي ما وَعَدْتني ... وأشْمَـتَّ بي من كان فيكَ يلومُ

وأبْرزْتَنــي للنــاسِ ثم تركتني   لهم غَرضــاً أُرْمَــى وأنــت سليمُ
فلـو أنّ قولاً يكْلِـم الجِسْـمَ قد بدا   بِجِسمِـيَ من قولِ الوشـاةِ كُلوم

وفي الأغاني ان أُميمة او أُمامة ، هي التي بَدَأَتْه بهذه الأبيات ثم أجابها هو بالأبيات الأخرى . ثم تزوجها بعد ذلك وقُتِل وهي عنده .

ووجدتُ في احدى المجموعات الشعرية للأب لويس شيخو اليسوعي أن البيت :

وأنـت التـي كلفتِني دَلَـجَ السُّرَى   وجُــونُ القطــا بالجلهتــين جثوم

منسوبٌ الى عنترةَ العبسي ، ولم يذْكر الجامِعُ بيتاً آخر .

ورأيتُ في الأمالي قصيدةً جميلةً لأبي حية النميري جاء فيها :

وقائلــةٍ يا دَهْـمُ ويْـحَـكَ إنّه   على غُنَّــةٍ فـي صوتــه لَـمَليحُ
وقائلــةٍ أولَيْـنَه البُـخْـلَ إنه   بمــا شاءَ مِن زُورِ الــكلام فَصيحُ
فلـو أن قولاً يكلِـم الجِلْـدَ قد بدا   بِـجِلْـدِيَ من قَوْلِ الوُشَــاةِ جُرُوحُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن للمرءِ في دولـةِ امرىءٍ نصيبٌ ولا حَظٌّ تمنــى زوالهَا

فريد يوسف أحشيش

دورا ـ الخليل ـ الاردن

* * *

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب

● **الجواب** : هذا البيت لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، والبيتُ من بيتين هما :

إذا لم يكن للمرءِ في دولـة امرىءٍ نصيبٌ ولا حظّ تمنــى زوالهَا
ومـا ذاك من بغضٍ لهــا غــير أنه يُرَجِّي سواهـا فهـو يهـوى انتقالها

وذكر الثعالبي عن هذين البيتين أنهما من الأمثال السائرة ، وذكرأشعاراً لأبي أحمد هذا وقال عنه إنه من شعراءِ ما وراء النهر . ومما ذكره عنه أنَّ أبا حفصٍ الفقية عاتب يوماً أبا أحمد على لُبسه الخاتَمَ في يمينه بدلاً من شمالـه ،

فقال أبو أحمد في هذا أربعُ فوائد : احداها السنَّةُ المأثورةُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتختم في اليمين ، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صِفِّين والحكمين ما كان ، حين خطب عمرُو بنُ العاص فقال ، ألاَ إني خلعتُ الخلافة من عليٍّ كخلع خاتمي هذا من يميني ، وجعَلتُها في معاوية ، كما جعَلتُ هذا في يساري . فبقيت سُنَّةُ عمرو بن العاص بين العامَّة إلى يومنا هذا . ولا حاجة إلى ذكر الفوائد الثلاث الأخرى . ورأيتُ البيتين في بعضِ الكتب منسوبين إلى ابن الرومي .

ومما يُحكَى بشأنِ هذين البيتين أنّ المأمونَ الخليفة العباسي بعد الرشيد والأمين ، أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً بيده فحمةٌ يكتب على حائط القصر . فذهب خادمٌ من القصر وأحضر الرجل ورأى أنه قد كتب هذا البيت :

ياقَصْرُ جُمِّع فيك الشُؤمُ واللُّوم   متى يُعَشِّشُ في أركانِكَ البومُ

فلمّا مَثَل الرجلُ بين يدي المأمون ، قال له : وَيْلَك ، ما حملكَ على هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يخفى عليكَ ما حواه قصرُك من خزائن الأموال ، وإني قد مررتُ عليه الآن وأنا في غاية الجوع ، فوقفتُ مفكراً في أمري وقلتُ في نفسي : هذا القصر عامرٌ عالٍ ، وأنا جائع ، ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً لم أعْدَم رُخامةً أو خَشَبَةً أبيعُها وأتَقوَّت بثمنها أوَ ما عَلِمَ أميرُ المؤمنين بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرءِ في دولة امرىءٍ   نصيبٌ ولا حظّ تمنّى زوالَها
وما ذاكَ من بغضٍ لها غيرَ أنه   يُرَجّي سواها ، فهو يهوى انتقالها

وتُذكر هذه الحكايةُ عن الرشيد أيضاً.وذَكَر الثعالبي عن أبي أحمدَ الكاتِب الذي نحن بصدده أنه كان بعد اختلال حاله يُكثِر من إنشادِ بَيْتَي مَنصور الفقيه ، وهما :

قد قلتُ إذ مَدَحوا الحياةَ فأسرفوا ... في الموت ألفُ فضيلة لا تُعْرَف
منها أَمانُ لقائِه بلقائِه ... وفِراقُ كُلِّ مُعاشر لا ينصِف

فقال هو في معنى البيتين :

مَن كان يرجو أن يَعيشَ فإنني ... أصبحتُ أَرجو أن أموتَ فأُعْتَقَا
في الموتِ أَلفُ فضيلةٍ لو أنها ... عُرِفت لكان سبيلُهُ أن يُعْشَقا

وواظب على قراءة هذه الآية في آناءِ ليله ونهاره وهي :«وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمْتُمْ أنفسَكمْ باتخاذِكُمُ الْعِجْلَ ، فتوبوا إلى بارئِكمْ فاقتلوا أَنْفُسَكم». وسَمِع بعضُ أصدقاءِ أبي أحمد هذا الأمر فقال : إنا لله ، قتل أبو أحمدَ نفسه فكان الحالُ على ما قال . فإن أبا أحمد شربَ السُّمّ وقتل نفسه .

وحكاية المأمون أو الرشيد عن البيت المسئول عنه حكاية مصنوعة لأن أبا أحمد بن أبي بكر الكاتب وابن الرومي كانا بعد وفاة الرشيد والمأمون .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة وما هي القصيدة :

ودع الـــوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري   أطنيــنُ أجنحــةِ الـذُّبـابِ يَضيــرُ

عبد الحليم دنوره

اللاذقية ـ سوريا

* * *

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عبدِ الله بن محمد بن أبي عُيَيْنة ، من جملة أبيات قالها حينما توعَّده عليُّ بنُ محمد بنِ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان عليٌّ قد دعا الشاعرَ لِنُصرَتِـهِ حين ظَهَـرت المُبَيِّضة فلم يجِبْه إلى دعوته ، فلما تَوَعَّده قال :

أعَلـيُّ إنــكَ جاهِـلٌ مغـرورُ   لا ظُلْـمَـةٌ لَكَ لا ولا لَكَ نُورُ
أكَـتَبْــتَ تُوعِدُنــي أنِ استبطأتني   إنــي بـحَرْبِـكَ مــا حَيِيتُ جَديرُ
فَدَعِ الــوَعيدَ فما وَعيدُك ضائري   أطَنـينُ أجْنِحـةِ البعــوض يَضير ؟

ثم قال من هذه الأبيات :

وإذا ارتحلتُ فإنَّ نصرِيَ للأُلَى أَبَواهُمُ المَهْدِيُّ والمَنْصُورُ
نَبَتَتْ عليه لحودُنا ودِماؤُنا وعليه قُدِّر سَعْيُنا المَشْكُورُ

وفي الأغاني ترجمة لشاعر اسمُه أبو عيينة محمد بن عبد الله بن أبي عيينة وكنيته أبو المنهال ، وهو من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة . وقال عنه صاحب الأغاني انه كان يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص . ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء . ان الذي كان يهوى فاطمة هذه هو عبد الله بن محمد لا محمد بن أبي عيينة كما جاء في الأغاني . ويظهر من كلام الأغاني انه كان يوجد شاعران باسم أبي عُيينة احدهُما أبو عُيينة محمد والثاني عبد الله بن محمد . وفي كتب الأدب خلط بين الاسمين .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة وما مطلع الأبيات :

وبــي شجــوُ أيوب وآلامُ يونُس وأحـزانُ يعقـوبٍ وحَسْـرَةُ آدم
وممّـا شَجانــي أننــي كنــتُ نائماً أُعَلَّلُ من بَرْدِ الـكرَى بالتنسم

العرابي ولد محمد

برازافيل ـ الكونغو

* * *

عدي بن الرقاع

● **الجـواب** : البيت الثاني من هذين البيتـين لعـدي بن الرقــاع ، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية ،أما البيت الأول فلم أجده بـين أبيات عدي بن الرقاع المشهورة عن الورقاء أو الحمامة ، والأبيات هي :

ونَبّـه شوقــي بعــد ما كنــتُ نائماً هَتُـوفُ الدُّجَى مَشْغـوفـةً بالترنـم
بكت شجوهَا عند الضحى فتساجمت اليها دمـوعُ العـين من كلّ مَسْجم
فلــو قبــلَ مبكاهــا بكيتُ صبابةً بسُعْـدى شَفَيتُ النفس قبـل التندم
ولــكنْ بكت قبلي فهيَّج لي البكا بُكـاهــا فكـان الفضــلُ للمتقـدِّم

ويروي الـمُبَرَّد في الكامل البيتين الأولين هكذا :

ومِمّا شجانـي أنني كنـت نائماً | أُعَلَّلُ من بَرْدِ الـكَرَى بالـتَّنَسُّم
إلى أن بكت ورقاء في غصـنِ أيكةٍ | تُـرَدِّد مبكاهـا بحسـن الترنُّمِ

ومن قبل هذا القول بيتان لِنُصَيب الشاعر وهما :

لقد هتفت في جِنـح ليلٍ حمامةٌ | وتبكي على إلف وإني لَنَائِمُ
كَذَبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً | لما سَبَقتني بالبُكاءِ الحمائمُ

ويقول مرادٌ الطائي عن مشاركة الحمامة بالبكاء :

ألاَ قاتـل اللهُ الحمامـةَ غُـدوة | على الغُصْنِ ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ
فلا هَمَلَت عـينٌ دمـاً من صبابةٍ | إذن هَـمَلت عيني دماً واستهلت
فما بَرحـت حتـى بكَيْتُ لِنَوْحِها | وقلـتُ تُرى هذي الحمامـةُ حَنَّتِ

ويقول السِّراجُ الوَرّاق :

وورقـاءَ أرَّقنـي نَوحُهـا | لهـا مِثْـلُ مـا لي فؤاد صَديعْ
تنُـوح وأكْتُـمُ سِـرِّي ومـا | أبوح ودمعي لسري مُذيعْ
كأنّا اقتسمنا الهوى بيننا | فمنهـا النُّواحُ ومني الدموعْ

وفي حماسة ابن الشجري مجموعة من أشعار الشعراء الأخرى في هذا الباب . ونذكر لمجنون ليلى هذين البيتين المشابهين لقول نُصَيب :

لقـد غرَّدت في جنـح ليلٍ حمامةٌ | على إلْفهـا تبـكي وإنـي لنائم
كذبتُ وبيتِ الله لو كنـتُ عاشقاً | لمـا سبقتني بالبكـاء الحمائم

ويُكَـذِّب هذه الأقوال قولُ القاضي محيي الدين عبد الظاهر ولعله فتح الدين بن عبد الظاهر كما في النُّويري :

نَسـب النـاسُ للحمامـةِ حُـزنـاً وأراهـا في الحـزن ليسـت هنالكْ

خَضَـبت كَفَّهـا وطَـوَّقَـت الجيدَ وغَنَّت ومـا الحـزيـنُ كـذلـك

ومن التكذيب أيضاً قولُ أبي محمد الخفاجي :

وهاتفةٍ في البـانِ تُملي غَرامَها وتتلو علينـا من صبابتهـا صُحفا
ولـو صَدقـت فيما تقـول من الأسى لما لَبِسـت طوقـاً ولا خَضَبَـت كفا

وكذلك :

ورُبَّ هاتفـةٍ هاجَـت جوًى وأسًى علـى الغُصـون بتسجيـع وتغـريدِ
فقلـتُ إذ أعلنـتْ بالنـوح نادبةً رفقـاً فإلفُـكِ باقٍ غيـرُ مفقـودِ
لو كنتِ بالوَجْدِ مثلي ما اكتحلتِ ولا خَضَبـتِ كفّـا ولا طُوقـتِ بالجيدِ

● **السؤال** : من القائل (وفي أي مناسبة) :

قد يدرك المتأني بعضَ حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزللُ

أحمد عبد الله بن منصور بن نصر

تعز ـ اليمن

* * *

القطامي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر القُطامي ، واسمه عُمَيْرُ بنُ شُيَيْم ، وكان في صدر الإسلام . ومن أشعاره المشهورة التي يُتَمثل بها قوله :

والعيشُ لا عَيشَ إلاَّ ما تَقَرُّ به   عَينٌ ، ولا حالَ إلاَّ سوف ينتقل
والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له   ما يَشْتَهي ولأُمِّ المخطىءِ الهَبَلُ
قد يُدرك المتأني بعضَ حاجته   وقد يكون مع المستعجلِ الزللُ

وقيل بأن الأخطل لمّا حَضَرته الوفاة قيل له : على من تُخَلِّفُ قومك ؟ فقال : على العُمَيْرَيْن . يريد عُمَير بن شُيَيْم القُطامي وعُمير بن الأيهم . وهما من تغلب . والقَطامي هو أولُ من لُقِّب بصريع الغواني .

أما البيتُ الذي سأل عنه السائل الكريم فقد وَرَد في قصيدةٍ للقطامي مدح بها عبدَ الواحد بنَ الحارث . والحكايةُ أنَّ القطامي جاء إلى دمشق وأراد أن يَمْدَح عمرَ بنَ عبد العزيز ، فقيل له إنَّ الشِعرَ لا يَنفُق عند هذا ، ولا يُعطي عليه شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بنُ الحارث فامْدَحْهُ ، فَمَدحه بقصيدة تزيد على أربعين بيتاً .

وسمي القُطامي بقوله :

يَصُكُّهُنّ جانباً فجانبا صَكَّ القُطامِي القَطَا القواربا

والقُطامي أو القَطَامي هو الصقر .

ولقب القطامي بصريع الغواني لقوله :

صريعُ غوانٍ راقَهُنّ ورُقْنَه لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب

وهذا على قول الأغاني . والمشهور أن صريع الغواني لقب غلب على الشاعر مُسلم بن الوليد لقوله :

هل العيش إلاّ أن تروح مع الصِّبا وتغدو صريعَ الكأس والأعين النُّجْل

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

مصـــائـــبَ الـــدهـــر كُفـي　　فَـإن لـم تَـكُفـي فَعِفَـي

عبد الغَفار حسين

دُبَـي ـ الخليج العربي

* * *

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

● **الجواب** : في الجزء الاول من كتاب « قـول على قول » حكايةٌ عن هذا البيت من الشعر فنُشِير إليها فقط . وهذا البيتُ لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من أبيات هي :

يــا مِحنــةَ الــدهــر كُفـي　　إن لـم تكُفُـي فَـخِفِـي
مــا آن أن تَــرْحَـمينـا　　مِـن طـولِ هـذا التشفـي
فـلا علـومِـيَ تُـجــدي　　ولا صِنـاعــةُ كَفـي
ثَـــوْرٌ ينـــال الثـــريا　　وعـالِـــمٌ مُـتَـخَفِّـي
ذَهَـبــتُ أطلـــب بختـــي　　فقيـل لـي قـد تُوُفِّـي

والمعنى من هذه الأبيات واضح ، وهو التشكي من الدهر .والإقْرار بأنَّ الغِنى والفقر لا علاقة لهما بعقلٍ أو بجهلٍ وإنما هما حظوظ ، كما قال أبو تمام :

ينال الفتى مِن دهره وهو جاهل ويُكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحِجا إذن هلكت مِن جَهْلهِن البهائم

ولابن الراوندي أبيات ثلاثة في هذا المعنى ، فهو يقول :

سبحانَ من وضّع الاشياء موضِعَها وفَرَّق العِزَّ والإذلالَ تفريقا
كم عاقلٍ عاقلٍ أُعيت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي جَعَل الألبابَ حائِرةً وصَيَّرَ العالِمَ النحرير زنديقا

وقالت العربُ أشعاراً كثيرة في هذا المعنى ، وتجاوز بعضهم الحدّ حتى اشرف على الكفر ونكتفي ببيتين للخبّاز البلدي وهما :

يا قاسِمَ الرزق لِمْ خانتنِيَ القِسم ما أَنت مُتَّهمٌ قُلْ لي من اتَّهِم
إن كان نجميَ نحساً ، أنت خالقه فأنتَ في الحالتين الخصمُ والحكمُ

ويقول الثعالبي صاحبُ يتيمة الدهر إنَّ قول الخبَّاز البلدي مما يُسْتَغْفر منه لأنه مُلاحِفٌ للكفر . أما قولُ ابنِ الراوندي فهو من هذا القبيل ولكنه لا يُسْتَغْرب منه لأنه كان من متكلمي المعتزلة وفارقهم وصار ملحداً زنديقا . وقال القاضي أبو علي التنوخي عنه إنه كان يلازم أهل الإلحاد ، فإذا عُوتِبَ في ذلك قال : إنما أريد أن أعرف مذاهبهم . ويقال إن أباه كان يهودياً ، فأسلم وكان بعضُ اليهود يقول لبعض المسلمين : لَيُفْسِدَنّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا . وذكر عنه صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أموراً غايةً في الكفر والإلحاد ومجانبة الدين والسنة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لـمّا أناخوا قبيلَ الصبح عِيرَهم

محمد صالح جعفر

برمنكم - بريطانيا

* * *

مجنون دير هرقل

● **الجواب** : هذه شطرةٌ من بيتٍ ، والبيت من أبياتٍ لها حكاية ولكن لا يُعْرفَ اسمُ القائل . ووجدتُ في كتاب تزيين الأسواق أن رجلاً مرَّ بدير هِرقْل هو وصديقٌ له . ودخلا الدير لينظرا حالَ من فيه من المجانين ، فإذا بشاب نظيف الثياب حَسَن الهيئة . فلمّا بَصُر بهما رحَّب بهما وأخذ يحادثهما ويسألهما عن حالهما ، وسألاه هما عن حاله ، فأخذ ينشدهما بشعر لخالد الكاتب . ثم لمّا فَرَغ من الإنشاد التفت إليهما وقال : هل أحسنت ؟ فقالا : نعم . فلمّا أرادا الذهاب استوقفَهُما وأنشد :

لـما أَناخـوا قُبيلَ الصُّبـح عيسَهم	ورَحَّلوها وسـارت بالهـوى الإِبِلُ
وقَلَّبت من خِلالِ السَّجْفِ ناظِرها	تَرنـو إلـيَّ ودَمْـعُ العـين مُنْهَمِلُ

فَودَّعَتْ بِبَنَانٍ عَقْدُهَا عَنَمٌ   نادَيتُ لا حَمَلت رِجلاك يا جَمَلُ
ويْلي من البَينِ ماذا حَلَّ بي وبها   يا نازحَ الدار حَلَّ البينُ وارْتَحَلوا
يا حادي العيسِ عَرِّجْ بي أُوَدِّعُهُم   يا حادي العيسِ في ترْحالِكَ الأَجَلُ
إنـي على العهد لم أَنْقُضْ مَوَدَّتهم   فليتَ شِعري لِطولِ العهدِ ما فعلوا

وفي حكايةٍ أخرى وجدتُها في كتاب للإتليدي عن ما وقع للبرامكة أنّ المُبرِّدَ الأديب المعروفَ صَعِد من البصرة إلى بغداد فمرّ في طريقه بدير العاقول ، فرأى فيه مجنوناً ظريفاً أخذ يُنشِده أشعاراً كثيرة ، ثم طلب إلى المبرد أن ينشِده من شعره ، فأنشده :

بَكَيْتُ حتى بكى من رحمتي الطَّللُ   ومِن بكائي بكت أعدايَ إذ رَحَلوا
يا مَنْزِلَ الحَيِّ أين الحيُّ قد نزلوا   نفسي تساق إذا ما سِيقَتِ الإبِل
أَنْعِم صَباحاً سقاكَ اللهُ مِن طَلَل   غَيْثاً وجاد عليك الوابلُ الهَطِل
سَقْياً لِعَهْدِهِم والدارُ جامعةٌ   والشملُ مُلْتَئِمٌ والحَبْلُ مُتَّصلُ

إلى أن يقول بعد خمسة أبيات أخرى :

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم   وثوروها وسارت بالدمى الابل
الى آخره .

● **السؤال** : أيهما الأصح :

١) أمّا ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم   قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه
٢) أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم   قد ضلّ مَن كانت العُميان تهديه

ناصر السبيعي

حائل ـ المملكة العربية السعودية

* * *

بشار بن برد

● **الجواب** : السؤال : أيُّها الأَصَحُّ ، يكون له جواب أو جوابان . فإن البيتين قد يكون كُلٌّ منهما صحيحاً . وأنَّهما من قول قائليْن مختلفين ، فيكون الجوابُ على شِقين ، وقد يكون الجواب واحداً وهو أنّ البيتَ المعروفَ هو قولُ بَشّار بن بُرد حينما أتاه رَجُلٌ يَسْأَل عن منزلِ فلانٍ من الناس فأخذ بشار يُفَهِّمه كيف الوصولُ إلى البيت والرجلُ لا يفهم . فما كان مِن بشار إلاّ أن نهض من مكانه وأخذ بيد الرجل وقاده إلى المنزل المطلوب ، وقال :

أعمى يقود بَصيراً لا أبا لكم   قد ضَلّ مَن كانت العُميان تَهْديه

فلمّا وصَلا إلى البيت، قال بشار للرجل: هذا هو منزلـه يا أعمى.

والشطرُ الثاني من البيت يَذْهَبُ مَذْهبَ الأمثال. وقد تَعَرَّض هذا المعنى عددٌ من الشعراء ، أذكر منهم سُلَيم بنَ يزيدَ العَدَوي حيث يقول :

حتّى متى لا نَرَى عَدْلاً نُسرُّ به ... ولا نَرَى لِوُلاةِ الحقِّ أعوانا
مُسْتَمْسكينَ بحقٍّ قائمينَ به ... إذا تلوَّن أهلُ الجَوْرِ ألوانا
يا لَلرِّجالِ لِداءٍ لا دَواءَ له ... وقائدٍ ذي عَمىً يَقْتَاد عُميانا

ولهذه الأبيات حكايةٌ عن المنصور قبل توليه الخلافة ، فقد قدِم البصرةَ ونزل بواصِلِ بن عَطاء وقال : بَلَغَني أبياتٌ عن سُلَيم بن يزيدَ العَدَوي في العَدل ، فَقُم بنا إليه . فنادَياه ، فأشرف عليهما مِن غرفته ، وقال لواصل : مَن هذا الذي معك ؟ قال : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، فقال سُليم : رُحْبٌ على رُحْب ، وقُرْبٌ على قُرْب . فقال واصل : إنه يُحِبّ أن يَسْمَعَ أبياتك في العدل ، فقال : سمعاً وطاعة ، وأنشد الأبيات .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ونظـرةٌ منـكِ أُلقيهـا على عَـجَلٍ أَشْهـىٰ إلـيَّ مِن الـدنيا ومـا فيها

جميل خالدية

بيروت ـ لبنان

* * *

مجنون ليلى

● **الجواب** : يُرْوَى هذا البيت على هذه الصورةِ أيضاً :

وساعـةٌ منـكِ أَلْهوهـا وإنْ قَصُـرَت أَشْهـى إلـيَّ من الـدنيا ومـا فيها

وهذا البيتُ لمجنون ليلي . وحكايته أن المجنـونَ اجتمـع برجـلٍ من عشيرته فقال له الرجل : إني أُريدُ الإلمام بِحَـيٍّ ليلى ، فهـل تُودِعُنـي إليهـا شَيَئاً ؟ فقال : نعم ! قِفْ بحيث تَسْمَعُكَ ليلى وقل :

أَللهُ يَـعْلَـمُ أَنّ النفسَ هالكةٌ بـاليأسِ منـكِ ولكنّـي أُمَنِّيها
مَنَّيْتُـكِ النفسَ حتى قد أضَـرَّ بها وأَبْصَـرَتْ خُلُفـاً ممـا أُمَنِّيهـا
وساعـةٌ منـكِ أَلْهوهـا وإن قَصُرت أشهـى إلـيَّ من الـدنيا ومـا فيها

أللهُ يَعْلَــم أنّ النفسَ هالِكةٌ بــاليأسِ منــكِ ولكنــي أُمَنِّيها

فمضى الرجلُ ، ولم يزل يَرْقُب خَلْوةً حتى وجَدَ ليلى ، فوقَف عليها ثم قال لها : يا ليلى ، لقد أحسنَ الذي يقول :

وأتَــمَّ الأبيات ، فبكت ، ثم قالت : أَبْلِغْه السلامَ وقُل له :

نفسي فِداؤكَ ، لو نفسي ملكتُ إذا مـا كان غَـيرُك يُـجْزيهــا ويُرْضيها
صبْـراً على ما قَضــاه اللهُ فيكَ على مَرارةٍ في آصطبـاري عنـكَ أُخفيها

فعاد الفتى إلى المجنون وأبلغه هذين البيتين وأخْبَره بحال ليلى ، فبكى المجنونُ ثم سقط مَغْشياً عليه . فلما أفاق قال :

عَـجِبْتُ لِعُـروةَ العُـذْري أَضْحَى أحــاديثـاً لقـومٍ بعــد قــومِ
وعُــروةُ مـات مـوتــاً مُسْتَريحـاً وهـا أنــا مَيِّـتٌ في كُلِّ يومِ

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة البيت :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

عبد الله أحمد الزهراني

تبوك ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الحسنِ بن هانىء المعروف بأبي نواسٍ من أبياتٍ قالها في ذَمّ الدنيا ، بعد أن سَئِم منها كما يظهر ، ومن هذه الأبيات :

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هالِكاً وابنَ هالِكٍ ... وذا نَسَبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لَبِيبٌ تكشَّفتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

ويقال إنَّ أبا العتاهية كان يقول : سَبَقني أبو نواس إلى ثلاثة أبياتٍ وَدِدْتُ أني سبقته إليها بكلِّ ما قلتهُ من الشعر ، فإنه أشعَرُ الناسِ فيها ، وهي قوله :

يا كبيرَ الذنبِ عَفْوُ اللهِ مِن ذَنْبِكَ أكبرْ

وقوله :

مَن لم يكن لله مُتَّهِماً ... لم يُمْسِ محتاجاً إلى أَحَدِ

وقولُه :

إذا امتحن الدنيا لَبيبٌ تكشَّفَتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَدِيقِ

واكثر شعراءُ العرب من ذِكْر الدنيا بهذا المعنى ، ومن ذلك مثلاً قولُ الحريري :

يا خاطِبَ الدنيا الدنية إنّها ... شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدار
دارٌ متى ما أَضحكت في يومِها ... أَبكت غداً ، تباً لها مِن دار

وقولُ ابنِ عبدِ ربه :

أَلاَ إنّما الدنيا غَضَارةُ أَيكةٍ ... إذاآخْضَرَّ منها جانِبٌ جَفَّ جانِبُ

ويُنسَب إلى المأمون قولُه :

ومَن يأمنِ الدُّنيا يكن مِثْلَ قابضٍ ... على الماء خانتـه فُروجُ الأَصَابِعِ

والبيت في الحقيقة لِمُعاذ العقيلي .

ويقول أبو الفرج الساوي في رثاءِ فخر الدولة :

هي الدنيا تقول بمِلءِ فيها ... حَذَارِ حَذَارِ مِن بَطْشي وفتكي

وأصرحُ من ذلك قولُ الشريف الرضي :

وخلائـقُ الـدنيا خلائـق مُومِسٍ للمنـعِ آونـةً وللإعطاء
طَـوْراً تُبـادِلُكَ الصَّفـاءَ وتارةً تلْقَـاكَ تُنْكرُهـا من البَغضاء

ويقول البحتري :

متـى أرَتِ الـدنيا نباهـةَ خاملٍ فـلا تَرْتَقِـبْ إلاَّ خُمُـولَ نبيهِ

وذكروا بدل (الـدنيا) كلمات أخـرى مثـل : الدهـر والليالي والأيام والزمان . ويقول عبدالله بن طاهر :

ألـم ترَ أن الدهـرَ يهـدِمِ ما بني ويأخذ ما أعطى ويُفْسِـد ما أَسْدَى
فمـن سرَّه أن لا يرى ما يَسوؤُه فـلا يَتَّخِـذ شيئـاً يخـاف له فقدا

وفي فصلٍ لابن المعتز : هذا زمان متلوّن الأخلاق متداعي البنيان مُوقظ الشرّ مُنيم الخير . ولِـشمـسِ المعالي قابوس قوله : الدهرُ شَـرٌّ كلُّه مُفَصَّلُهُ ومُجْمَلُهُ ، إن أضحك ساعةً أبكى سنة . ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا وارث قاضي نَصيبين سمع قائلاً في المنام يقول :

يا نائـمَ الليل في جُثمان يقظان مـا بال عينـك لا تبـكي بِتَهتان
إن الليالِيَ لم تحسِـن إلى أحدٍ إلاّ أسـاءت له من بعـد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهر ما صنعت بالهاشمـي وبالفتـح بن خاقان

ولمحمد بن حازم الباهلي قوله :

يا نائـم الليل مسروراً بأوله إن الحـوادث قد يَطْرُقن أسحارا

● **السؤال** : من قائلُ هذين البيتين في رثاء عمرو بن ود العامري :

لو كان قاتِــلُ عَــمْـرٍو غــيرَ قاتِلهِ ... لكنــتُ أبـكي عليه دائـمَ الأَبَد
لَكِنَّ قاتلــه من لا يُعــابُ به ... قــد كان يُدْعـى قديمـاً بَيْضـة البَلَدِ

عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي

صُحَــار

* * *

ام كلثوم ابنة عبد وَدّ

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ قالتها أُمّ كلثوم بنتُ عبدِ وَدّ ، في رِثاءِ أخيـها عمرو بنِ عبدِ وَدّ العامري . فقد بَلَغها أنَّ علـيَّ بنَ أبي طالب قتل أخاها ، فقالت :

لو كان قاتِــلُ عَمـرٍو غــيرَ قاتِلهِ ... لكنــتُ أبــكي عليه آخــر الأَبدِ
لكنَّ قاتلــه من لا يُعـابُ به ... مَـن كان يُدْعَـى قديمـاً بَيْضـةَ البَلَدِ
مِن هاشِمٍ في ذراهـا وهـي صاعِدَةٌ ... إلى السماءِ تُـميتُ النــاسَ بالحسَدِ
قومٌ أبــى اللهُ إلاّ أن يكونَ لهم ... مــكارمُ الــدين والــدنيا بلا لَدَدِ
يا أُمَّ كُلثُــومَ إبْــكيهِ ولا تَدعي ... بُــكاءَ مُعْولـةٍ حرّى على وَلَدِ

وقد خرَجت في هذا الشعر من الرثاء إلى مَدْح آل هاشمٍ . ثم دعاها النبيُّ إلى الإسلام يومَ فتحِ مكةَ فأسلمت . وتقول في رثاءِ أخيها هذا أيضاً ، وكان قتله عليٌّ في مبارزة :

أسَــدانِ في ضيقِ الـمَــكَرِّ تجاولا ... وكلاهما كُفْــؤٌ كريمٌ باسِلُ
فتخالسـا سَلَبَ النفـوسِ كـلاهُما ... وَسْـطَ المجـالِ مُجالِـدٌ ومُقاتِلُ
وكلاهما حَسَرَ القِنـاعَ حَفيظةً ... لـم يَثْنِـه عن ذاك شُغْـلٌ شاغِلُ
فاذْهَـبْ علـيُّ،فما ظَفِـرْتَ بمثله ... قـولٌ سَديدٌ ليس فيه تحامُلُ

و« بَيْضةُ البلد » في قولها : من كان يُدْعىٰ قديماً بيضةَ البلد ، معناه : واحدُ البَلد الذي يُـجْتَـمعُ إليه ويُقْبلُ قوله . ويُقال أيضاً : هو أذَلُّ من بيضةِ البلد أي من بيضةِ النعام التي تَتْركها . وفي المعنى الأولِ من المدح يقول حسان ابن ثابت :

أمْسَى الجَلابيبُ قد عزُّوا وقد كثُروا ... وابنُ الفُرَيْعَةِ أضحى بيضــةَ البلد

وفي المعنى الثاني من الذم يقول الراعي في هجاء عَديّ بنِ الرقاع :

لو كُنْتَ من أحَدٍ يهْـجَى هَـجَوْتُكُم ... يا ابنَ الرقاع ولكنْ لستَ من أحَدِ
تأبـى قُضاعــةُ أن تَرْضَى لكم نسباً ... وابنـا نِزارٍ فأنتـم بَيْضــةُ البلدِ

ويقولون : بَيْضَةُ العُقْر يَبيضُها الديكُ مَرَّةً واحدة ثم لا يعود ، وفي ذلك يقول بشار :

قد زُرْتِنـا مرةً في الدهــر واحدةً ... عُـودي ولا تجعليهـا بَيْضَــة الديكِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أوكُلَّما وَرَدَت عُكاظَ قبيلةٌ بَعَثُوا إلَيَّ عَريفَهم يَتَوسَّمُ

محمد خميس

جسر الكيلانية ـ حماة ـ سوريا

* * *

طريف العنبري

● **الجواب** : هذا البيتُ لشاعرٍ جاهلي اسمه طَريف العنبري، والبيتُ من قصيدةٍ يقولُ فيها :

أوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ بَعَثُوا إلَيَّ عريفَهم يتوسَّمُ
فتوسَّمُوني أنّني أنا ذلِكُمْ شاكي سلاحي في الحوادث مُعْلِمُ
تحتي الأغَرُّ وفوق جلدي نَثْرةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وهو مُثَلَّمُ
حولي أُسَيْدٌ والهُجَيمُ ومازنٌ وإذا حَلَلْتُ فحَوْلَ بَيْتِي خَضَّمُ

وخَضَّمُ هنا هو اسمُ العنبر بن عَمرو بن تميم ، ثم أُطْلِق على قبيلة بني العنبر لِكَثْرةِ أكْلِهم وكان طريفُ بن تميمٍ العَنْبري من الشُّجعان ، وكان إذا

أتى سوقَ عُكاظٍ لا يتقنع كما يتقنع غيرُه من الفرسان . وكان قبل ذلك قد قتل شرَاحيلَ الشيباني ، فقال حَصيصَةُ بنُ شراحيل : أَرُوني طريفاً ، فأرَوْه إياه فجعل كُلما مَرّ به طريفٌ في سوقِ عكاظ تأمّلهُ ونظر في وجهه مَلِيًّا حتى يُحَقِّقَ معرفته ، ففَطِن له طريفٌ وكان ذلك في الشهر الحرام وفيه تأمن القبائلُ بعضها من بعض . فقال طريفٌ لحصيصة بن شراحيل : ما لَكَ تنظر اليَّ مرةً بعد أخرى ؟ فقال حَصيصَةُ : أتوسَّمُكَ لأعْرَفك ، فَلِلّهِ عليَّ نَذْرٌ إن لَقيتُك في حربٍ لأَقْتُلَنَّكَ أو لَتَقْتُلَنّي . فأَنشد طريفٌ قصيدةً منها تلك الأبيات .

ويقول حَصيصة لما قتل طريفاً :

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهل ... سَفَهاً وأنت بِمَعْلَم قد تَعْلم

وأتيتَ حيّاً في الحروب مَحَلُّهم ... والجيش باسم أبيهم يُسْتَهْزَم

فوجدتَ قوماً يمنعون ذِمارَهم ... بُسْلاً إذا هاب الفوارس أقدموا

سَلَبوكَ دِرْعَكَ والأَغَرَّ كليهما ... وبنو أُسَيد أسلموك وخَضَّم

وفي البيت الآخر إشارة تهكمية إلى قول طريف مفتخراً :

تحتي الأغرّ وفوق جلدي نَثرة ... زَغْف تَرُدّ السيفَ وهو مُثَلَّم

حولي أُسَيد والهُجَيم ومازن ... وإذا حَلَلتُ فحول بيتي خَضَّمُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

دَهَانِيَ شَهْـرُ الصَّوْمِ لا كان من شهر ولا صُـمْتُ شهـراً بعـدَه أبـدَ الدهر

علي دايم

الموصل ـ العراق

محمد عمر بوخريص

القيروان ـ تونس

* * *

صالح أبو عيسى بن الرشيد

● **الجواب** : هذا البيتُ لشاعر في زمن الدولة العباسية اسمُه صالحُ بنُ الرشيد وكنيتُه أبو عيسى ، وهو ابنُ هارون الرشيد مِن أُم بـرْبَـريَّـة . وكان موصوفاً بالجمالِ مثل أبيه الرشيد ، وكان يُقال : انتهى جمالُ الرشيد إلى ابنيه الأمين وأبي عيسى . وكان ماهراً في الغناء . وكان الرشيدُ يقول له وهو صبي : ليتَ جمالك لعبدِ الله (أي للمأمون) . فقـال له : على أنّ حَـظَّه منكَ لي . فَـعَجِب الرشيدُ من جوابه على صِغر سنه . ويُـحْكَى أن أبـا عيسى كان مع

جماعةٍ يتَراءَوْن هِلالَ رمضان ، فرَأَوْه فجعلوا يدْعُون بذِكر الله ، وقال هو قولاً أُنْكِر عليه ، كأنّه كان مُتَسَخِّطاً لورودِ شهر الصوم ، فما صام بعده . وقال :

دَهانيَ شهرُ الصوم لا كان مِن شهر	وما صُمْت شهراً بعْدَه آخرَ الدهر
فلو كان يُعْديني الإمامُ بقُدْرَةٍ	على الشهر لاسْتَعْدَيْتُ جَهْدِي على الشهر

فلما قال هذا الشعرَ ناله بعد قوله صَرْعٌ ، فكان يُصْرَعُ في اليوم مَراتٍ إلى أن مات ولم يعشْ حتى يَصوم شهراً آخر . وقيل : كان سببُ موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يُحِبُّ صَيْدَ الخنازير فوقع عن دابته فلم يَسْلَمْ دماغهُ ، فكان يتخبّط في اليوم مراتٍ إلى أن مات .

وكان المأمون يُحِبّ أخاه أبا عيسى حُبّاً شديداً ، فلما مات أبو عيسى حَزِن عليه حزناً شديداً ، ودخل عليه ابنُ أبي دُؤاد يُعَزِّيه ، فلم يزَل المأمون يبكي وينتحب . ثم تمثّل :

سأبكيكَ ما فاضت دموعي فإن تَفِضْ	فَحَسْبُك مني ما تُجِنُّ الجوانحُ
كأنْ لم يَمُتْ حيٌّ سواكَ ولم تَنُحْ	على أحدٍ إلاّ عليكَ النوائحُ

إلى آخره . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

والشيخُ إنْ قومتَـه من زَيْغه ... لـم يُقِمِ التثقيفُ منـه ما انْحنَى

محمد الموهلي

بني خيار ـ نابل

الجمهورية التونسية

* * *

المقصورة الدريدية

● **الجواب** : هذا البيت من المقصورةِ الدريدية لابن دريد ، وهو محمد ابن الحسن ينتهي نسبة إلى قحطـان ، من مواليدِ البصرة سنـة ٢٢٣ هجـرية وكانت وفاتُه سنة ٣٢١ ، ورثاه جحظة البرمكي فقال :

فَقَـدْتُ بابـن دريدٍ كُـلَّ فائدةٍ ... لَـمّا غدا ثالـثَ الأحجـار والتُّـربِ
وكنـتُ أبْـكي لفقـد الجـود مُنْفَرداً ... فَصِرْتُ أبكي لفقـد الجـودِ والأدبِ

والمقصورةُ من بحر الرجز الذي تفاعيلُه مستفعلن ستَّ مرات ، ومطْلَعُها :

إمّا تَرَيْ رأسِيَ حاكى لونهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تحت أذيالِ الدُّجَا

واختلفوا في مَطْلعِ القصيدة . فقالوا إنه :

يا ظبيةً أشبهَ شيء بالمها تَرْعى الخُزامى بين أشجار النَّقا

ويقع البيتُ المسئولُ عنه بين هذه الأبيات :

والناسُ كالنَّبْتِ فمنهم رائقٌ غَضٌّ نَضيرٌ عُودُه مُرُّ الجَنا
ومنه ما تَقْتَحِمُ العينُ فإن ذُقْتَ جناهُ آنْساغ عذْباً في اللَّهى
يُقَوِّمُ الشارخُ مِن زَيْغَانِه فَيَسْتَوي ما انعاج منه وانثنى
والشيخُ إنْ قوّمتَه من زيغه لم يُقِم التثقيفُ منه ما انحنى
كذلك الغُصنُ يسيرٌ عَطفه لَدْناً ، شديداً غمْزهُ إذا عَسا

وقوله : والناسُ كالنبت فمنهم رائقٌ . . شبيهٌ بقولِ أبي العيناء أو طُفيل الغنوي عن النساء :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ لنا منهنّ مُرٌّ وبعضُ المُرِّ مأكولُ

وقوله : والشيخُ إن قَوّمتَه من زَيْغِه . . . شبيهٌ بقولِ صالحِ بنِ عبد القدوس :

والشيخُ لا يَتْركُ أخلاقَه حتى يُوارى في ثَرى رَمْسِه

وقوله : كذلك الغُصنُ يسيرٌ عَطْفُه . . شبيهٌ بقول سابقٍ البربري :

قد يَنْفَعُ الأدبُ الأَحداثَ في مَهَلٍ وليس يَنْفَعُ بعد الكِبْرَةِ الأَدَبُ
إنّ الغصونَ إذا قومتَها اعتدلتْ ولَنْ تلينَ إذا قَوّمْتَها الخُشُبُ

وكذلك مِثْلهُ :

يُقَوَّمُ بالثِّقابِ العُودُ لَدْناً ولا يتقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وكذلك قولُ مالِك بنِ دينار :

أَتَروضُ عِرْسَكَ بعد ما هَرِمَتْ ومِن العَناءِ رياضَةُ الهرِمِ

وفي الديوان المنسوب الى الامام علي رضي الله عنه قوله :
حرّض بنيكَ على الآداب في الصغر كيما تَقَرَّ بهم عيناكَ في الكبر
فانما مَثَلُ الآداب تجمعها في عنفوان الصِّبا كالنقش في الحجر

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قل لأمير المؤمنين الذي   له العُلا والمَثَلُ الثاقِب
طائرك السابقُ لكنه   جاء وفي خدمته حاجب

خالد علام

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

وزير العزيز الفاطمي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان الى وزيرٍ للعزيز الفاطمي فقد اتفق للعزيز الفاطمي أن تَسابق مع هذا الوزير بالحَمام ، فجاء حمامُ الوزير سابقاً ، فاغتاظَ الخليفةُ الفاطمي من ذلك وحَقدها على وزيره ، يُريد الإيقاعَ به ، فخاف الوزير وكتب إليه :

قُلْ لأمير المؤمنين الذي   له العُلى والمَثَلُ الثَّاقِبُ
طائرُك السابِقُ لكنّه   جاء وفي خِدْمته حاجب

يريد ان يقولَ : إن طائري وإن تقدَّم على طائرك . فليس معنى ذلك أنه السابق ، وإنما هو الحاجِبُ يتقـدَّمُ سيِّده ، والسابِقُ هو طائـرُك . فَسُـرَّ الخليفة بهذا التعليل وهذا من باب تحسين القبيح . ومن الأمثلة على ذلك قولُ أبي الحسين بن الـجزّار في أبيات عن احْتراق الـحرَمِ الشريف النبويّ :

للهِ في النـارِ التـي وَقَعَـتْ به ... سِـرٌّ عن العُقَـلاءِ لا تُـخْفيهِ
أنْ ليس يَبْقـى في فِنـاه بَقِيَّةٌ ... مـما بَنَتْـهُ بنـو أمية فيهِ

ومثله في الحادث نفسه :

لم يَـحْتَـرِقْ حَرَمُ النبـيِّ لريبـةٍ ... تُـخْشَى عليه ولا هُنـالِكَ عارُ
لكنَّهـا أيدي الـرّوافِضِ لامَسَتْ ... ذاك الضـريحَ فَطَـهَّرَتْـه النـارُ

ولمّا زُلزلَت مِصْـرُ في زَمَـنِ الحاكِم قيل في تلك الزلزلة :

بالحاكِم العَدْلِ أضحى الـدينُ مُعْتلياً ... نَـجْلِ العُلى وسليل السـادةِ الصُّلَحَا
ما زُلْزِلَـتْ مِـصْـرُ من كيْدٍ يُرادُ بهـا ... وإنمـا رقصـت مِن عَـدْلِـه فَرحا

وقال أحدهُم في حِرْفَةِ الأدب وضيقِ ما في يدِ الأديب :

هي الآدابُ حَلْيي غـير أني ... بحِرْفَتِهـا آضْطُـرِرْتُ إلى الصَّغَار
كذاك لِـمِعْصَـمِ الحسنـاءِ صَبْرٌ ... على ضيقِ الـخِنـاقِ من السِّوار

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ومِن نكَدِ الدنيا على الـحُرّ أن يَرى　　عَـدُوّاً له ما من صداقتـه بُدّ

محمد عبد الله علي

ام كدادة ـ السودان

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ويبلغ مبلغَ الأمثال ، وهو للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بها علـيَّ بن محمدِ بن ِ سيَّارِ بن ِ مُكْرَم ٍ التميمي ، ومطلعها :

أَقَـلُّ فَعَـالِي بَلْـهَ أكثـره مَـجْدُ　　وذا الـجِدِّ فيه نِلْتُ أم لم أَنَـلْ جَدُّ

ويحتـاج هذا البيتُ إلى شيءٍ من التفسـير . ففعالي مصدر بمعنى فعل المكرُمات ، وبَلْه اسم فعل بمعنى دَعْ . والـجِد الاجتهاد ، والجَد الحظ . فهو يقول : أقلّ فِعلي مجدٌ فلا تسـل عن أكثـره ، أي إن جميعَ أفعـالي ، قليلهـا وكثيرها ، تكون في طلب المجد ، وهذا الـجِد أو الاجتهاد في طلب المجد يُعَدّ

حَظّاً لي سواءٌ نلتُ ما أطلبه منهُ أم لم أَنَلْه ، لأني لم أطْلُبه إلاّ بما أوتيتُه من حظي في علوّ النفس وشرف الهمة .

والقصيدةُ فيها احتقار لأهل الزمان والناس عموماً مع تفاخرٍ شديد بالنفس . فهو يقول :

أُذُمّ إلى هذا الزمان أُهَيْله فأعْلَمُهُم فَدْمٌ وأحْزَمُهم وغْدُ
وأكرمُهم كلبٌ وأبْصَرُهم عَمٍ وأسْهَدُهم فَهْدٌ وأشْجعُهم قرد
ومن نكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يَرى عَدُوّاً له ما مِن صداقته بُدٌّ

ويُرْوَى للمتنبي بعد هذا البيت قوله :

فيا نَكَدَ الدنيا متى أنت مُقْصِرٌ عن الحُرِّ حتى لا يكونَ له ضِدٌّ
يروح ويَغدو كارهاً لِوصالِه وتَضْطَرُّه الأيامُ والزمنُ النَّكْدُ

وكان الممدوحُ عليُّ بنُ محمد من المشهورين بالرماية ، ولذلك قال فيه :

كأنّ القِسيَّ العاصيات تُطيعُه هَوًى أو بها في غير أَنْمُلِه زُهْدُ
يكاد يُصيبُ الشيءَ مِن قَبلِ رَمْيه ويُمكِنه في سَهْمِه المُرْسَلِ الرَّدُّ

ولذلك يقول عنه في قصيدةٍ أخرى :

وقالوا ذا أرْمى مَن رَأَيْنا فقُلْتُ رأيتُمُ الغَرضَ القَريبا
وهل يُخْطِي بأسْهُمِه الرَّمايا وما يُخطِي بما ظَنَّ الغُيُوبا

● **السؤال** : من القائل وفي أيَ مناسبة :

أدركتِ ما منَّيتُ نَفْسِيَ خالياً ... لله دَرُّكِ يا ابنـةَ النُعمانِ
فلقـد رَدَدتِ على المُغِـيرةِ ذِهْنَه ... إن الملـوك ذكـيةُ الأذهـانِ

الحاج مدني داكي

برازافيل ـ الكنغو

* * *

المغيرة بن شعبة

● **الجواب** : هذان البيتان للمغيرة بن شعبة ، وكان في أيام عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه ، وكانت كنيتُـه أبـا عيسى فَغَيَّرهـا عمـرُ وكنّـاه أبـا عبد الله . وقد تَرْجَم له صاحب الأغانـي ، وذكر له حكاية مع هنـد بنـتِ النعمان بن المنذر ، وقال : ركب المغيرةُ بنُ شعبة إلى هند بنت النعمان وهي بدير هند متنصرةٌ عمياءُ بنتُ تسعين سنة . فقالت له : مَن أنت ؟ قالَ : أنا المغيرةُ بنُ شعبة . قالت : أنتَ عامِلُ هذه المدَرَة ؟ (تعني الكوفة) ، قال : نعم . قالت : فما حاجتُكَ ؟ قال : جئتُ خاطباً إليك نفسك . فقالت : أما واللهِ لوكنتَ تبغي جمالاً أو ديناً أو حَسَباً لتزوجنـاك ، ولكنك أردتَ أن تجلِسَ

في موسم من مواسم العرب فتقول : تزوجتُ بنتَ النعمان بنِ المنذر ، وهذا والله أمرٌ لا يكون أبداً . أو ما يكفيكَ فخراً أن تكونَ في مُلك النعمان وبلادِه تُدَبِّرها كما تريد ؟ قالت ذلك وبكت. فقال لها المغيرة : أيُّ العرب كان أحبَّ إلى أبيك ؟ قالت : ربيعة . قال : فأين كان يجعل قيساً ؟ قالت : بحيث كان يراهم من طاعته . قال : فأين كان يجعل ثقيفاً ؟ قالت : رُوَيْدك لا تَعجَل . بينا أنا ذات يوم جالسةٌ في خِدْرٍ لي إلى جَنْب أبـي إذ دَخَـل عليه رجـلان ، أحدُهما من هوازن والآخرُ من بني مازن ، وكُلٌّ واحدٍ منهما يقول : إن ثقيفاً منا ، فأنشأ أبي يقول :

إن ثَقِيفـاً لـم تكن هَوازنـا ولـم تُناسِـب عامِـراً ومازنـا
إلاّ قَريباً فـانْشرُوا المَحَاسِنـا

وكان المغيرةُ من ثقيف فخرج من عندها وهو يقول :

أدركتِ ما مَـنَّيْتُ نَفْسِيَ خالياً لله دَرُّكِ يا ابنـةَ النُعْمانِ
إنـي لِحَلْفِـكِ بالصـليب مُصَدِّقٌ والصُّلْبُ أصـدقُ حَلْفَـةِ الرُهْبان
ولقـد رَدَدْتِ على المغيـرةِ ذِهْنه إن الملـوكَ بطيئـةُ الأذهانِ
يا هِندُ حَسْبُكِ قد صَدَقتِ فأَمْسِكي والصِّـدْقُ خـيرُ مقالـةِ الإنسانِ

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

إن كان مُلكُ بني ساسانَ أفرطهم ... فإن ذا الدهر أطوارٌ دَهارير
منهم بَنُوا الصَّرح بَهْرامٌ وإخوتُه ... والهُرْمُزانِ وسابورٌ وسابور
والناسُ أولادُ عَلاّتٍ فَمَن عَلِموا ... أنْ قد أَقَلَّ فمحقور ومهجور
والخيرُ والشرُّ مَقرونان في قَرَنٍ ... فالخيرُ مُتَّبَعٌ والشرُّ محذور

علي ناصر القيفي

دبر برهان ـ أثيوبيا

* * *

سطيح الغساني

● **الجواب** : هذه الأبياتُ منسوبةٌ إلى كاهنٍ مشهورٍ هو سَطيحٌ الغَسَّاني ، وكان أكهنَ الناسِ وهو الذي أنذر بحدوث سيلِ العَرِم في اليمن . ومن حديث كِهانته أنّ كِسرى تشاءم من بعضِ الحوادثِ والإرهاصات عن مجيء النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فبعث بعبدِ المسيح بن نُفَيلة الغسَّاني إليه أي إلى الكاهِن سَطِيح في الشام ، فجاءَه عبدُ المسيح فوجده يحْتَضر فقال :

أَصَمٌّ ام يَسْمَعُ غِطْريفُ اليمن ... رسولَ قَيْل العُجْم يهْوي لِلْوَثَنْ

يا فاصِلَ الخُطَّةِ أعْيَت من ومن أتاكَ شيخُ الحيِّ من آلِ سَنَنْ
أبيضَ فَضْفَاضَ الرداء والرَّسَنْ

فَرَفع إليه سطيحٌ رأسه وقال : عبدُ المسيح ، على جَمَلٍ مُشيح أقبل إلى سطيح وقد أوفى على الضريح . بَعَثَك مَلِك ساسان ، لارتجاج الإيوان وخمودِ النيرانِ ورؤيا المُوبَذان ، رأى إبلاً صِعاباً تقود خَيلاً عِراباً حتى اقتحمت الواد وانتشرت في البلاد . عبدَ المسيح ، إذا ظهرت التلاوة وغاض وادي السَّماوة ، وظهر صاحب الهِرَاوةَ فليست الشام لسطيح بِشام . يَمْلِكُ منهم مُلوكٌ ومَلِكات ، بِعَددِ ما سَقط من الشرُفاتْ ، وكُلٌّ ما هو آتٍ آتْ ثم قال :

إن كان ملكُ بني ساسانَ أفرطهم فإن ذا الدهرَ أطوارٌ دَهارير
منهم بَنُوا الصرَّح بهرامٌ وإخوتُه والهُرْمُزان وسابورٌ وسابور
فَرُبما أصبحوا منهم بمنزلةٍ يهابُ صَوْلَهم الأُسْد اليهاصير
حَثوا المَطِيَّ وجَدُّوا في رحيلهم فما يَقُوم لهم سَرْجٌ ولا كُور

إلى آخره . فعاد عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فاغتم لذلك وقال : إلى أن يملك منا أربعةَ عشر ملكاً يدور الزمان ، فَملك هؤلاء مدة أربعين سنة ثم زال ملكهم بالفتح العربي .

وقوله : والخير والشر مقرونان في قرن . . . يشبه قول المعري :

والخير والشر ممزوجان ما افترقا فكلّ شَهد عليه الصاب مذرور
وعالَم فيه أضداد مقابلة غنى وفقر ومحرور ومقرور

ويشبه قوله ايضا :

والشرّ في الإنس مبثوث وغيرهم والنفع مذ كان ممزوج به الضرر

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وُلِـد الرفـقُ يومَ مَوْلـد عيسى والمُروءاتُ والـهُـدَى والحيـاءُ

محمد الإمام السباعي

جمهورية موريطانيا الاسلامية

* * *

شوقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أحمد شوقـي من قصيدة طويلـة جداً مطلعُهـا .

هَمَّـتِ الفُلكُ واحتـواهـا الماءُ وحَداهـا بمِـن تُقِـلُّ الـرَّجـاءُ

وكان شوقي ألقاها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة « جنيف » في سويسرة في سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٤ ، وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه . وتقع القصيدة في مئتين وتسعين بيتاً . ويذكر فيها كبار الحوادث في وادي النيل من قديم الزمان ، من أيام الفراعنة ودولة الفرس والاسكندر والبطالسة

والقياصرة والعرب والمماليك والأتراك والانكليز حتى أيام الخديوي حلمي .
ويقول بعد البيتِ المسئول عنه :

وازدهى الكونُ بالوليدِ وضاءت بِسنَاهُ من الثَّرى الأَرْجاءُ
وسرَت آيةُ المسيح كما يَسْري من الفجر في الوجودِ الضياءُ
تملأُ الأرضَ والعوالمَ نُوراً فالثَّرى مائِجٌ بها وَضّاءُ

ويقول في ذِكر الإسلام وظهور النبيّ بعد ذلك :

أشْرَق النُورُ في العوالم لمّا بَشَّرَتْها بأحْمَدَ الأَنبياءُ
باليتيمِ الأُمّيِّ والبَشَر المُوحَى إليه العلومُ والأَسماءُ
قُوّةُ اللهِ إن تَولَّت ضعيفاً تَعِبَت في مِراسِه الأقوياءُ

إلى آخره . ويختم القصيدة بقوله :

كيف تَشْقَى بِحُبّ (حلمي) بلادٌ نحنُ أسيافُها وحلمي المَضاءُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

لما رأيت نساءَنا يَفْحَصْنَ بالمَعزاء شدّا
وبَدَت لميسُ كأنها بدرُ السماء إذا تبدّى

عبد الرحمان سالم بن بريك

المنصورة ـ عدن

* * *

عمرو بن معد يكرب

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر عمرو بن معد يكربَ الزُّبيدي من قصيدةٍ قالها في يومٍ جرى بين عشيرته وجارتِها جَرْم ، وبين بني الحارث بن كعب وحليفتِها نَهْد ، وأول القصيدة :

ليس الجمال بِمِئْزَرٍ فاعلم وإن رُدِّيت بُردا
إن الجمالَ معادن ومناقبُ أورثن مجدا

ولميس هنا امرأة يذكرها في هذا الموقف ، ويقول :

لمّا رأيتُ نساءَنا يَفْحَصْنَ بالمعزاءِ شدا
وبَدَت لميس كأنها بدرُ السماء إذا تبدى
وبدت محاسنُها التي تخفى وكان الأمرُ جِدا
نازلتُ كبْشَهم ولم أرَ من نزال الكبْش بدا

وفي القصيدةِ أبياتٌ جيدة منها :

كلُّ امرىءٍ يجري إلى يومِ الهياج بما استعدا
كم من أخٍ لي صالحٍ بَوَّأته بيديَّ لحدا
ما إن جَزعت ولا هَلِعت ولا يَرُدُّ بكاي زَندا
ذهب الذين أُحِبُّهم وبَقِيتُ مثلَ السيف فردا

وكان عمرو بن معد يكرب يعرف بأبي ثور . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة في المدينة ، وأسلم وحسن اسلامه ، وعاش الى ايام عثمان رضي الله عنه . وكان لعمرو سيف مشهور يقال له الصَّمْصَامة ، وقيل ان هذا السيف هو احد سيوف خمسة اهدتها بِلقيس الى سليمان وهي : ذو الفَقار وذو النون ومجذوب ورَسوب والصمصامة . فأما ذو الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اخذه من مُنَبِّه بن الحجاج يوم بدر ، والسيفان مجذوب ورسوب فكانا للحارث بن جبَلة الغساني وكان ذو النون والصمصامة لعمروبن معد يكرب .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

فقات ٱدْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جَهرةً لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

محمد الحبيب الريكوش

أسفي ـ المغرب

* * *

كعب بن سعد الغنوي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي كعبِ بن سعدٍ الغَنوي ، من قصيدةٍ قالها في رثاءِ أخيه أبي المغوار ، وكان أبو المِغوار هذا قد حارب في حرب ذي قار وأبلى فيها بلاءً حسناً ثم قُتِل ، فقال أخوه كعب مَرْثِيَةً فيه تُعَدّ من أعظم مراثي الشعر العربي ومطلعها :

تقول ابنةُ العبسيّ قد شِبتَ بعدنا وكلُّ امرىءٍ بعد الشباب يشيب

ويقول في اخيه :

أخـي ما أَخـي لا فاحِشٌ عنـد ريبةٍ ولا وَرِعٌ عنـد اللقـاء هَيوبُ
فتـىً أَرْيحِـيٌّ كان يهتـزّ للنَّدى كما اهتـز من ماء الحـديد قضيب

ثم يقول :

وداعٍ دعـا هلَ من يجُيب إلى النَّدى فلـم يَسْتَجِبْـه عنـد ذاك مجيب
فقلت ٱدْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جَهرةً لعـلَّ أبـا المغـوار منـك قريب
حليفُ النـدى يدعـو النـدى فيجيبه سريعـاً ويدعـوه النـدى فيُجيب

ويقول في آخر القصيدة :

فواللـه لا أنسـاه ما ذرّ شارق ومـا اهتـزّ من فرع الأراكِ قضيب

وتقع الـمَرْثِيَة هذه في اكثر من ستٍّ وخمسين بيتاً .

وافرد ابن سلام في طبقات الشعراء ، طبقة لأصحاب المراثي ذكر فيها مُتمِّم بن نُويرة والخنساء بنت عمرو واعشى باهلةٍ وكعب بن سعد الغنوي . ومع اشتهار مَرْثِية كعب في أخيه أبي المغوار فإن أبا تمام لم يذكر شيئاً من هذه المرثية في باب المراثي .

وذكر القالي في الجزء الثاني من اماليه القصيدة بكاملها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

تعلَّق روحي روحَها قبلَ خلقنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهدِ
فزاد كما زِدْنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتنا بِمُنْصرِمِ العهدِ

علي محمد صالح

لاي ـ جمهورية تشاد

* * *

قيس بن ذريح

● **الجواب** : هذان البيتان لقيس بن ذريح صاحب لُبْنى ، ونسبهما البعضُ إلى قيس بن الملوِّح صاحب ليلى ، ونسبهما المسعودي في مروج الذهب إلى جميل بن معمر صاحب بثينة . والأبياتُ مذكورة في الأغاني ومنسوبةٌ إلى قيس بن ذريح ، وكذلك في عيون الأخبار ، وهي بعد البيتين المذكورين :

ولكنّه باقٍ على كُلّ حادثٍ وزائرُنا في ظلمة القبر واللَّحْدِ
يكاد حَبابُ الماءِ يخْدِش جلْدَها إذا اغتسلت بالماءِ من رِقّةِ الجلد
ولو لبست ثوباً من الورد خالصاً لخدَّش منها جلدَها ورقُ الورد

يُثقّلها لُبسُ الحرير لِلينها وتشكو إلى جاراتها ثِقَلَ العِقد
وأرْحَمُ خدَّيْها إذا ما لحَظتُها حِذاراً لِلحظي أن يُؤثر في الخدّ

وفي الأغاني حكاية عن ذلك ، وهي أن قيس بن ذريح مرض . فجاءت بناتُ الحي يَعُدْنه ويحُدِّثْنه لعلّه يتسلى أو يعلقُ بعضهن ، ودخل إليه طبيبٌ يداويه والفتياتُ عنده ، ثم أخذت الفتياتُ يُكثِرْن من السؤال عن سبب علته فقال :

عيلَ قَيسٌ من حُبّ لُبنى ولُبنى داءُ قيسٍ والحُبُّ داءٌ شديد

فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ فقال :

تعلق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهدِ

إلى آخر الأبيات . فقال الطبيب : إنَّ مما يسليك عنها أن تتذكّر ما فيها من المصائب والمساوىء ، فقال قيس :

إذا عِبتُها شبَّهتُها البدرَ طالعاً وحَسْبُك من عَيبٍ لها شَبَهُ البدر
لَقد فُضِّلت لُبنى على الناسِ مثلما على ألفِ شهرٍ فضلت ليلة القدر

إلى آخر الأبيات ، وهذا البيت يُنْسب إلى مجنون ليلى بوضع اسم ليلى بدلاً من لبنى في البيت .

● السؤال من القائل :

تعلمتُـمُ مِن مَنْطِقِ الشيخِ يَعْرُبٍ   أَبينـا فَصِـرْتُـم مُعربـين ذَوِي نَفْرِ

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا ـ السودان

حسان بن ثابت الأنصاري

● الجواب : هذا البيت لحسانِ بنِ ثابتٍ الأَنصاري ، ومعه بيت ثانٍ وهو :

وكنتـم قديمـاً مالـكم غـيرَ عُجْمَةٍ   كلامٌ وكنتـم كالبهائـم في القَفْرِ

ويَعْرُبُ هذا هو ابنُ قَحطـان ويقـال إنـه أولُ مَن تكلَّـم بالعـربية ، وقحطانُ أبوه أوَّلُ من مَلَك من العـرب ، وكان مُلـكه في اليمـن وعاصمتـهُ صنعاء . وقال فيه وفي ابنه شاعرٌ قديم :

فما مِثلُ قَحْطانِ السماحـةِ والندى   ولا كابنـهِ رَبٌّ الفصاحـةِ يَعْرُب

ولمّا ملك يَعْرُبُ بعد أبيه غزا في السنة الأولى من حكمه بلاد الحجاز وقهرهَا وفَرَض عليها إتاوةً سنوية ، وولىّ عليها أخاه جُرْهماً ، وفي اليمن طرد بقيةَ عادٍ منها وأزال دولتَهم الثانية . ولما استتب له الملك واستقر به المُقامُ في صنعاء صرف معظمَ اهتمامه إلى تشييدِ المباني العظيمة والمدنِ والحصون المنيعة ، ويقال إنه أولُ من حيّاه قومه بتحيةٍ خاصةٍ بالملوك ، وهي أبيتَ اللعن ، وأَنْعِم صَباحاً . ويقال إنه تعلّم العربيةَ من العرب البائدة . واستولى في زمانه على جميع جنوب الجزيرة العربية والحجاز وعُمان . وقال بعض المؤرخين أن اسمَه (يَمَن) أو (يمْنُن) وباسمه سُمِّيت اليمن ؛ ويقول غيرُه إن البلادَ سميت باليمن ليُمْنِها وبركتها ، أو لوقوعها على يمين الكعبة عند استقبال الشمس . وحكَم يَعْرُبُ ٣٣ سنة . ويقال إنه لمّا حَضرَته الوفاةُ جمع بَنِيه وأوصاهم قائلاً : أُوصيكمُ بحسن السيرةِ والسلوكِ بين الرعية وان تتعلموا العلمَ وتعملوا به ، واتركوا الحسدَ عنكم فانه داعيةُ القطيعة بينكم ، وتجنبوا الشرَّ وأهلَه فان الشرَّ جالب للشرّ ، وأنصِفوا الناسَ من أنفسكم فانهم يُنصِفونكم من أنفسهم ، واجتنبوا الكبرياءَ فانها تُبعِد قلوبَ الرجالِ عنكم ، وعليكم بالتواضع فانه يُقَرِّبكم من الناس ويُحَبِّبكم إليهم ، وإذا استشاركم أحدٌ فأَشيروا عليه بما تُشيرون به على أنفسكم في مثل ما استشاركم فيه فإنها أمانةٌ مُلقاةٌ في أعناقكم .

إلى آخِره : والله أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن الظباءَ التي في الـدور تُعْجِبني تلك الظبـاءُ التـي لا تأكل الشجرا

باب بن بغّوث

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية

(والأصل من موريطانيا)

* * *

مجنون ليلى

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى مجنون ليلى في ديوانٍ له ، في معرض حكاية جَرت - على ما يقال - بين عبد الملك بنِ مروان الخليفة الأموي وكثيِّرعزة . فيقال إن كثيراً هذا دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبدُ الملك : ياكثيّر ، هل رأيتَ أعشق منك ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف وانت القائل :

رُكْبـانُ مكةَ والـذين عَهِدْتُهم يَبْـكـون من حَـرِّ الفـؤاد همودا
لو يَسـمعـون كما سمعـتُ حديثَها خَـرُّوا لِعَـزة رُكّعـاً وسُجودا

فذكر كُثَيِّرٌ له حكايةً مع مجنـون ليلى حينما أطلـق هذا ظبيةً اصطادهـا وقال :

أَيا شِبْــهَ ليلى لا تُراعِــي فإننـي لكِ اليومَ من بـين الوحـوشِ صديقُ

فقال له عبد الملك بعد كلامٍ طويل لا حاجة لنـا به : فأين أنـتَ من قولك حيث تقول :

أيا عَزَّ لو أشــكو الــذي قد أصابني إلى مَيِّتٍ في قبره لبــكى لِيا
ويا عزَّ لو أشـكو الــذي قد أصابني إلى راهــبٍ في ديره لرَثَــى لِيا
ويا عزَّ لو أشـكو الــذي قد أصابني إلى جَبَلٍ صَعْبِ الذُرى لانْحنـى ليا
ويا عزَّ لو أشـكو الــذي قد اصابني إلى ثعلــب في جُحـره لانْبـرى ليا
ويا عزَّ لو أشـكو الــذي قد أصابني إلى مُـوثَــقٍ في قيده لَعَـدا ليا

فقال كثير : أشْعَرُ مني يا أميرَ المؤمنين الذي يقول :

إن الظبـاءَ التـي في الــدور تُعْجبني تلك الظبــاءُ التــي لا تأكُلُ الشجرا
لَهُــنّ أعنــاقُ غِزلانٍ وأعينُهـا وهـــنّ أحســنُ من أبدانهـا صُورا
ولي فؤادٌ يكاد الشــوقُ يَصْدَعهُ إذا تَذَكَّر مـن مكنـونــه الذِّكَرا
كانــت كَدُرَّةٍ بحــرٍ غاص غائصُها فأَسْــلَمَتها يداه بعدمــا قدِرا

قال عبدُ الملك : مَن هذا ؟ فقال كثير هو الذي يقول :

وكنــتُ كـذبّــاح العصافــير دائباً وعينــاه من وَجْــدٍ عليهــنّ تَهْمِلُ
فلا تَنْظُـري ليلى إلى العــين وانظري إلى الــكفِّ ماذا بالعصافــير تفعل

فقال عبد الملك : ويحك ، عساه المجنون ! قال : نعم.واللهُ أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلا وأبيكَ ما في العيشِ خَيرٌ ولا الـدنيا إذا ذهـب الحياءُ

محمد الهادي آدم بشير ـ
أم كدادة ـ السودان

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : رأيت هذا البيتَ في كتـاب المختلف والمُؤْتلف للآمـدي منسوباً إلى جميل بن المُعَلّى ، حيث يقول :

فأُعـرض عن مَطَاعِـمَ قد أراها فأَتْـرُكُهـا وفـي البطـن آنْطواءُ
فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الـدُّنيا إذا ذهـب الحيـاءُ

ووجدتُ البيتَ منسوباً إلى أبي تمام في غـير مكانٍ واحـد ، مع بيتـين آخرين ، فالأبياتُ هي :

إذا لم تَخْشَ عـاقِبةَ الليـالي ولـم تَسْتَحْيِ فـاصْـنَعْ ما تشـاءُ
فلا واللهِ ما فـي العيش خيرٌ ولا الـدنيا إذا ذَهـب الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما اسـتحيا بخيرٍ ويَبْقَـى العـودُ ما بقِـيَ اللحاءُ

وفي مختاراتِ البارودي أبياتٌ أخرى لأبي تمّـام ، هي :

إذا جاريـتَ في خُلُـقٍ دَنيئاً فـأنْـتَ ومَن تجُـاريه سَواءُ
رأيتُ الحُـرَّ يَـجْتَنِـبُ الـمَخازي ويَـحْميهِ عن الغَـدْرِ الـوَفـاءُ
وما مِن شِـدَّةٍ إلاّ سَيأْتي لهـا من بَعْـدِ شِدَّتِهـا رَخـاءُ
لقـد جَرَّبْـتُ هذا الـدَّهـرَ حتى أَفَادَتْنـي التجـاربُ والعَـنـاءُ
إذا ما رأسُ أهـلِ البيـتِ وَلّى بـدا لَهُـمُ من النـاسِ الجَفـاءُ

ثم تأتي بعد ذلك الأبياتُ الثلاثة ومنها البيتُ المسؤولُ عنه . والغريبُ أنني لم أجد هذه الأبيات في ديوانٍ كبير لأبي تمام . ولأبي تمـام بيتٌ جيد في معنى الحياء ، فهو يقول :

مَن كان مَفْقُـودَ الحيـاءِ فَوَجْهُـه مِـن غـير بَـوّابٍ له بَـوّابُ

وفي الحديث الشريف : الحياء شعبةٌ من الإيمان . وفيه أيضاً : إنّ ما أَدْرَكَ الناسُ من كلامِ النبوة الأولى - إذا لم تَسْتحِ فاصْنع ما شئت .

وعـن أبـي هريرة ان النبـي صلى اللـه عليه وسلـم قال : الحياء من الإيمان ، والايمان في الجنة ، والبَذاء من الجفاء ، والجفـاء في النـار . وقـال صالح بن عبد القدوس :

اذا قلّ مـاء الوجـه قل حياؤه ولا خـير في وجـه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظـه عليك فإنما يدل على فعـل الـكريم حياؤه

● **السؤال** : من القائل :

أما الحَرَامُ فالمماتُ دونه   والحِلّ لا حِلٌّ فأستَبِينُه

الطالب بلقيت علي أعضب

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الله بن عبد المطلب

● **الجواب** : هذا البيت منسوب إلى عبدِ الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم من حكاية رأيتها في كتاب بعنوان « أديان العرب في الجاهلية » . والحكايةُ باختصار هي أن امرأةً من العرب اسمها فاطمةُ بنتُ مُرٍّ الخثعمية راودت عبد الله عن نفسِها تريد منه الفحشاء ، فأَنِفَ من ذلك تحرُّجاً من الزنا فقال :

أمّا الحَرَامُ فالمماتُ دونَه   والحِلُّ لا حِلٌّ فأستَبينه
فكيف بالأَمر الذي تَبْغِينَه   يَحمي الكريمُ عِرضَه ودِينه

ويحكى عن الأعشى أنه لمّا أراد الوفودَ على النبي لِيُسلِمَ حاول رجال

قريش أن يصُدُّوه عن ذلك ، وخَوَّفوه بأن الإسلام يُحَرِّم الزنا . وتحريمُ الزنا في الجاهلية منسوبٌ إلى شريعة ابراهيم عليه السلام ، وكان كثيرٌ من العرب في الجاهلية يحرمون الزنا على أنفسهم لما فيه من ضرر الإغارة على الأعراض واختلاط الأنساب . وقد اشتهر عن العرب افتخارهم بأنهم لا يتعرضون لجاراتهم بسوء ، أي إنهم لا يحاولون الفجور بالجارات ، فهذا عنترةُ العبسي يقول :

ما سمت أُنثى نفسَها في موطنٍ حتى أُوَفِّي مهرَها مولاها
وأَغُضُّ طرفي إن بدَت لي جارتي حتى يواري جارتي مَأواها

وردّد هذا المعنى مسكين الدارمي بقوله :

ما ضرّ جاراً لي أُجاورُه أن لا يكونَ لبابه سِتْرُ
أَعْمى إذا ما جارتي خَرَجت حتى يواري جارتي الخِدْرُ
ويَصَمُّ عمّا كان بينهما سمعي وما بي غيره وَقْرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن الـذي كان نُوراً يُسْتَضاءُ به	في كَرْبَلاءَ قتيلٌ غيرُ مَدْفُونِ
سِبْطَ النبيِّ جَزَاكَ اللهُ صالحةً	عنّا وجُنِّبْتَ خُسْرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جبلاً صَعْباً أَلُوذُ به	وكنتَ تَصحَبُنا بالرُّحْمِ والدينِ

يحيى أحمد شاوع

عزلة سطاية

ناحية السبرة ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الرَّباب بنت امرىء القيس

● **الجواب** : هذه الأبيات للرَّباب بنتِ امرىءِ القيس ، من أبيات تَرثي بها زوجها الحسينَ بنَ علي رضي الله عنه بعد مقْتله في كربلاء . فهي تقول بعد البيت الأول تخاطِبهُ :

سِبْطَ النبيّ جزاكَ اللهُ صالحةً	عَنّا وجُنِّبْتَ خُسرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جَبَلاً صعْباً أَلُوذُ به	وكنتَ تَصْحَبُنا بالرُّحْمِ والدينِ
مَن لِلْيتامى ومن للسائلين ومن	يُغْني ويأوي إليه كُلُّ مِسْكين
واللهِ لا أبتغي صِهراً بِصِهْركمُ	حتى أُغيَّبَ بين الرَّمْلِ والطينِ

ومما يُذْكَر عن الرَّبابِ هذه أنّ أباها امرأ القيس بنَ عَدِيّ الكلبي كان نَصرانياً وأسلم ، وفي حكـاية يقول عَوفُ بنُ خارجة الـمُرِّي : إني لَعِنْدَ عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه في خِلافته ، إذ أقبل رجلٌ أفحج أجلحُ أصفر ، يتخطى رقابَ الناس حتى قام بين يدَيْ عُمر ، فحيّاه بتحية الخِلافة ، فقال له عمر : مَن أنت ؟ فقال : أنا امرُؤُ القيس بنُ عديّ الكلبي . فلم يَعْرفه عمر . فقال له رجلٌ من القــوم: بلى ، هذا صاحبُ بكر بن وائل ! الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلَج . فقال له عمر : ما تُريد ؟ قال : أُريد الإسلام . فَعَرضَه عليه عُمَرُ فقبله ، ثم دعا له عمر بِرمْح فَعَقَد له على مَن أسلـم بالشـام من قُضاعة . فأدْبَرَ الشيخُ واللواءُ يهْتز على رأسه ، فواللهِ ما رأيتُ رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطّ أُمّر على جماعةٍ من المسلمين قَبْله . ونهض عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : يا عم ، أنا عليُّ بنُ أبي طالب، ابنُ عمّ النبيّ صَلى الله عليه وسلم وصِهْرُهُ ، وهذان آبنايَ من آبنته ، وقد رَغِبنا في صِهْرك . فقال امرؤ القيس : قد زوجتُك يا عليُّ الُمحَيّاةَ بنتَ امرىء القيس ، وزَوَّجْتُك يا حسن سَلمى بنتَ امرىء القيس ، وزَوَّجْتُك يا حسين الرَّباب بنتَ امرىء القيس .

هذه حكاية زواج الحسين بالرّباب . وكان الحسين يحُبّ الرَّبَابَ لأنها كانت من خيار النساء وأفْضَلِهن . وولدت للحسين عبدَ الله وسُكَيْنة . وفيها وفي الرباب يقول الحسين رضي الله عنه :

لَعَمْـرُكَ إنــني لأُحِبُّ داراً ... تـكونُ بهـا سُكَيْنةُ والـرَّبَابُ
أُحِبُّهمـا وأبْـذُل جُلَّ مالي ... وليس لِعـاتبٍ عنـدي عِتابُ
ولسـتُ لهـم وإن عابـوا مُطيعا ... حيـاتـي أو يُغَيِّبَنـي الـتُّرابُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما الأبيات الأخرى وما المناسبة :

أَغايةُ الدين أن تُحْفُوا شواربَكُم يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهْلِها الأُمَمُ

المأمون محمد علي كمراني
كمران ـ جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

* * *

المتنبّي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات قالها الشاعر المتنبي في هجاء كافورٍ الأخشيدي بعد أن تغيَّر عليه ، وكان قد مَدَحه مَدْحاً رفيعاً . ويقول في أولِ الأبيات :

مِن أيَّةِ الطُّرْقِ يأتي مِثْلَكَ الكَرَمُ أين المَحَاجِمُ يا كافُورُ والجَلَمُ

والمَحَاجِم هنا جمع مِحْجَمَة أو مِحْجَم وهو قارورة كالكأس تُفرَّغ من الهواء وتُلْصَق بالجِلْد فتمتصُّ الدَّمَ الفاسِدَ من البَدَن . وكانت الحجامةُ صَنْعَةَ الحَلاَّقين وأمثالهم . ويُقال إن كافوراً كان عبداً فاشتراه سيِّدهُ وكان حَجَّاماً ، فالسيد من خِساسِ الناس ، فما ظَنُّكَ بِعَبْدٍ لهذا الحَجّام . ويقول المتنبي في الأبيات هذه :

أَغَايةُ الدين أن تُحْفُوا شَوَاربكم يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهْلِها الأُمَمُ

يقول المتنبي : لاشيءَ عنْدكم من الدين تَعْملون به إلاّ أنكم تُحْفُون شواربكم أي تَقُصُّونها وتُمْعِنوا في قَصِّها ، وذلك اتباعاً لما جاء في الحديثِ

الشريف عن أنه أُمرَ أن تحفَى الشواربُ وتُعْفَى اللّحى . ثم يُعَيِّرهم بالخِزْيِ والعار وضَحِكِ الأمم من جهلهم لأنهم مَلَّكوا عليهمعبداًورَضُوا بطاعته .
ويقول :

فإنه حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بها   مَن دِينُه الدَّهْرُ والتَّعْطِيلُ والقِدَمُ

والدَّهْرُ هنا بمعنى الدُهْرِّية وهي القول بنزْعِ القدرة عن اللهِ سبحانه وتعالى ونسبتها إلى الدَّهر أي إنّه هو الفاعِلُ لها دونَ الله . وجاء في سورة الأنعام قولهُ تعالى : وقالوا إنْ هي إلاّ حياتُنا الدُنيا نموتُ ونحيا وما يُهْلِكُنا إلاّ الدهر . ويقول المتنبي إنَّ وجودَ كافورٍ حاكماً حُجَّةٌ للكافرين لأن ذلك يجعلهم يَدَّعون بأنه لو كان للكونِ مُدَبِّرٌ وكانت الأمورُ جاريةً على تدبير إلهٍ حكيم لما أمَرَ هذا الإلهُ بتمليك هذا العبد .

والتعطيل هو مذْهَب من يُنْكر على اللهِ صفاتِه ، ومن ذلك أَنَّ العالَم مُعَطَّلٌ من صانِع يُدَبِّرهُ ، وأنه يَسير على غير هُدىً من اللهِ وكيف اتفق . فكأن من يذْهبُ هذا المذهبَ يقولَ لو أَن العالَمَ يجري بتدبير ونظام لما كان كافور حاكماً على الناس .

والقِدَمُ هو مَذهبُ من يقول إنّ الكونَ موجود من الأزل وليس له مُحْدِث ، أي إن الله لم يَخْلُقه في زمنٍ من الأزمان ، كما هو معروف في الأديان السماوية .

ويقول المتنبي في آخِرِ الأبيات :

ما أَقْدَرَ اللهَ أن يُخْزِي خَلِيقَتَه   ولا يُصَدِّقَ قوماً بالذي زَعَموا

يقول إن اللهَ قادِرٌ على أن يُكَذِّبَ هؤلاء الملحدين بأن يُبْطِلَ حُجَّتَهم عن طريقِ قتلِ كافور أو إزالتهِ عن الحكم .

● السؤال : من قائل هذا البيت :

متى تـرى الكلبَ في أيام دولته فاجْعل لِرِجْلَيْكَ أطواقاً من الزَّرَدِ

وما الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

مِنْ عَضَّـةِ الكلب لا مِن عَضَّـةِ الأسد

عبد الرحمن ياسين خالد جاد حوّا

برلين الغربية زاروب الشحروري ـ بيروت ـ لبنان

* * *

الشيخ ناصيف اليازجي

● الجواب : هذان السؤالان يتعلقان بقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي مطلعها :

دَعْ يومَ أمسِ وخُـذ في شأنِ يومِ غَدِ وآعْـدِدْ لنفسـك فيه أفضـلَ العُدَدِ

ومنهـا :

متى ترى الكَلْبَ في أيام دولته فاجْعل لِرجلَيك أطواقاً من الزَّرَدِ
واعلم بأنَّ عليكَ العارَ تَلْبَسه من عضَّةِ الكلب لا من عَضَّةِ الأسدِ

ومنها :

أعدى العُداةِ صديقٌ في الرخاء فإن طلبتَه في أوانِ الضيقِ لم تجِدِ

والكلام عن الكلب وخسته بهذه الطريقة لم يكن معهودا في الجاهلية ولا في صدر الاسلام وإنما كان في الدولة العباسية . وفي مهاجاة جرير والفرزدق لم يجر ذكر الكلب ـ وجرير كلبي ـ بانه خسيس . ثم اخذوا فيما بعد يتكلمون عن نجاسة الكلب وخسته وجوعه وعضته . وعن عضة الكلب يقول ابراهيم بن العباس :

أَسْمَعني كلبُ بني مِسْمَع فصنت عنه النفسَ والعِرضا
ولم أُجِبه لاحتقاري له ومَن يَعَض الكلبَ إن عَضا

ويقول ابن الوردي :

إذا ما هجاني ناقِصٌ لا أُجيبه فإني إذا جاوبتُه فَلِيَ الذنبُ
أُنزِّهُ نفسي عن مساواة سِفلةٍ ومن ذا يَعَض الكلبَ إنَ عضّه الكلبُ

● **السؤال** : وقَع نظري على هذا البيت ، فمن القائل وما المناسبة :

أَضْحى يُـمَـزِّق أَثْوابـي ويَضرِبُني أَبَعْـدَ شَيبِـيَ يبغـي عِنْـدِيَ الأَدَبـا

محمد ابراهيم خَلف الله

قرية البَرْكَلِ ـ السودان

* * *

أم ثواب الهِزّانية

● **الجواب** : هذا البيت لامْرأةٍ معروفةٍ بأُمّ ثَوَابٍ الهِـزّانية ، من جملـةِ أبياتٍ تقولها في ابنٍ لها ، لعلّه ثواب ، كان عاقاً لها وكان يَضْربها ، وكانت لها كَنَّةٌ غيرُ بارَّةٍ بها . وتقولُ في هذه الأبيات :

رَبَّيْتُه وهـو مِثْـلُ الفَـرْخِ أَعْظَمُه أُمُّ الطَّعَـامِ تَرى في ريشِـهِ زَغَبا
حتـى إذا آضَ كالفُحَّـال شَذَّبَه أَبَّـارُهُ ونَفَـى عن مَتنِـه الكَرَبا
أَنْشا يُـحَـرِّق أثوابـي وَيَضْـربُني أَبَعْـدَ ستِّينَ عِنـدي تَبْتَغِي الأَدَبَا
إنّـي لأُبْصرُ في تَرْجيل لِـمَّتِهِ وخَـطِّ لِـحْيَتِـهِ في وَجْهِـه عَجَبا
قالَـت له عِرْسُـه يومـاً لِتُسْمِعَني رِفْقـاً فإنّ لـنـا في أُمِّنـا أَربَا

ولـو رَأَتْنِـيَ في نارٍ مُسَعَّـرَةٍ ... مـن الجحيم لزادت فوقهـا حَطَبا

وشبيهٌ بهذا الشعر أبياتٌ لأبي قاسم الدينوري يقول فيهـا كما وَرَدَ في يتمية الدهر ·

رَبَّيْتُــه وهــو فَرخٌ لا نُهــوضَ له ... ولا شكيـرٌ ولا ريـشٌ يُواريـهِ
حتـى إذا ارتـاش وآشتـدت قوادِمُه ... وقــد رأى أنّــه آنــتْ خَوافِيه
مَدَّ الجناحــين مَداً ثم هَزَّهُما ... وطــار عنــي فقلبــي فيه ما فيه
وقــد تيَقَّنْــتُ أنــي لوَ بكَيْتُ دماً ... لم يَرْثِ لي فهـو فَظُّ القلـبِ قاسيهِ

ومِثلُ ذلك أيضاً قول أبي المُنازِل السَّعْدِي في ابنه مُنازِل حيث يقول :

جَرَتْ رَحِـمٌ بَيْني وبــين مُنازل ... سَـواءٌ كما يَستَنْجِـزُ الـدَّين طالبُهْ
ومـا كنــتُ أخْشى أن يكونَ مُنازلٌ ... عَـدُوِّي وأدْنَـى شانـىءٍ أنـا راهِبُهْ
حَمَلْتُ على ظهري وقَرَّبـتُ صاحبي ... صَغِـيراً إلى أنْ أمْـكن الطَّـرَّ شاربُهْ
وأطْعَمْتُــه حتــى إذا صار شَيْظَماً ... يكاد يُساوي غاربَ الفحـلِ غاربُهْ
تَـخَــوَّن مالي ظالماً ولَـوى يَدي ... لــوَى يَدَهُ اللهُ الــذي هو غالِبُهْ

ومِمّــا هو قريبٌ من ذلك قولُ أبي بكر الخُوارَزْمي في تلميذٍ عَقَّه آسمُه أبو زيد :

هذا أبــو زيدٍ صَقَلْــتُ حُسَامَه ... فَعــدا به صَلْتـاً عليَّ وأقـدما
أمْسَى يُـجَهِّلُنـي بمــا علَّمْتُه ... ويَريشُ مِن ريشي لِيَرْمــيَ أسْهُما
يا مُنْبِضـاً قوســاً بِكَفِّــي أُحكِمتْ ... ومُسَــدِّداً رُمْحــاً بنــاريَ قُوِّما
ورَقَيْتَ بي في سُلَّــمٍ حتــى إذا ... نِلْـتَ الـذي تَبْغِـي كَسرْتَ السُّلَّمـا

وقد أوردتُ زيادة على ذلك في الجـزء الثانـي من « قـول على قول » .

● **السؤال** : ما هي الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

وجاءت بوصلٍ حين لا ينفعُ الوَصْلُ

يونس صفي الدين

صور ـ لبنان

* * *

١ ـ فتى من عذرة
٢ ـ امرؤ القيس

●**الجواب** : وجدتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري حكايةً عن رجلٍ من بني عُذْرة كانت له قضيةٌ مع إحدى نساء الحي ، فراسلها فأظهرت له جَفوةً ضَنِيَ ومرض منها ولم تزل النساءُ من أهلها وأهله يُكَلِّمْنَها فيه حتى أَجابت ، فسارت إليه عائدةً ومسلِّمة ، فلما نظر إليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أَرَأَيْتِ إنْ مَرَّت عليك جَنازتي ... تروح بها أيدٍ طِوالٌ وتُسْرع
أما تتبعين النعشَ حتى تُسَلِّمي ... على رَمْسِ مَيتٍ بالحفيرةِ يُودَع

فبكت رحمةً وقالت : واللهِ ما ظَنَنتُ أنّ الأمرَ بلغ بكَ هذا ، فواللهِ لأُساعِدنَّك ولأُداوِمَنَّ على وصالك ، فهملت عيناه بالدموع وأنشد :

دَنـت وظِـلالُ الموتِ بيني وبينها ومَنَّت بِوَصْلٍ حين لا ينفع الوَصْلُ

ورأيتُ في كتاب سلطان الغرام بيتين لامرىء القيس هما :

ولما رأتنـي في السِّبـاق تَعَطَّفت عليَّ وعنـدي من تَعَطُّفِهـا شُغل
أتـت وحيـاض الموت بينـي وبينها وجاءت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ

وفي معجم الأدباء لياقوت في الجزء الحادي عشر منه اقتباسٌ لهذا البيت المسئول عنه مع حكايةٍ طريفةٍ نُشِير إليها فقط .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولمّـا دَعَـوْتُ الصبـر بَعْـدكَ والأسى أجـاب الأسى طوعاً ولم يجُبِ الصبرُ
فإن يَنْقَـطِـعْ منـكَ الرجـاءُ فإنه سيبقـى عليكَ الحزنُ ما بَقِـي الدهرُ

أحمد علي شاهين أبو فردة
(من قطاع غزة)

الدوحة ـ قطر

* * *

العباس بن الأحنف

● **الجـواب** : هذان البيتـان للعبـاس بن الأحنف من بنـي عَدِي بن ِ حنيفة ، من شعراء الدولة العباسية واشتهر بالغَزَل ولم يتجاوزه إلى مديح أو هجاء . ووجَدت هذين البيتين في حماسة أبي تمام وذكرهما بدون عزوٍ ، ولكن التبـريزي في شرحـه للحماسـة قال عنهما إنهما للعبـاس بن الأحنف ، ولـم أجِدْهما في كثيرٍ من الكتب . وكان العباسُ في أيام هارون الرشيد ويحيى بن خالـد البرمـكي ، وجـرت بينـه وبينهما حكايةٌ عن جاريةٍ من جواري الرشيد ، لا حاجة إلى ذكرها . والعباس خال ابراهيمَ بنِ العباس الصُولي .

وقال بَشَّار بنُ بُرْد عن العباس : ما زال غلامٌ من بني حنيفة يُدخِل نفسه فينا ويخرجها حتى قال :

أَفْـدِي الـذين أذاقـوني مَوَدَّتهم ... حتى إذا أَيْقَظوني للهـوى رقدوا
واستنهضونـي فلما قمـتُ مُنْتَصِباً ... بِثِقْـلِ ما حَمَّلونـي منهـم قعدوا
لأَخـرُجَنَّ من الـدنيا وحُبُّهُـمُ ... بـين الجـوانـح لم يَشْعُـر به أحـدُ

وفي هذه الأبيات الثلاثة شيءٌ من المعنى الذي ألمّ به العباس في البيتين المسئول عنهما . ولا أدري المناسبة التي قيل فيها البيتـان ، ولـكن العبـاس اشتهر بشكواه من صَدِّ الحبيب ومن صبره على هذا الصد ، ولاسيما صَبْره على قطع الرسائلِ والكتب . ومن شِعره في مثلِ هذا المعنى ، كما هو مذكور في ابن خِلكان :

إذا أنـتَ لم تَعْطِفْـكَ إلاّ شفاعةٌ ... فـلا خـيرَ في وِدٍّ يكـون بشافع
فأُقسـم ما تركي عِتابَـك عن قِلىً ... ولـكنْ لِعِلمـي أنـه غـيرُ نافِع
وإنـي إذا لم أَلْـزَم الصبـرَ طائعاً ... فـلا بُدَّ منـه مُكْرهـاً غـيرَ طائع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ومن هاب الرجالَ تَهَيَّبوه ... ومن حَقَر الرجالَ فلن يُهابا

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة ـ عنيزة

المملكة العربية السعودية

* * *

الزّبير بن بكّار

● **الجواب** : لم أَقفْ على قائل هذا البيت ، ولكنَّ كتاب زَهْر الآداب للحُصري القيرواني يقول إنّه من إنشاد الزبير بن بكار ، من أبياتٍ هي :

أُحِبُّ مكارمَ الأخلاق جَهْدِي ... وأَكْره أن أَعيب وأنْ أُعابا
وأَصْفَح عن سِباب الناس حِلماً ... وشَرُّ الناسِ مَن يَهْوَى السبابا
ومَن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حَقَر الرجالَ فلن يُهابا
وأَتْرك قائلَ العوراءِ عَمْداً ... لأُهْلِكَهُ وما أعْيا الجوابا

وقد ذكرتُ الكثير من الأشعار في هذا المعنى في الجزء الثاني من كتاب

« قول على قول » فَلْيَرْجع إليه مَن يريد الازدياد . ومِمّا لم أَذْكُرْه هناك قول علي ابن عبدِ الله المعروفِ بالناشيء أو قول النَّضْر بنِ شُمَيل في رواية أخرى :

إنـي يُعَيِّرُني الصـديقُ تَجنُّباً ... فـأُريه أنَّ لهِجـره أَسبابـا
وأخـاف إنْ عاتبتُـه أغـريتُه ... فـأرى له تركَ العِتـابِ عِتابـا
وإذا بُليـتُ بجـاهـلٍ متغافلٍ ... يَدْعـو المُحـالَ من الأمـورِ صَوابـا
أَوْلَيتُـه منـي السكوت وربمـا ... كان السكوتُ عـن الجـوابِ جوابـا

والعَوْراءُ هي الكلمةُ القبيحة . وفيها يقول حاتمُ الطائي :

وأغْفِـرُ عـوراءَ الـكريم ادِّخـارَه ... وأُعـرِضُ عن شتْـمِ اللئيم تكرُّمـا

ويقول عُويَفُ القَوافي :

إذا قِيلـت العَـوراءُ وَلَّـى كأنَّه ... ذَليلٌ بلا ذُلٍّ ولـو شاء لانْتَصرْ

ويقول عَوْن بنُ الأَحوص أو مُضَرِّس بن رِبْعي :

إذا قيلـت العـوراءُ ولَّيـتُ سمعَهـا ... سِـوايَ ولـم أَسْـأَلْ بهـا ما دَبيرُها

ويقول سيّار بنُ هُبَيرة :

وعوراءَ قد قِيلـت فلـم أَسْتَمِـعْ لهـا ... ولا مِثْلَهـا مِن مِثْـلِ مَن قالهـا ليـا

ثم وجدت في كتاب « غرر الخصائص » للوطواط أن الأبيات المسئول عنها هي للحسين بن مُطَير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

البَيِّنةُ على من ادّعى واليمينُ على من أنكر

علي زيدان محمد السوداني

ودان ـ الجفرة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

١ ـ قس بن ساعدة

٢ ـ عمر بن الخطاب

● **الجواب** : هذه العبارة مشهورة وقد أصبحت قاعدةً قانونيةً معمولاً بها . وأَوَّلُ من قالها قُسّ بن ساعدة الإيادي ، ويقال إن قُسا هذا أولُ من صَعِد على شرفٍ وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه :أمّا بعد ، وأولُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا وأولُ من كتب مِن فلان إلى فلان وأوَّلُ من أَقَرَّ بالبعثِ مِن غير علم ، وأوَّلُ من قال البينةُ على مَن ادّعى واليمين على من أنكر .

والمعروف أيضاً أنَّ هذه العبارة وردت في كتاب الخليفة عمرَ بن

الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشْعري في أصول القضاء والفصل في الخصومات . فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدِ الله عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبدِ الله بن قيس : سلامٌ عليك ، أمّـا بعد فإن القضاء فريضةٌ مُـحْكَمَة وسُنَّةٌ مُتَّبعة ، فافْهَمْ إذا أُدْلِيَ إليك ، فإنه لا يَنْفَع تكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له . آسِ بين الناس في وجهك وعَدْلِكَ ومجْلِسك حتى لا يَطْمَـعَ شريفٌ في حيفِك ، وييأسَ ضَعيفٌ من عَدْلِك . البينةُ على من ادعى واليمين على من أنكر . والصُّلحُ جائزٌ بين المسلمين إلاّ صُلْحاً أَحَلَّ حراماً أو حَرَّمَ حَلالاً . . . إلى آخر الكتاب .

ورأيت في « خزانة الأدب » للبغدادي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارود بن عبد الله قال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف قُسّا ؟ قالوا : كلُّنا نعرفه يا رسول الله . قال الجارود : وأنا من بين القوم كنت أقفو أثره : كان من اوساط القوم فصيحا ، كأني أنظر اليه يُقسِم بالرب ويقول : لَيَبْلُغَنّ الكتابُ أجلَه ولَيُوَفَّـينّ كُلّ عامل عمله ، ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادِّكار وليالٍ خلا لهنَّ نهار

في أبيات آخرها :

والذي قد ذكرتُ دل على الله نفوسا لها هوى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست انساه بسوق عكاظ على جمل أورق وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه . فقال ابو بكر : يا رسولَ الله ، فاني احفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم في سوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وَعُوا واذا وَعَيتم فانتفعوا . .

● السؤال : من القائل :

كضـرائـر الحسنـاء قُلْـنَ لوجهها ... حَسَـداً وبُغضـاً إنـه لذميم
وتَرى اللبيـبَ مُـحَسَّداً لـم يَـجْترم ... شَتْـمَ الرجـالِ وعِـرضـهُ مَشْتُوم

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من قصيدةٍ طويلةٍ مشهورة بأبياتها ، مطلعها :

حَسَـدوا الفتـى إذ لـم ينالـوا سَعْيه ... فالقـومُ أعـداءٌ له وخُصُومُ

ويقول بعد المطلع :

كَضرَائـر الحسنـاء قُلْـنَ لوجهها ... حَسَـداً وبُغْضـاً إنـه لَذَميمُ
وتـرى اللبيب مُـحَسَّـداً لم يجترم ... شَـتْـمَ الـرجـال وعِرْضُـه مَشْتومُ

ثم يقول في أبياتٍ مشهورة :

فاتـرك مجـاراةَ السـفيه فإنـها ... نَـدَمٌ وغِـبٌّ بعـد ذاك وخيمُ
وإذا جَرَيْتَ مع السـفيهِ كما جرى ... فـكلاكما في جَرْيه مَذْمُومُ
لاتكْلِمَـن عِرْضَ ابـن عَمِّـكَ ظالماً ... فـإذا فعلـتَ فَعِرْضُـكَ المكلومُ
وتـرى الخَلـيَّ قرير عـينٍ لاهياً ... وعلى الشَّجـيِّ كآبـةٌ وهمومُ
وإذا طَلَبـتَ إلى كريمٍ حاجةً ... فَلقـاؤُه يَكْفيـكَ والتسليمُ
فإذا رآكَ مُسَلِّما ذكر الذي ... حُـمِّلْتـه فكـأنـه مَـحْتُومُ
وإذا طلبـت إلى لئيمٍ حاجةً ... فَـأَلِـحَّ في رفـقٍ وأنْـتَ مُديمُ
وآلـزم قُبالـة بيتـهِ وفنائه ... بأَشَـدِّ ما لَزم الغـريمَ غريمُ
وعَجِبْـتُ للـدنيا ورَغْبـةِ أَهْلِها ... والـرزقُ فيما بينهـا مَقْسومُ
والأحمق المَرْزُوقُ أَعْجَـبُ من أرى ... مِـن أَهلـهـا والعاقِـلُ المحرومُ
ثم انقضى عجبـي لعلمـي أنّه ... قَـدَرٌ مُوافِـقٌ وقتُـه مَعْلُومُ

وفيها :

لاتَنْـهَ عـن خُلُـقٍ وتـأتـيَ مثله ... عـارٌ عليـكَ إذا فَعَلـت عظيـمُ

وهذا البيت منسوبٌ إلى شاعرين : أبي الأسود ، كما في الأغاني ومغني اللبيب وآكثر الكتب ، والمتوكل الليثي كما في معجم الشعراء ، والعقد الفريد .

والأغرب اني وجدت البيت الاول المسئول عنه منسوبا الى ابن الرومي في « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يُـؤَدِّبُـكَ الـدهـرُ بالحـادثاتِ   إذا كـان شَيْـخُـكَ مـا أَدّبا

الآنسة هدلاء الأيوبي

القاهرة ـ الجمهورية العربية المتحدة

* * *

المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري في لزومياته ، من أبياتٍ يقول فيها :

يـؤدبـك الـدهـرُ بالحـادثـات   إذا كـان شيخـك مـا أَدّبـا
بَدَت فِـتَـنٌ مِثـلُ سُود الغمام   أَلْقـت على العالـم الهـيدبـا
ومـن دُونهـا اختلفـت غالِبٌ   وأَبْعـد عُثـمـانُـهـا جُنْدَبـا
فلا تَضْحَـكَنَّ آبنـةُ السِّنْبِسِـيّ   فـأَوْجَـبُ من ذاك أن تَنْدبـا

ويقول في آخرها :

رأيتُ نظيرَ الدَّبا كثرةً قتيرَهُم كعيون الدَّبا

وقوله :

ومن دونها اختلفت غالب وأَبْعدَ عُثمانُها جُنْدبا

فغالبٌ قَصَد بها قبيلة قريش ، وعثمان هو عثمان بن عفان الخليفة الذي سَيَّرَ أبا ذَرّ الغِفاري وهو جُنْدَب إلى الرَّبَذة حتى مات فيها ، والرَّبذة قرب المدينة . والسِّنْبسي شاعر . والمعنى عموماً ان الدهر بحوادثه يُعَلِّم الإنْسانَ أموراً لا يتعلمها من شيخه او من مؤدِّبه ومن ذلك ما جرى من الفتن والاختلافات في قريش وغيرها . ومع هذا فأكثرُ الناس لا يفهمون الحكمةَ من كلٍّ هذه الدروس ، فتراهم ، كابنة السنبسي ، يضحكون بدلاً من أن يبكوا وهكذا . وأبو العلاء مُكْثِرٌ من هذا التَّقْريع لبني البشر .

ومن ذلك قوله في طبيعة الناس :

جبِلَّةٌ في الفساد واشجةٌ إن لامها المرء لام جابلَها

وقوله أيضا :

خَبرت بني الدنيا وأصبحتُ راغباً إليهم كأني ما شفاني بهم خُبْرُ
جِبِلّةُ ظلم لا قِوامَ بحربها وصيغة سَوءٍ ما لمكسورها جبرُ

وقوله أيضا :

عِش بخيلاً كأهلِ عصرك هذا وتبالَهْ فإن دهرك أبْلَهْ
قوم سوءٍ فالشبل منهم يَغول الليث فرساً والليث يأكل شِبْلَهْ

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

حاشـا لِدُرَّةَ أن تُبْنَـى الخِيامُ بها وأن تـروحَ عليهـا الإبْـلُ والشّاءُ
لا تَـحْظُرِ العفو إن كنتَ امْرأً حرجاً فـإنّ حَظْـرَكَـهُ بالـدين إزراء

ناجي جوزيف الأسمر

الحدث ـ بيروت ـ لبنان

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي نواس الحسن بن هانىء الشاعر العباسي المشهور من قصيدة مشهورة مطلعها :

دَعْ عنـكَ لومـي فإن اللـومَ إغـراءُ وداونـي بالتي كانـت هـي الداء

والبيتان المسئولُ عنهما يقعان في آخر القصيدة . وفي القصيدةِ أبياتٌ في وصفِ الخمر ، وأبو نواس من أشهر من وصَفها ووصف مجالسها ، ومنها :

رَقَّـت عن المـاء حتـى ما يـلائمُها لطـافـةً وجَفـا عنْ شكلهـا الماءُ
فلـو مَزَجْـتَ بهـا نُوراً لَمَازَجها حتـى تولَّـد أنـوارٌ وأضـواءُ

وفيها بيت مشهور وهو قوله :

فَقُـلْ لِـمَـنْ يَدَّعـي في العلـم فلسفةً حَفِظْـتَ شيئـاً وغـابـت عنـكَ أشياء

وقولهُ : حاشا لِدُرَّةَ . . يعني به : حاشا للخمرة التي هي كالـدُّرَّةِ في صفائها ، أن تسـكن الخيامَ وأن تكونَ في مَحَلّـةٍ تروح وتغـدو عليهـا الإبـل والشاء ، كما هي الحال عند الأعراب . وكان أبو نواس ينفر من البداوة وعيشِ البداوة ، كما هو معروف من قصيدةٍ له مطلعها :

عاج الشَّقِـيُّ على دارٍ يُسائلُها وعُـجْـتُ أَسْـأَلُ عن خَمَّـارَةِ البلدِ

وفيها قولُه :

لايُرْقِئُ اللهُ عَيْنَـيْ من بكى حجراً ولا شَفَـى وَجْـدَ مَن يَصْبُـو إلى وَتَـدِ
قالـوا ذَكرتَ ديارَ الحـيّ من أَسَـدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي من بنـو أسدِ
ومـن تميمٌ ومـن قيسٌ وإخـوتُهـم ليس الأعـاريـبُ عنـد الله مِن أَحَـد

وقوله : عاج الشقي على دارٍ يسائلها . . يذكرنا بأقوال شعراء الجاهلية بصورة خاصة كقول النابغة الذبياني مثلاً :

يا دارَ مَيَّـة بالعليـاءِ فالسَّنَدِ أقـوت وطـال عليـهـا سالفُ الأَمَدِ
وقَفْـتُ فيـهـا أُصَيلانـا أُسائلها عَيَّـت جوابـاً ومـا في الحـيّ من أحَدِ

وأمّـا قوله : دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراء . فهـو يشبـه قولَ ابـن قَلاقِس :

فَدَعي الملاَمَـة في التصـابي واعلمـي أنّ المَـلاَمَـةَ رُبَّمَـا تُغريني

ويشبه أيضاً قولَ الناشيء الأصغر الحَلاّء :

وأخـافُ إنْ عاتبتُـه أَغريتُـه فـأَرَى لـه تَرْكَ العِتـابِ عتابـا

وقولَ حارثة بن بدر :

فَلُمْنـي فـإن اللـومَ ممـا يزيدُنـي غرامـاً بهـا إنّ الملاَمَـةَ قد تُغْري

أمّا قوله : فداوني بالتي كانت هي الداء ، فشبيهٌ بقول الأعشى :

وكـأسٍ شَـربـت على لَذة وأخـرى تداويـتُ منهـا بها
لكي يعلـمَ النـاسُ أنـي امرؤ أتيـتُ المروءَةَ من بـابهـا

وفي القصيدة الدريدية قوله :

لم يَـمْلِكِ الماءُ عليهـا أمرَها ولـم يُـدَنِّسْـهـا الضِّـرامُ الـمُحْتَفَى
حينـاً هـي الـداءُ وأحيـانـاً بها مـن دائهـا، إذا يهَـيج ، يُشْتَفى

وعن الَّلـوم والعَـذْل ، فإن قصيدةَ ابـنِ زريق البغـدادي تبـدأ بهـذا البيت :

لا تَعْـذُليـه فإن العَـذْلَ يُولِعُـه قـد قلـتِ حقـاً ولـكن ليس يَسْمَعُه

أي إن اللومَ يزيد في هجرانِـه وبعـادِه . ويُـرْوَى البيت الاول هذا هكذا :
لا تَعْذُليه فإن العَذْلَ يُوجِعه . . ولعلّ الرواية الأولى أصحّ .

ولأبي نواس أشعارٌ كثيرة من هذا القبيل وهي مشهورةٌ معروفة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

ألاَ يا سعدَ سعدَ بني مُعاذٍ … لِما لَقِيَت قُرَيْظَةُ والنضير
تَرَكْتُم قِدْرَكم لا شيءَ فيها … وقِدرُ القومِ حاميةٌ تفور

علي حربي سالم المرواني

أُمْلُج ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جَبَل بن جوّال

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ اسمه جَبَلُ بنُ جوال الثعلبي يرد على حسانِ بنِ ثابتٍ حينما رثى سعدَ بنَ سُعاذ ويبكي بني قُرَيظة والنضير . وكان سعدُ بن مُعاذ قد أُصيب بجرح في يوم بني قريظة مات منه شهيداً ، ورثاه حسان بن ثابت فقال :

لقد سَجَمَتْ من دَمْعِ عينيَ عَبرةٌ … وحُقَّ لعينـي أن تَفيضَ على سَعْدِ
قتيلٍ ثَوى في مَعْرَكٍ فُجِعَت به … عيونٌ ذواري الدمعِ دائمةُ الوجدِ

وقال حسان أيضا :

لقــد لَقِيت قُرَيْظَة ما سَآهـا   ومــا وجَــدت لِذُلٍّ من نصير
أصَابَهُــمُ بـلاءٌ كان فيـه   سـوى ما قد أصـاب بنــي النضير

وجَبَلُ بنُ جَوّال الذي يرد على حسان يَنْعَى على سعدِ بن ِ مُعاذ ما لقيت قريظة والنضير . أما في البيت الثاني فإنه يخاطب الأوس ويصفهـم بالبخـل بالنسبة إلى غيرهم .

وفي الديوان ان حسان أجاب جبل بن جوّال :

تفاقــد معشرٌ نصروا قريشاً   ولـيس لهـم ببلــوتهـم نصيــرُ
هـمُ أُوتــوا الكتــابَ فَضَيَّعوه   فهــم عُمْـيٌ من التــوراةِ بُورُ
كفرتــم بالقُــران وقــد أُتيتُم   بتصــديق الـذي قال النَذيـرُ
وهــان على سَرَاة بنــي لـؤي   حـريق بالبُـوَيرةَ مُستطيـر

وكان سعد بن مُعاذ رئيس الأوس في المدينة ، وتوفي فيها سنـة خمس للهجرة ، وكان قد أصيب بسهم في أكحله . وحزن عليه المسلمون كثيرا ، ورثاه عدد منهم ، وقالوا ان عرش الله اهتز لموت سعد بن معاذ ، وفي ذلك يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش اللـه من موت هالك   سـمعنـا به إلاّ لسعــدٍ أبــي عمرو

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : كل نائحـة تكذب إلاّ نائحة سعد بن معاذ .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وفي أي عصر :

فأصبح جارُهم بنجاةِ عِزٍّ وصار مُجاشِعٌ أمسى رمادا

الحبيب محمد

بر رشيد ـ المغرب

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الأموي المعروف جرير بن عطيةَ بن الخَطَفَى من قصيدةٍ له في مدح الأزد ، وهي قبيلة مشهورة ، ومطلع القصيدة :

أَرَسْمَ الحيِّ إذْ نَزلوا الإيادا تَجُرُّ الرامساتُ به فبادا

ويقول في هجاءِ بني عِقال :

غَدَرْتُم بالزبير وما وَفَيْتُم وفاءَ الأزْدِ إذ مَنَعوا زيادا

ويُكْثِر جريرٌ من ذكر الغدر بالزبير في أشعاره في كُلِّ مناسبة ، وهو الزبيرُ بنُ العَوَّام الذي قُتِل غدراً في وادي السباع . وزيادُ هنا هو زيادُ بن أبيه او ابنُ أبي سفيان وكان على البصرة ، فلمّا ثارت عليه العثمانية أي الذين كانوا

ينادون بدمِ عثمان ، لجأ إلى صَبْرَة بن شَيمان، وهو من الأزد فأجاره ومنعه وحماه .

ويقول بعد هذا البيت :

فأصبح جارُهم حيّاً عزيزاً ، وجارُ مُجاشِع أَضْحَى رمادا

وفي القصيدة بيتان آخران يتضمنان هذا المعنى ، فهو يقول :

وجَدْنا الأزد أَكْرَمَكُم جواراً وأَوْراكم إذا قدحوا زنادا
ولو فَرَّجْتَ قَصَّ مُجُاشِعِيّ لتنظُرَ ما وَجَدْتَ له فؤادا

ويليهما بيت ثالث :

ولو وازنتَ لؤمَ مُجُاشِعِيّ بلُؤم الخَلْقِ أَضْعَفَ ثُمّ زادا

وأكثر جريرٌ جداً من هجو تميم ومن هجو مجاشع . ومُجاشع هو مجاشع ابن دارم أبو قبيلة من تميم ، وإليه يُنسب الفرزدق ، وهذا هو السبب في إكثار جرير من هجاء مجاشع ، ففي ديوانه قصائدُ لا تكاد تخلو من بيتٍ لم يُهج به مجاشع .

والذي قتل الزبير بن العوام غدرا هو ابن جُرْمُوز المجاشِعي ، وهو من رهط الفرزدق . قتله غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، في وادي السباع على بعد أربعة فراسخ من البصرة . ثم إنّ ابن جُرموزٍ هذا قدم على عليّ رضي الله عنه وأخبره بقتله الزبير ، وكان الزبير حينما قتل قائماً يصلي ، فقال له علي : أبشر يا قاتلِ ابنِ صَفِيّة بالنار ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «بَشِّر قاتِل ابن صفية بالنار» . ويقول جرير من قصيدةٍ له من خبر مقتل الزبير :

لمّا أتى خبرُ الزبير تَواضَعت سُورُ المدينة والجِبالُ الخُشَّعُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة مع الشرح :

تَـوَدُّ عـدوي ثم تَـزْعُـم أنني صـديقُـك إن الـرأي عنـك لَعازِب
وليس أخـي من وَدَّنـي رأي عينه ولـكنْ أخـي من ودنـي وهـو غائب

مصطفى سعيد أبو عزيز

تل كلخ ـ سوريا

* * *

صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذان البيتان منسوبان الى صالـح بن عبـد القـدوس ، ولكن بعض كتب الأدب اختلفت فيما بينها في نسبة البيتين وفي نسبة كل بيت منهما ، فينسبهما الشريشي في شرح المقامات إلى بشار بن برد والعقد الفريد ينسب البيت الثاني إلى العتَّابي . وعلى كلٍّ فالمعنى في البيتين مطـروق لدى الشعراء ، من ذلك مثلاً قولُ المغيرةِ بن حبْناء :

أخوك الذي لا ينقـض الدهـرَ عهدهَ ولا عنـد صرف الدهـر يَزْوَرُّ جانبه
وليس الـذي يلقـاك بالبشر والرضى وإن غبـتَ عنـه لسَّعتـك عقاربُهْ

ويقول أوسُ بن حَجر :

وليس أخوك الدائمُ العهد بالذي يَذُمك إن ولَّى ويُرضيك مُقبلا
ولكنه النائي إذا كنتَ آمناً وصاحبُك الأدنى إذا الأمر أعضَلا

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قولُ بشار بن برد :

خيرُ إخوانِكَ المشارِكُ في المُرّ وأين الشريكُ في المرِّ أينا
الذي إن شَهِدتَ سرّكَ في الحيّ وإن غبتَ كان سمعاً وعينا
أنت في معشرٍ إذا غبتَ عنهم بَدَّلوا كُلّ ما يَزينُك شينا
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من اكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام وداً صحيحاً صار كلُّ الوداد زُوراً ومَينا

ويقول أبو تمام :

ليس الصديقُ بمن يُعِيرك ظاهراً متبسِّماً عن باطنٍ مُتَجَهِّم

ويقول كعب بن سعدٍ الغَنَوي :

ولستُ بلاقي المرءَ أزعم أنه خليلٌ وما قلبي له بخليل

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

جزى الله ربُّ النـاسِ خـيرَ جزائه   رَفيقَيْـنِ زارا خَـيْمَتَـيْ أُمّ مَعْبَدِ
هما نزلاهـا بالهـدى واهتـدت به   فقـد فاز من أمْسى رفيقَ محمدِ

علي حربي سالم المرواني

أُمْلُج ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ام معبد

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ لهما حكايةٌ في تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما خرج النبـيُّ خفيةً في الليل من مكةَ إلى المدينـة وبصُحبته أبو بكرٍ ورجلٌ كان يَحْرُسُها في الليل اسمُه سُرَاقَةُ بنُ مالك . فقد مَرَّ النبيُّ مع أبي بكر في الطريق بخيمتين لأُمّ معْبَدٍ الخزاعية وكانت امرأةً بَرْزَةً جَلْدةً تَـحْتَبي بفناءِ احدى الخيمتين ، وكانـت تطْعِـم وتُسْقـي من مَرَّ بهـا . فسألاها هل عندها شيء ؟ فقالت واللهِ لو كان عندنا شيءٌ ما أَعْوَزكُم القِرى ، وكانت سنة شهباء أي سنةً مجُدِبةً لا خُضْرَةَ فيها . فنظر النبيُّ إلى شاةٍ في كِسْرِ الخيمة فقال : ما هذه الشاةُ يا أمَّ معبد ؟ قالـت : شاةٌ خلّفهـا الجَـهْـدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أَجْهَدُ من ذلك . قال النبي :

أَتَأْذَنين أنْ أَحْلِبَها ؟ قالت : نعم ، بأبي وأمي ، إن رأيت بها حَلَباً فاحْلِبْـها . فمسح النبيُّ بيده ضَرْعَها وسمَّى اللهَ ودعا ، فتفاجَّت الشاةُ ودَرَّت ، فَدَعا بإناءٍ فَـحلَبَ فيه حتى علته الرَّغْوَة فسقى أُمَّ معبد حتى رويت ، وسَقَى صاحِبَيْه حتى رَوِيا ، ثم شرب وحلَب في الإناء ثانيةً حتى مَلأَه وتـركه عندهـا ، ثم ارتحلوا من المكان . فجاء زوجها أبو مَعْبد يسوق أَعْنُزاً عجافـاً يتسـاوكْنَ هُزالاً . فلمّـا رأى اللبن عجِب وقال : من أين لكِ هذا ولاحَلوبة في البيت ؟ فقالت . . لا والله ، إلاّ أنه مرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ كان من حديثه كيتَ وكيتَ ومن حاله كذا وكذا . قال : واللهِ إني لأراه صاحبَ قريش الـذي تَطلبـه ، لقـد همَـمْتُ أن أَصْحَبه ، ولأَفْعَلَنْ إن وَجَـدْتُ إلى ذلك سبيلاً . ثم سمعـوا في الصباح صَوتاً بمكةَ عالياً يسمعونه ولا يَرَوْن القائلَ ولا يَعْرِفُونه ، يقول هذه الأبيات :

جَزَى اللهُ ربُّ العـرش خـير جزائه ... رَفِيقَـين حَـلاَّ خَيْمَتَـي أُمِّ مَعْبَدِ
هما نزَلا بالبِـرِّ وارتحـلا به ... وأَفْلَـح مَن أمسى رَفيقَ محمدِ
فيا لِقُصَيٍّ ما زَوَى اللهُ عنكم ... بـه مِن فَعـالٍ لا يُجـازى وسُؤْدُدِ
لِيَهْـنِ بنـي كعـبٍ مكانُ فَتاتِكم ... ومَقْعَدُهـا للـمُـؤْمنين بمِرْصَدِ
سَلُـوا أُخْتَـكم عن شاتِهـا وإنائها ... فإنَّـكُم إن تَسْأَلـوا الشـاءَ تَشْهَدِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أرى النـاسَ خُلاَّنَ الجـواد ولا أرى بَخيـلاً له في العـالمين خليلُ
وإنـي رأيـتُ البُخـلَ يُـزْري بأهله فـأكـرمــتُ نفسـي أن يُقـال بخيلُ

ابراهيم سيف بن سليمان العامري

Mwanza-Missingwi ـ تنزانيا

* * *

اسحاق المَوْصلي

● **الجـواب** : هذان البيتـان لإسحـاق بن ابـراهيم المَوْصَلي . وقـال الأصمعي : دخلتُ يوماً أنا واسحاق بنُ ابراهيم الموصلي على الرشيد ، فرأيتُه لَقِسَ النفس (أي غير طَيِّب النفس) فأنشده اسحاق :

وآمـرةٍ بالبخـل قلـت لهـا اقْصُـري فــذلك شـيءٌ ما إليه سَبيلُ
ارى النـاسَ خُلاَّنَ الـكرام ولا أرى بخيلاً له حتــى الممات خليلُ
وإنـــي رأيتُ البخـــلَ يُزري بأهله فأكـرمـــتُ نفسي أن يقــالَ بخيلُ
ومـن خـير أخـلاقِ الفتـى قد عِلمتُه إذا نالَ يومـاً أن يكونَ يُنيلُ
فَعــالي فَعــالُ الموسرين تكرُّماً ومــالي كما قد تعلمــين قليلُ
وكيف أَخـاف الفقـرَ أو أُحْـرَمُ الغنى ورأيُ أمــير المؤمنــين جميلُ

فقال الرشيد : لا تخف انشاء الله ، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها ما أشدّ أصولها وأحسنَ فصولها وأَقَلَّ فضولها : وأمر له بخمسين ألف درهم . فقال

اسحاق : وصفُك يا اميرَ المؤمنين لِشِعري أحسنُ منه ، فَعلامَ آخُذ الجائزة ! فضحك الرشيد وقال : اجعلوها مئة الفِ درهم . قال الأصمعي : فَعَلِمتُ يومئذٍ أن اسحاق أحذق بصيدِ الدراهم مني .

ويقول عبدُ الله بن المعتز في قريب من معنى اسحاق الموصلي :

أعاذلَ ليس البُخلُ مني سجيةً ... ولكنْ وَجَدتُ الفقرَ شرَّ سبيل
لَموْتُ الفتى خيرٌ من البخل للفتى ... ولَلْبُخْلُ خيرٌ من سؤال بخيل

وممّن طَلّق امرأتَه لأنها أَمَرَته بالبخل حُمَيْد بنُ ثَوْر الهلالي ، فهو يقول :

لقد أَمَرَتْ بالبخلِ أُمُّ محمدٍ ... فقلتُ لها حُثّي على البخل أحمدا
فإني امرؤ عوَّدت نفسيَ عادةً ... وكُلّ امرىءٍ جارٍ على ما تعوّدا
أحِينَ بدا في الرأس شيبٌ وأقبلت ... إليَّ بنو غَيْلاَنَ مَثنى ومَوْحِدا
رجَوتِ سِقاطي واعتلالي ونَبْوتي ... وراءكَ عني طالقا وارحلي غدا

ويقول سَوَادَةُ اليَرْبُوعي لامرأته :

ألاَ بكَرتْ مَيٌّ عليّ تلومُني ... تقول ألاَ أَهلكتَ من أنتَ عائلُه
ذَريني فإن البخلَ لا يُخلِدِ الفتى ... ولا يُهلك المعروفُ مَن هو فاعلُه

ويقول عبد الله بن عمرو بن الأهتم :

ذَريني فإن البخلَ يا أُمَّ مالك ... لِصالِح أخلاقِ الرجالِ سَروق
لَعَمْرُكِ ما ضاقت بلادٌ بأهلها ... ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيق

واشْتَهَر من بخلاء العرب اربعة وهم · الحطيئة وحُمَيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَلاَ لا تَلُمْنـي إن فَرَرْتُ فإنني أَخـاف علـى فَخَّارتـي أن تَـحَطَّما
فلـو أنني في السـوقِ أبتـاعُ مثلها وجَـدِّكَ ما باليتُ أن أتَقَـدَّما

سليم محمد البدري

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو دلامة

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي دلامة واسمُه زَيْدُ بن الـجَوْن ، والجَوْن أُمُّـه، واكثرُ الناسِ يصحفون اسمه بالياء ، فيقولـون زيد بن الجـون وهـو خطأ ، نبغ في أيام بني العباس ، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور والمهدي من خلفائهم ، وانقطع مدة إلى رَوْح بن حاتـم المهلبـي . وحـكاية هذين البيتين جرت مع أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة معه في حرب مع بني أمية . فدعا رجلٌ من جيش بني أُمية إلى البراز ، فقال أبو مسلم لأبي دلامة : ابْرز له ، فخاف أبو دلامة وقال في الحال :

أَلاَ لا تَلُمْنـي إن فَرَرتُ فإنني أخـاف على فخَّارتـي أن تَحَطَّما
فلـو أننـي في السـوق أبتـاع مثلها وحَقِّـكَ ما بـاليتُ أن أتقدَّما

فَضَحِكَ أبو مسلم وأعفاه .

ولأبي دلامة موقفٌ يشابه هذا الموقفَ في حكاية أخرى . فقد أمرَ المنصورُ أو المهدي أبا دلامة أن يَخْرُجَ مع رَوْح بن حاتم في قتال الخوارج . فخرج . فلما التقى الجمعان وخاف أبو دلامة التفت إلى رَوْح وقال له : أمَا واللهِ لو أنْ تحتي فرسَك ومعي سلاحَك لأثَّرتُ في عَدُوِّك أثراً تَرتضيه . فضحك رَوْح وقال : واللهِ لأدْفَعَنَّ إليكَ ذلك ، ولآخُذَنَّكَ بالوفاءِ بشرطك : ونَزَل عن فرسهِ ونزع سلاحَه ودفعهما إلى أبي دلامة ، وأخذ هو فرساً وسلاحاً غيرهما . فلمّا حَصَل ذلك في يَدي أبي دلامة قال : أيها الأمير ، هذا مَقامُ العائذِ بك ، وقد قلتُ أبياتاً فاسْمَعها . ثم أنشد :

إني آستَجرتُك أن أُقَدِّم في الوغى ... لِتَطَاعُنٍ وتنازُلٍ وضِراب
فَهَبِ السيوفَ رأيتُها مَشهورة ... فتركتُها ومضيتُ في الهُرّاب
ماذا أقول لما يجيء وما يُرى ... من بادراتِ الموتِ في النُّشّاب

وبَرَز رجلٌ من الخوارج يدعو للمبارزة . فقال روح : أُخْرج إليه يا أبا دُلامة . فقال أَنْشُدُكَ اللهَ أيها الأميرُ في دمي ! قال :واللهِ لَتَخْرُجَنَّ . فقال أبو دلامة : أيها الأمير ، فإنه أولُ يومٍ من الآخرة وآخرُ يوم من أيام الدنيا ، وأنا واللهِ جائع ، ما تنبعث مني جارحةٌ من الجوع ، فَمُر لي بشيءٍ آكله ثم أخرج . فأمر له رَوْح برغيفين ودجاجة . فأخذهما أبو دلامة وبرز عن الصف . فلما رآه الخارجي تقدّم نحوه مسْرعاً . فقال له أبو دلامة : على رِسْلك يا هذا ، أتَقتلُ من لا يُقاتِلك ؟ قال : لا ، فقال : أتَسْتَحِلُّ أن تقتلَ رجلاً على دينك ؟ قال : لا ، واذهب عني إلى لعنةِ الله . فقال أبو دلامة : لا أفعلُ أو تَسْمعَ مني . قال : قل . فقال أبو دلامة : هل كانت بيننا قطُّ عداوةٌ أو تِرَة ؟ أوْ تَعْرفُني بحالٍ تُحْفِظُك عليّ أو تَعْلم بين أهلي وأهلك وتراً ؟ قال : لا والله . قال أبو دُلامة : ولا أنا واللهِ لكَ إلاّ على جميل الرأي ، وإني لأهواكَ ، وأنتحل

مَذْهَبَك ، وأدِين بدينك ، وأُريد السوءَ لِمَن أرادَه بك . قال الخارجي : يا هذا ، جزاكَ الله خيراً ، وهَمَّ بالانصراف . فقال له أبو دلامة : إنّ معي زاداً أُحِبّ أن آكُله معك ، لِتَتوكَّد المودة بيننا . فتقدم أبـو دلامـة إليه وهما على فرسيهما ، وجعلا يأكلان والناسُ يضحكون . فلما فَرَغا من الأكل ودّعه الخارجي . فقال له أبو دلامة : إن هذا الجاهل (يريد الأميرَ) إن أقمتَ على طلب المبارزة نَدَبني إليك ، فتُتْعِبُني وتتعب ، فإن رأيتَ أن لا تَبْرز اليوم فافعل . قال : قد فعلتُ . وانصرفا . فقال أبو دلامة لروح : أمّا أنا فقد كفيتُك قِرْني ، فَقُل لغيري أن يكْفِيك قرنه كما كفيتُك . فسكت روح . ثم خرج خارجيٌّ آخر للبراز . فقال روح إلى أبي دلامة : أُخْرُج إليه . فقال أبو دلامة :

إنـي أعـوذ بروْحٍ أن يُقَرِّبني ... إلى البراز فتخزى بي بنـو أسَدِ
إن البـرازَ إلى الأَقْرانِ أعلمُه ... ممـا يُفَـرِّق بين الـروح والجسدِ
قد حالفَتـك المنـايا إذ صَمَـدْتَ لها ... وأصْبَحـتْ لجميع الخلْـقِ بالرَّصَدِ
إنّ المُهَلَّـبَ حُبَّ الموتِ أَوْرَثَكمُ ... ومـا ورثْـتُ اختيارَ الموتِ من أحَدِ
لو أنّ لي مُهْجَـةً أخـرى أَجـودُ بها ... لكنّهـا خُلِقَـتْ فرداً فلـم أجُدِ

فضحك رَوْحُ وأعفاه .

وفي حكايةٍ أخرى أنّ أبا دلامة في أوائل أيامه مع بني أمية كان في عسكر مَرْوانَ بنِ محمد آخر خلفاء الأمويين في قِتال سِنانٍ الخارجي . فلما التقى الجيشان ، خَرَج من الخوارج رجلٌ يُنادي : من يُبارز ؟ فلم يَخْرُج إليه أحد . فأراد مَرْوان أن يُرَغِّبَ رجالَه في الخروج . فوعد كُلّ من يَخْرُج خمسمئة درهم ، وزادها إلى ألف درهم ثم إلى خمسة آلاف . فلمّا سمع أبو دلامة بهذا المبلغ الكبير من المال هانت عليه نفسه ، فخرج ، فلمّا نظر إليه الخارجي

عَلِم أنه خَرَج طمعاً بالجائزة ، فأقبل على أبي دلامة مُسْتهيناً به ، ونظر إليه باحتقار وقال له :

وخــارجٍ أَخْرَجَــه حُبُّ الطَّمَعْ فَــرَّ من الموتِ وفي الموتِ وَقَعْ
مَن كان يَهْـوَى أهلَه فلا رَجَع

فلمّــا سَمِع أبو دلامةَ هذا الرَّجَز ولَّـى هارباً لا يَلْوي على شيء .

وكنّى أبو دلامة عن رأسه بالفخارة . وتُروى أبياته على هذه الصورة :

ألاَ لا تَلُمنــي إن فَرَرْتُ فإنني أَخــاف على فخارتــي أن تَـحَطَّما
وأَيْتِــمَ أولاداً وأُرْمِـلَ نِسْوَةً فــكيف على هــذا تَرَوْنَ التقدُّما
ولــو كان لي نفســان كنــتُ مُقاتِلاً بإحــداهما حتــى تمــوتَ وأَسْلَما

وفي وجود رأسين أو نفسين للرجل يخاطر بإحداهما وتَسْلَـم الأخـرى يقول حبيبُ بنُ عوف للـمُهَلَّب ، وكان الـمُهَلَّب قد ندبـه لقتـالِ الخـوارج ووعَده بالجائزة ، فأومأ إلى رأسه وقال : أخاف أن يذْهَب رأسُ المال :

يَقــول لـي الأمـيرُ بغـير نُصحٍ تَقَـدَّمْ حـين جَـدَّ بنـا المِرَاسُ
فمـا لي إن أطعتُــكَ من حياة ومــا لي غــيرَ هـذا الــرأس راسُ

وقال حبيبُ بنُ عَوْف لَمّـا فرَّ مـن أبي فُدَيك الخارجي :

بَذَلْــتُ لكم يا قومُ حَولي وقُوَّتي ونُصحـي ومـا حازت يداي من التِبْر
فلمّـا تناهــى الأمــرُ بي وَعدُوِّكم إلى مُهجتـي ولَّيتُ أعـداءكم ظهري
وطِرْتُ ولــم أحْفِـل مَلاَمَــةَ عاجزٍ يُقيمُ لأَطـرافِ الــرُّدَينية السُمر
ولـو كان لي رأسـانِ أهملــتُ واحداً لِـكُلِّ رُدَينــي وأبيضَ ذي أثْر

ولبعض الشعراء :

ولــو أنَّ لي رأســين أَذْخَــرُ واحداً ... وأَلْقَــى الأعــادي بعــد ذاك بواحدِ
لأَقْدَمْــتُ في الهيجــاءِ إقــدامَ باسلٍ ... ولــم أَكُ هَيّابــاً لِدَفــعِ الشدائدِ
ولــكنّ لي رأســاً إذا ما فقدتُه ... وفارقنــي يومــاً فليس بعائدِ

واشتهر حسّانُ بن ثابت بالجُبن ، ويظهر أنَّ اكثرَ الشعراء جبناء ، وله حادثةٌ جرَت في المدينة اظهر فيها جُبْنه ، فلمّا عوتِب في ذلك قال :

باتــت تُشَجِّعني هنــدٌ ومــا علِمت ... أنّ الشجاعــة مَقــرونٌ بهــا العَطَبُ
لا والــذي مَنَــع الأبصــار رُؤْيتَه ... ما يشْتهـي الموتَ عنـدي من له أرَبُ
لِلْحَــرْب قومٌ أضَــلَّ اللهُ سَعْيَهُم ... إذا دَعَتْهــم إلى نِيرانهــا وثَبـوا
ولســتُ منهــم ولا أَبْغــي فَعالَهُــم ... لا القتْلُ يُعْــجِبُني منهــم ولا السَّلب

ولأحمدَ بنِ أبي فَنــن ، وهو شاعر ، قولُـه :

ما لي ومــا لَكِ ، قد كَلَّفْتِنــي شَطَطا ... حَمْلَ السـلاحِ وقـولَ الدارعـين قِف
أمِــن رِجــالِ المنــايا خِلْتِنــي رجلاً ... أمسى وأصبــح مشتاقــاً إلى التلف
أرَى المنــايا على غــيري فأعْرِفُها ... فــكيف أمشي إليهــا بارزَ الكتف
أخِلْــتِ أنّ سَوادَ الليلِ غَيَّرَني ... وأنّ قلبــيَ في جَنْبــي أبــي دُلَفِ

وذكر الوَطْواط في غرر الخصائص الواضحة شيئاً كثيراً من ذلك كما ذكر شيئاً كثيراً في الشجاعةِ والشُجعان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تنوح على البلاد ومَن عليها — وبالفردوسِ ضاق بك الفسيحُ
تَغيَّر كُلُّ ذي طعمٍ ولَوْنٍ — وظَهْرُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ

أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابليس

● **الجواب** : هذان البيتان يقولهما ابليس ، على حَدِّ الروايةِ الموجودة في بعض الكتب . ويقال إن الحجاجَ سأل ابنَ القِرِّيَّة عن أولِ من نَطَق بالشعر : فقال : آدم حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليها — فوجهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذي طعمٍ ولَوْنٍ — ولم يُرَ في الدُّنى شيءٌ مَليحُ
بكت عَيْني وحُقَّ لها بُكاها — وجَفْنِي بعد أحبابي قريحُ

فأجابه إبليس على قوله هذا فقال :

تَنُوح على البلادِ ومَن عليها — وبالفِرْدَوْس ضاق بكَ الفسيحُ

وكنتَ به وعِرْسَك في نعيمٍ | من الدُّنيا وقلبك مُسْتَريحُ
فما زالت مُكايَدَتي ومَكْري | إلى أن فاتكَ الثمن الربيحُ

ويُرْوَى لآدمَ قولهُ في عباراتٍ أخرى :

تغيرت البلادُ ومن عليها | فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأوْدَى رُبْعُ أهْلِيها فبانوا | وغُودِر في الثَّرَى الوجه المليحُ

ويُروى لآدَمَ شِعْرٌ آخر وهو :

نحن بنو الأرض وسكانها | منها خُلِقْنا وإليها نعُودْ
والسَّعْدُ لا يَبْقَى لأصحابِهِ | والنحسُ تمحوه ليالي السُّعُودْ

وذَكَر هذين البيتين المَعَرِّي في رسالة الغفران ، ويقول المعري على لسانِ مَن يخُاطِب آدم : يا أبانا ، قد رُوِيَ لنا عنك شِعْرٌ ، منه قولك :

نحن بنو الأرض وسكانها . . . . .

فقال آدم : إنّ هذا القولَ حقّ ، وما نَطَقه إلاّ بعضُ الحكماء ، ولكني لم أسمع به حتى الساعة . ثم يقول المعري إن بعضَ أهل السِّيَرَ يزعم أن هذا الشعر وجده يَعْرُب في مُتَقَدِّم الصحف السُريانية ، فنقله إلى لسانه .

ثم يقول مخاطبُ آدم : وكذلك يَرْوون لكَ صَلى الله عليكَ لمّا قَتَل قابيلُ هابيل :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليها | فوجهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأوْدَى رُبْعُ أهْلِيها فبانوا | وغودِر في الثرى الوجهُ المليحُ

وبعضهم يُنْشِد : وزال بشاشةُ الوجه المليح ، على الإقواء .
وتذاكر الأدباء هذا البيت في مجلسٍ لهم وكان في

المجلس أبو سعيد السيرافي فقال يجوز ان يكونَ قال : وزال بشاشةَ الوجهُ المليحُ ، بنصب بشاشةَ على أنه تمييز مع حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، فكان يريد أن يقول في الأصل : وزال بشاشةً الوجهُ المليح . وحَذْفُ التنوين على هذه الصورة يشْهد له قولُ مطرود بن كعب الخزاعي :

عَمْرو الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتون عِجَافُ

بدلاً من قوله : عمرٌو الذي هشم . . . ويشهد له أيضاً لفظة (محمد) بدون تنوين في البيتين :

مَن ذا الذي ما ساءَ قَطْ ومَن له الحُسنى فقطْ
مُحَمَّدُ الهادي الذي عليه جبريل سَقَطْ

وقد نسبوا قولَ الشعر إلى غير آدم من الانبياء . ونسبوا إلى إبليس بيتين آخرين من الشعر ، وقال بعضُ المتأدبين : لم يَقع في هذا المعنى ألطفُ من البيتين المنسوبين إلى إبليس وهما :

وحْمراءَ قبل المزْجِ صفْراءُ بعده بَدَت بين ثَوْبي نَرْجِسٍ وشَقَائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفاً فَسلطوا عليها مِزاجاً فاكتست لون عاشِقِ

وقيل إن إبليس أنشدهما لابن دريد في النوم فاعترضه بأنهما من اللفّ والنشر المُشَوّش ، فقال له : وما هذه المُشَاحَّة في هذا الوقت يا بغيض .

والله أعلمُ بهذه الحكاية ، وقد وجدتُها في كتاب تزيين الأسواق .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة وماذا يَعْني ومتى :

يَرتجـي النـاسُ أن يكونَ إمـامٌ نـاطِـقٌ فـي الـكتيبةِ الخَرْساءِ
كَـذبَ الـظَّـنُّ لا إمـامَ سوى العقـلِ مشـيراً فـي صُبحـه والمساء
إنمـا هـذه المذاهـبُ أسبـابٌ لجـذب الـدنيا إلى الرؤساء

الصادق الكبيري
نقردات ـ تونس

* * *

المعري

● **الجواب** : هذه الأبيات للمعري من لزوم ما لا يلزم ، يخاطب فيها الملوكَ وأصحاب المذاهب ويقول إن المذهبَ الصحيحَ الذي هو أحقُّ أن يتبع هو العقل ، ولا إمامَ سوى العقل . ويقول إنّ هذه المذاهبَ المختلفة ما هي إلا أسباب يتذرع بها الرؤساء لجلب الدنيا والمنفعةِ إليهم . ويقـول من جملـة الأبيات هنا :

غَرضُ القـوم مُتعـةٌ ، لا يَرقُّـون لـدمـع الشَّـمـاء والخنسـاءِ
كالـذي قام يجمـع الـزِّنـج بالبصْـرَةِ والقَرْمـطِـي بالأحسـاءِ
فانْفَـرِدْ ما استطعـتَ . فالقـائـلُ الصَـادقُ يُضحـي ثِقْـلاً على الجُلَساء

والـذي قام يجمع الزَّنج في البصرة هو محمد بن أحمد أحدُ حفدةِ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والقرْمَطِيّ هو أبو القاسم بن زَكْرَويه وكان خروجُه في أيام المكتفي العباسي . ويخاطب الملوكَ من جملةِ الأبيات فيقول :

يا ملـوكَ البلاد فُزْتُـم بنسْءِ العُـمْـر والجَوْرُ شأنُـكم في النَّساء
ما لكـم لا تَرَوْن طُرْقَ المعالي قـد يَزُور الهيجـاءَ زيـرُ نساءِ

وكان مولد المعري في سنة ٣٦٣ هجرية ووفاته في سنة ٤٤٩ هجرية .

ومن اقواله في معنى الأبيات المسئول عنها :

ومـا صَحَّ للمـرءِ المُحَصِّـل أنه بكوفـانَ قبـر للإمـام يُزارُ
أخوالدين من عادى القبيحَ وأصبحت لـه حُجزة مِـن عِفـة وإزارُ

ومنها أيضا :

ويقـوم مَلكٌ في الأنـام كأنّه مَلَكٌ يُبَـرِّح بالخبيث المارد
صَنَـعُ اليدين بقتـل كلّ مخالف بـالسيف يَضرب بالحـديد البارد
قالـوا سيملكنـا إمام عادل يرمي أعادينـا بسهـمٍ صارد
والأرض موطـن شِرَّةٍ وضغائن مـا أسمحـت بسرور يوم فارد

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الأخرى :

لنـا صاحـبٌ لا ينبغـي أن نخونَه   وأنـت لأُخـرى صاحـب وخليل

محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ليلى الأخيلية

● **الجـواب** : هذا البيت للشاعـرة ليلى الأخيلية صاحبـةِ توبـةَ بنِ الحُمَيِّـر ، وكان توبةُ يهواها ، وله فيها قصيدة هائية مشهورة ذكرهـا جميعهـا صاحب كتاب تزيين الأشواق ، وذكر بعضَ الحكايات المتعلقة ببعض الأبيات فيها . ومن ذلك مثلاً قوله :

فلمّـا دَخَلْـتُ الخِـدْرَ أَطَّـت نُسوعُه   وأطـرافُ عيدانٍ شديدٍ سُيُورُها

فإن ليلى لمّـا سمعت قولَه هذا غَضِبت غضباً شديداً لأن ذلك لم يكن ، ثم أمْسكت عن كلامه برهة ، فتوسَّل إليها وعرضَ عليها أنه يُريد أن يَسْقي نفسه السَّمّ إن لم تُكَلِّمْه . فـجَمعت ثلاثةً من أهلها بحيث يَـخْفَـون عليه واستحضرته . فلمّـا حضر قالت له : أيَّ خِدْر دَخَلْتَ معي حتـى تقـولَ ما

تقول ؟ فقال : هذا استرسالُ الشعراء . ثم ذَكَر لها أمثالَ ذلك وتنصّل فَفَرحت لِسماعِ أهلها تنصُّله .

وقولُه :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى تَبَرْقَعت　　فقد رابني منها الغَداةَ سُفورُها

فأصلُه أنّ توبة كان يزورها على خيفةٍ وخِفْيةٍ ، فلما اشتدّ التحريجُ عليه من أهلها جعلت بينه وبينها علامة فقالت : إذا مررتَ ووَجَدْتَني مُبَرقعة فاجلس مُطمئِناً فلا حَرَجَ حينئذٍ فلمّا قَوي حِرْصُ قومِها عليها وتَوَعُّدُهم لها وأجْمعوا أنْ يَفْتِكوا بتوبةَ إذا رَأَوْها خَرَجت يومَ ميعادٍ سافِرةً على كثيبٍ بحيث يراها على البعد . فلمّا أَقبلَ ورآها سافِرةً خاف على نفسه فمضى في طريقه ولم يُعَرِّج ، وفي هذا يقول :

وكنتُ إذا ما زُرت ليلى تَبَرْقَعت .

ثم دخل الشامَ وأقام بها يَسيراً ، ثم لم يُطِقْ صَبراً . على فِراقِ البادية التي فيها ليلى ، فخرجَ إليها ومَرّ حين قابل حَيَّها بولدٍ صغيرٍ يلعب ، فقال له : هل أنتَ عارفٌ بليلى ؟ قال : نعم . قال : إمضِ إليها وأَنْشِد :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ . . وعُدْ إليَّ فسأُحْسِنُ مُنْقَلَبَك .
فمضى الغلامُ وأنشد البيت لليلى فعلمت أنّ توبةَ قد ورد الحيّ . فقالت للغلام : قل له إنّها الآن مُبَرْقَعة . فمضى الغلامُ إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه توبةُ دينارين . وأقبل وجَدَّد زيارتها ، ثم قال لها : مكِّنيني من تقبيل يَدِكِ ؟ ويقال إنه سألها قُبلةً فقالت :

وذي حاجةٍ قُلْنا له لا تَبُح بها　　فليس إليها ما حَيِيتُ سبيلُ

لنـا صاحِــبٌ لا ينبغــي أن نخونه وأنــتَ لأُخـرى صاحــبٌ وخليلُ .

ويقال إنَّ توبةَ أنشد قبل موتـه في وقعـةٍ بـين خَفاجـة والهُـذَليين هذا البيت :

عَفَــا الله عنهــا هل أبيتَــنَّ ليلةً مِـن الدهــر لا يسـرِني إليَّ خَيالُها

وإن ابن عَمّه أنشد ليلى هذا البيت فأجابته :

وعنـه عفــا ربــي وأحســن حاله فَعَــزَّت علينــا حاجــةٌ لا يَنالُها

وسُمِّيت ليلى بالأخيلية نسبة إلى الأخْيَل وهو جدٌّ بني عُقَيل رَهْطَ ليلى .

ويقال إن ليلى الأخيلية اجتمعت بالحجاج فسألها هل كان بينها وبـين توبةَ ريبة ، فقصت عليه قصة البيتين وقالت : ما سمعتُ منه ريبةً بعدها حتى فرق بيننا الموت .

ورأيت في أمالي القالي هذه الابيات لزينب بنت فروة في ابـن عمّ لهـا اسمه المغيرة :

وذي حاجة ما باح قلنـا وقـد بدت شــواكل منهــا ما اليكَ سبيل
لنـا صاحـب لا نشتهــي أن نخونه وأنـت لأخرى، فـارْعَ ذاك، خليل
تخــالُك تَهْــوى غيرهــا فكأنما لهــا في تظنيهــا عليك دليل

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما الأبيات :

ما عاتـبَ المرءَ الـكريمَ كنفسه   والمَرءُ يُصْلِحـه الجليسُ الصالح

صالح ابراهيم الكامي

بريدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

لبيد بن ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المُخَضْرم لبيد بن ربيعةَ ، وهو بيت مُفْرَدٌ يقال إن لبيداً لم يقل غيرهَ بعد أن أسلم . ويقولون أيضاً إن البيتَ الوحيدَ الذي قاله لبيد في الإسلام هو :

الحمـدُ للهِ إذ لم يأتنـي أجَلي   حتى اكتسيتُ من الإسلام سرْبالا

وهذا البيتُ كما يقول السيوطي ليس من كلام لبيد وإنما هو من كلام قَرَدةَ بنِ نُفاثة من الصحابة ، وقبله :

بان الشبابُ فلم أحْفِلْ به بالا   وأقْبل الشيبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أُرَوِّي نَديمي من مُشَعشعةٍ   وقد أُقَلِّب أوراكاً وأكفالا

والمعروف أن لبيداً أضرب عن قول الشعر بعد الإسلام لأن الإسلام نهى عنه ، فلم يقل إلاّ بيتاً واحداً كما ذكرنا . ويحكى في هذا الصدد أن عُمَرَ بن الخطاب كتب إلى المغيرةِ بنِ شُعْبة وهو عاملُه على الكوفة أن يَدْعُوَ مَن قِبلَه من الشعراء وأن يَسْتَنْشِدَهم ما قالوه من الشعر في الجاهلية والإسلام وأن يكتُب بذلك إليه . فدعاهم المغيرةُ ، وقال للبيد : أنْشِدني ما قلته في الإسلام . فقال : ابدلني اللهُ بذلك سورةَ البقرة وآلِ عِمران . وقال للأغلب العجلي : أنشدني فقال :

أرجَزاً تُريدُ أم قَصيدا لقد سألت هَيِّنا موجودا

فكتب المغيرةُ بذلك إلى عُمر . فكتب إليه عمر أن يُنْقِصَ الأغلبَ من عطائه خمسمئة ويزيدَها في عَطاءِ لبيد .

ويقول سَلَمة بن غالب الجُعفي :

ما عاتب المرءَ الكريم كنفسه والمرءُ يُصلحه القرين الصالح

ويقول الحارث بن وَعْلة الجَرْمي :

وما عاتب المرءَ الكريمَ كنفسه ولا لام مثلَ النفس حين يلوم

ويقول الحُصَين بن الحُمام المُرّي :

لعمرك ما لام امرأً مثل نفسه كفى لامرىء إن زل بالنفس لائما

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لولا توقعُ مُعْتَرٍّ فأُرْضِيَه ما كنتُ أُوثِر أتراباً على تِرْبي

سعاد حافظ شراب

خان يونس ـ قطاع غزة

* * *

لولا توقعُ

● **الجواب** : هذا البيتُ من شواهد النحو ، وأورده ابنُ عقيل في شرح أَلفيّة ابنِ مالك ، ولا يُعْرَفُ قائلهُ ، وهذا كثيرٌ في شواهد النحو ، كشواهد سيبويه .ويؤتى بهذا الشاهد دليلاً على نصب الفعل المضارع في قوله : فأُرْضيَه ، بأنْ مضمرةً جوازاً بعدالفاء العاطفة . ومعنى البيت : لولا انتظارُ الفقير المتعرِّض للسؤال موجودٌ فإرضائي إياه لما كنتُ أُفَضِّل وأُرَجِّح أترابَ الناس المساوين لهم في أعمارهم على تِربي المساوي لي في عمري ، اي إنني انتظر الفقيرَ المتعرضَ للسؤال لأجل أن أُعطيه حتى أُرضيه . ومثلُ هذا البيت في نصب الفعل المضارع قولُ أنَسِ بنِ مُدركةَ الخثعمي :

إنـي وقتلي سُلَيكاً ثم أعْقِلَه كالثَّور يُضْرَب لمّا عافت البقرُ

ومنه قول ميسون الكلابية :

ولُبْسُ عباءةٍ وتقَرَّ عيني أَحَبُّ إليّ من لُبْس الشُّفُوفِ

ويُرْجَعُ في ذلك كلّه إلى كتب النحو .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كأنّـــكَ مِن كُلّ النفـــوسِ مُرَكَّب   فأنـــتَ إلى كُلٍّ الأنـــام حبيب

ميشال زيدان

بيروت ـ لبنان

* * *

القاضي التنوخي

● **الجواب** : هذا البيت للقاضي التنوخي . كما في معجم الأدباء وابن خِلكان ، وهو من بيتين هما :

رضـــاكَ شبَـابٌ لا يَليه مَشيبُ   وسُخْطُـــك داءٌ ليس منـــه طبيب
كأنـــكَ مِن كُلٍّ النفـــوسِ مُرَكَّب   فأنـــت إلى كُلّ النفـــوسِ حَبيب

وذكره صاحب اليتيمة أيضاً ، ولكن لم أرَ أحداً ذكر المناسبة التي قِيل فيها هذان البيتان . وقولُه : كأنك من كل النفوس مُرَكّب : فيه إشـارة إلى أقوال الحكماء ، بأن النفوس قد تأتلف وقد تختلف بحسب نسبة الأخلاط فيها والأركان الأربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب . وفي هذا القول ايضاً ما يُشير إلى ميل القاضي التنوخي في أقواله إلى ذكر الأشياء كيف يتركب بعضها

من بعض فإما أن تختلف وإما أن تأتلف ، ومن ذلك مثلاً قوله :

وراحٍ مـن الشـمـسِ مخلـوقةٌ بَـدَت لكَ في قَدَحٍ مِن نهَار
هـواءٌ ولكنــه جامِدٌ ومـاءٌ ولكنــه غـير جـار
كأنّ المديرَ لهـا باليمينِ إذا مالَ للسّقـي او باليسار
تَدَرَّعَ ثـوبـاً من الياسمينِ لـه فَرْدُ كُـمٍّ من الجُلّنـار

وبعد البيت : هواءٌ ولكنه جامد ، بيتـان آخران هما :

إذا ما تأملتَهـا وهـي فيه تأملـتَ نوراً محُيطـاً بنار
فهـذا النهـاية في الإبيضاض وهـذا النهـاية في الإحمْـرار

ورأيت في الكشكول عن كُميل بن زياد قال : سألتُ مولايَ أميرَ المؤمنين علياً كرّم الله وجهه فقلت : يا امير المؤمنين ، أريد أن تُعَرِّفني نفسي ، فقال : يا كُميل ، وأيّ الأنفس تريد أن أُعرفك ؛ فقلت : يا مولاي ، وهل هي إلاّ نفس واحدة ، قال : يا كميل ، إنمـا هي أربعـة : النـامية النبـاتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والـكلية الإلهٰية . . إلى آخـر كلامـه رضي اللـه عنه .

ولعلّ هذا ما عناه يوسف بن أبي الساج بقوله :

فلـو أنهـا نفسٌ تمـوتُ سَوِيةً ولكنهـا نفس تَساقـط أَنفسا

وما عناه ابن الرومي :

فيا لَكِ من نفسٍ تَسَاقَـط أنفسا تَساقُـطَ دُرٍّ مِن نظـام بلا عِقد

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وبأي مناسبة :

أيا مَن عاش في الـدنيا طويلاً وأفْنَـى العُـمْـرَ في قيلٍ وقالِ
وأتْعَـب نفسَـه فيمـا سيَفْنَى وجمَّـع مِن حَرَام أو حَلاَلِ
هَبِ الـدنيا تُقـادُ إليكَ عَفواً أليْس مَصِـيرُ ذلك لِلزَّوالِ؟

فيصل عبد الرحمان أحمد ديب

عِلاّر ـ طولكرم ـ الأردن

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية من قصيدة قالها في ذَمّ الدنيا والحِرْصِ عليها،أوَّلُها كما في ديوانِه :

نَعَـى نَفْسي إلـيَّ مِن الليالي تَصرُّفُهُـنّ حالاً بعـد حالِ

وفيها :

تعـالى اللهُ يا سلـمَ بنَ عمروٍ أذَلّ الحِـرْصُ أعنـاقَ الرجالِ

وفيها أيضاً :

خبَـرتُ النـاسَ قَرنـاً بعـد قرن فلـم أرَ غـير ختّـالٍ وقالي

وذُقْتُ مَرارةَ الأشياء طُرّاً ... فما طَعْمٌ أَمَرُّ من السؤالِ
ولم أرَ في الأُمور أشَدَّ وَقْعاً ... وأصْعَبَ من معاداة الرجالِ
ولم أرَ في عيوبِ الناس عَيباً ... كَنَقْصِ القادرين على الكمالِ

وقد وَجَدتُ في شرحِ شواهدِ التلخيص أنّ الأفوه الأودي ، وهو من قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقول :

بلوتُ الناسَ قَرناً بعد قَرْن ... فلم أرَ غيرَ ذي قِيلٍ وقالِ
ولم أرَ في الخطوب أشدَّ هَوْلاً ... وأصْعبَ من معاداةِ الرجالِ
وذُقْتُ مرارةَ الأشياء طُرّاً ... فما شيءٌ أمرَّ من السؤالِ

فإذا صحّ ذلك فيكون أن أبا العتاهية أدخلَ أبياتَ الأودي في شعره .

أمّا قولُ أبي العتاهية : تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمرو ، فإنه يخاطب به سَلْمَ بنَ عمرو ، وهو شاعرٌ كان معاصراً لأبي العتاهية ، ويُعْرَف بِسَلْمٍ الخاسر ، وسببُ تسميته بالخاسر أنه باع مُصْحَفاً واشترى به طنبوراً . وكان سَلْمٌ يدخل على الخليفة المهدي ويُنشده الأشعار فَيُثِيبُه المهديُّ على ذلك . وكان من تلامذة بشار بنِ بُرْد ، فكان يأخذ المعنى من بشار ويكسوه ألفاظاً أرقَّ من ألفاظِ بشار ، فيخرج حَسناً ظريفاً . ومن ذلك مثلاً أن بشاراً كان قد قال :

من راقب الناسَ لم يَظْفَر بحاجته ... وفاز بالطيباتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

فأخذه سَلْمٌ الخاسر وقال :

مَن راقب الناسَ مات غَمّاً ... وفاز باللّذّةِ الجسورُ

فَغَضِب بشار وقال : ذَهَب بيتي ، واللهِ لا أكَلْتُ اليومَ شيئاً ولا نِمت ،

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعِبت فيها فكساها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي .

ويقال إن سَلْماً هذا لَمّا بلغه قولُ أبي العتاهية :

تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمروٍ   أذَلَّ الحِرْصُ أعناقَ الرجالِ

غضب لأنه نسبه إلى الحرص والبخل وقال : ويلي على الزنديق جمَع الأموال وكنزها وعبأ البُدورَ في بيته ثم تَزَوَّد مِراءً ونفاقاً ، ثم كتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات :

ما أقبح التزهيدَ من واعِظٍ   يُزَهِّد الناسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً   أضحى وأمسى بيتَه المسجدُ
ويَرْفُضُ الدنيا ولم يَقْنُها   ولم يكن يسعى ويَسْتَرْفِدُ
يخاف أن تَنْفَدَ أرزاقُه   والرزق عند الله لا يَنْفَدُ
والرزق مقسومٌ على مَن ترى   يناله الأبيضُ والأسودُ
كُلٌّ يُوَفّى رِزْقَه كامِلاً   من كَفَّ عن جَهْدٍ ومَن يَجْهَدُ

وكان أبو العتاهية مشهوراً بالبخل والحِرص على الدنيا مع ذَمِّه لها وإظهاره الزُّهْد والتعفف ، وهذا ما دعا سَلْماً إلى أن يَنْسُب إليه الرياءَ والنفاق .

● **السؤال** : مَن قائل هذا البيت وما هي المناسبة وماذا يقصد به :

ولـولا ملـوحــةُ مـاءِ البــكـاءِ حَـسِـبْــتُ دُمُـوعِـيَ أنهْارَهـا

الزهـدي عبد القادر

مكناس ـ المغـرب

* * *

ابن حَمديس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الصقِّلّي ابن حَـمْديس ، قاله في جملة قصيدةٍ طويلة ذكر فيها صورةً عن ماضيه وعن تشوقه لبلده صقلية وعن بعض مواقفه التبسطية . منها مثلاً قوله :

وراهبـةٍ أغـلقــت ديـرُها فــكُنَّـا مع الليـل زُوّارَهــا
هَـدَانــا إليهـا شَذَى قَهْوة تُــذِيـع لأنفِـكَ أسـرارَهـا
طَرَحـتُ بميزانهـا دِرهمي فــأجـرت من الـدَّن دينارَهــا

إلى أن قال :

ذكـرتُ صِقِلِّـيَّةً والأسـى يَهيج للنفس تَذكارَهـا

ومَنْزِلــةً للتصــابــي خَلَــت وكان بنــو الظَّــرْف عُمَّارَهــا
فإن كنــتُ أُخــرجــتُ من جَنَةٍ فــإنــي أُحَــدِّثُ أخْبــارَهــا
ولــولا مُلُــوحَــةُ ماء البكاء حَسِبْــتُ دمــوعــيَ أنــهــارَهــا

وكان ابنُ حمديس قد وُلد في صقلية ثم جاء النُرمان واحتلوها وعاملوا أهلها معاملة قاسية فآثر الهجرة منها على البقاءِ فيها . هاجر إلى الأندلس ونزل في إشبيلية .

وابن حمديس هو أبو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقِّلي ، ولـد سنـة ٤٤٧ هجـرية أو ١٠٥٥ ميلادية ، وهاجـر الى الأندلس في سنة ٤٧١ هجرية ، وعاش في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٢٧ هجرية أو ١١٣٢ ميلادية في جزيرة ميورقة . ولما نزل في اشبيلة لم يهتم به الناس وقال هو عن نفسه : « أقمت باشبيلية لما قدِمتها على المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت إلي ولا يعبأ بي حتى قنطت لخيبتي ، وهممتُ بالنكوص على عقبي ، فإني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي إذ بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي : أَجِب السلطان . فركبت ودخلت عليه فأجلسني وقال لي : افتح الطاق التي تليك . ففتحتها ، واذا بكُور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقدة تفتحها تارة وتسدّها أخرى ، فحين تأمَّلتها قال لي : أَجِز :

أُنظــرهما في الظــلام قد نجما فقلــت: كما رنــا في الدُّجُنّــة الأَسَدُ

فقال :

يَفتــح عينيــه ثم يُطبقهــا فقلــت: فِعلَ امـرىء في جفونـه رمد

فقال :

فابتــزّه الدهــرُ نورَ واحــدةٍ فقلـت: وهـل نجـا من صروفـهِ أحد

فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية ، وألزمني خدمته » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قد يُؤْخَذ الـجَارُ بِـجُرْمِ الـجَار

عبد الحميد محمد البكوش

معهد الزاوية الغربية الديني ـ الجمهورية الليبية

* * *

قد يؤخذ الجار بذنب الجار

● **الجواب** : قد يَـخْطُر بالبال أن قوله : قد يؤخذ الجارُ بذنب الجار أقْرَبُ أن يكون مثلاً ، ولكني لم أَجِدْه بين الأمثالِ المشهورة ، وهو أحقٌّ بأن يكون مثلاً مِن غيره . وقد ذكر العبارة هذه الحريري في المقامةِ الأربعين بقوله : إنّه مِـمَّن يَدُورُ خلفَ الدار ويَأْخُذُ الجارَ بالجار ، يُريد أن يقول إنه يتلصّص ويرتكب الفاحشة على الوجهين . وأخذ الحريريُّ هذا القولَ من حكاية لأحد الأعراب ، حيث يقول لامرأته :

كَلاً وربِّ البيتِ والأستار لأهْتُكَنَّ حَلَقَ الحِتار
قد يُؤْخَذ الجارُ بِذَنْب الجار

وللخليل بن أحمد تفسيرٌ لمعنى حَلَقِ الحِتار ، ولمعنى الجار وجار الجار ، وهذا التفسير موجودٌ في شرح الشريشي للمقامة الأربعين من مقامات الحريري . ومن قبيل هذا المعنى قولُ أحدِ الشعراء :

وَجَارُكَ قد يَجْنِي عليك وقد تُعْدِي الصِّحَاحَ مَبَارِكُ الجُرْبِ
ولَرُبَّ مأْخُوذٍ بِذَنْبِ قَرِينهِ ونجا المُقارِفُ صاحِبُ الذَّنْبِ

وليس في هذين البيتين فُحْشٌ كما في قولِ الأعرابي .

وقولُه : يؤخذ الجار بذنب الجار ، فيه إشارة إلى العادة بأن الجار أولى بالجار ، في نفع أو ضرر . وكان أبو سفيان إذا نزل به جار يقول له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتكم عليّ حكمَ الصبي على أهله . وهذه العبارة الأخيرة ذهبت مثلاً .

وجاء عن بعض العرب وهو ثور بن شحمة أنه كان يعرف بمجير الطير ، واشتهر حارثة بن مُرّ بأنه كان مجير الجراد .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تعصي الإلــه وأنــت تظهــر حُبّه ۞ هـذا لعمري فـي القيـاس بَـديعُ
لو كنــتَ أَنــت تُـحِبّــه لأطعته ۞ إن المحــبَّ لمن يُـحِـب مطيعُ

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمودٌ الوراق

● الجواب : هذان البيتان لشاعر اسمه محمودٌ الوَرّاق ، وقال صاحبُ كتاب شعراء النصرانية إنهما للنابغة الذبيانـي ، وليس هذا صحيحـا ، فقـد رأيتُ البيتين منسوبين إلى محمودٍ الوراق في أوثق المصـادر العـربية . وشِعْـرُ الوراق يكاد ان يكون كُلُّه في الحِكم والمواعظ ، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمئتين . ولم يُتْرجِم له ابنُ خِلـكان ، ولـه ترجمة في فوات الوفيات . ومن أقواله في معنى البيتين المسئول عنهما :

يا ناظـراً يرنــو بعينـي راقدٍ ۞ ومُشاهِـداً للأمــر غــيرَ مُشاهِدِ
مَنَّيْتَ نفســك ضِلَّـةً وأبحتها ۞ طُـرُقَ الرجـاءِ وهُـنّ غــيرُ قَواصِدِ

تَصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي   دَرَكَ الجِنانِ بها وفوزَ العابدِ
ونَسيتَ أن اللهَ أخرج آدماً   منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

ومِن أقواله في الحكمة :

لَبِسْتُ صروفَ الدهر كهلاً وناشئاً   وجَرَّبْتُ حاليه على العُسر واليُسر
فلم أرَ بعد الدين خيراً من الغِنى   ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

وله أشعارٌ كثيرة من هذا النوع ذكر أشياءَ منها محمد بن شاكر في فوات الوفيات ، وذكر بعضها المبرد في الكامل . ويُعجبني من شعره :

إنـي شكَرْتِ لظالمي ظُلمي   وغفَرْتُ ذاكَ له على علمي
ورأيتُه أسْدَى إليَّ يداً   لمّا أبانَ بجهله حِلْمي
رَجَعت إساءتُه عليه وإحساني   فعاد مُضاعَفَ الجُرْمِ
وغدَوْتُ ذا أجر ومَحْمَدَةٍ   وغدا بكسْبِ الظُّلْمِ والإثمِ
فكأنّما الإحسانُ كان له   وأنا المُسيءُ إليه في الحُكمِ
ما زال يَظْلِمُني وأَرْحَمُه   حتى بَكَيْتُ له من الظُّلْمِ

ويقول المبرّد إن محموداً الوراق أخذ هذا المعنى من قول رجلٍ من قريش لرجُلٍ قال له : إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزبير او غيرهم يَشْتُمونك شتماً رَحِمْتُك منه ، قال : أفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خيراً ؟ قال : لا . قال : إيَّاهُم فارْحَم . وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له : لأَشْتُمنَّك شتماً يدْخُل معك في قبرك . قال : معك والله يَدْخل لا معي . وقال ابنُ مسعود : إنّ الرجلَ لَيَظْلِمُني فأرْحَمُه . وقال رجلٌ للشعبي كلاماً أقذع له فيه فقال له الشعبي : إن كنت صادقاً فغفر اللهُ لي ، وإن كنت كاذباً فَغَفر الله

لك . ويقال إن الشعبي أتى مسجدا فصادف فيه قوماً يغْتابونه ، فأخذ بعضادتي الباب ثم قال متمثلاً :

هَنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزة من أعراضِنا ما استحلَّت

ويحكى عن الأحنف بن قيس أنه خلا برجل فأخذ الرجل يَسُبُّه سباً قبيحاً فقال له الأحنف : إن كان بقي من قولك فضلة فقُلْها الآن قبل أن يأتي أحدٌ من قومي فَيَسْمَعَها فتُؤذى .

وفي سراج الملوك للطرطوشي أن هارون الرشيد دخل على بعض النساك فسلّم عليه هارون فأجاب : وعليك السلام أيها الملك ، أتحب الله ؟ قال : نعم . قال الناسك : فتعصيه ؟ قال : نعم . قال الناسك : كذبتَ والله في حبك إياه ، إنك لو أحببتَه لما عصيته . ثم أنشد الناسك :

تَعصي الإلـه وأنت تظهر حبَّه ... هذا لعمري في الفِعال بديع
لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحُب مُطيع
في كلّ يوم يبتديك بنعمة ... منه وأنت لشكر ذاك مُضيع

● **السؤال** : من القائل :

عـدْلٌ ووصـفٌ وتـأنيـثٌ ومعرفةٌ   وعُـجْمَـةٌ ثم جَـمْـعٌ ثم تركيبُ
والنـونُ زائـدةٌ من قبلهـا ألفٌ   ووَزْنُ فِعـلٍ وهـذا القـول تقْريبُ

عدنان شمسين

اللاذقية ـ سوريا

* * *

ابن الحاجب

● **الجواب** : هذان البيتان للشيخ عثمان بن عُمر المعروف بابن الحاجب من كتاب له في النحو يسمى الكافية وللكافية شرح لابن الحاجب اسمُه الوافية ، وله أيضاً كتابٌ في الصرف يسمى الشافية . وجَمَعَ هذان البيتان موانع الصرف . ويكون الامتناعُ بعلتين من هذه العلل إحداهما العلمية او الوصفية لا اثنتان على الاطلاق . فاسم عُمر ممنوع من الصرف للعلمية او المعرفة والعدل لأنه في الأصل عامر ، وكلمة سكران ممنوعة من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . أمّا عثمان فللعلمية وزيادة الألف والنون . وزينب للعلمية والتأنيث ، وهكذا لا بد من علتين إحداهما المعرفة او العلمية او الوصفية . وهذا بحث موجود بجميع تفاصيله في كتب النحو .

وترجم لابن الحاجب السيوطي في كتابه « بغية الوعاة » وقال إنه ولد في أسْنا من صعيد مصر سنة ٥٧١ هجرية ، وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٤٦ .

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكر له البيتين :

أي غَدً مع يدٍ ددٍ ذي حُروفٌ طاوعت في الرَّوِيّ وهي عيون
ودواةٌ والحوتُ والنون نونات عصتْهمُ وأمرُها مُسْتَبين

وهما جواب ابن الحاجب عن البيتين المشهورين وهما :

رُبمًّا عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعَصتْهم نونٌ ونون ونون

وكنتُ شرحتُ ذلك في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى الإعادة .

وسمي بابن الحاجب لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي وكان كردياً .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فـإن يكُ من لونـي السوادُ فإنني لَكَـالمسك لا يُرْوَى من المسك ناشِقُه
ومـا ضَـرَّ أثوابـي السـوادُ وتحتها لِبـاسٌ من العلياء بيضٌ بنائقه
إذا المرء لم يَبْـذُلْ من الـودّ مثلما بَذَلْـتُ له فاعْلَـم بأنـي مُفارقُه

منصور عبيد حمود

جدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

نُصَيب

● **الجواب** : هذه الأبيات لِنُصَيْب الشاعر ، وهو نُصَيْب بن رَبَاح مولى عبد العزيز بن مَرْوان ، وكُنْيَتُـه أبـو مِـحْجَـن . ويقـال له أبـو الحجنـاء ، والحجناء ابنته ، ويرى بعضهم ان أبا الحجناء كنيةُ نُصَيب الأصغر وهو شاعر آخر . وأطلق صاحبُ الأغاني كنية أبـي الحجنـاء على نصيب الأكبـر وعلى نصيب الأصغر ، وهذا غلط ، والأصح ان الكنية هي لنصيب الأصغر ، وذكر صاحب الأغاني ان الأصمعي كان يُنشد هذه الأبيات ويستجيدها ويقول : قاتل اللهُ نصيباً ما أشعره ، والأبيات هي :

فإن تَكُ من لونـي السـوادُ فإنني لكالْمسك لا يُرْوَى من المسـك ذائقُه

إذا المرءُ لمَ يَبْـذِل من الـودّ مثلها بَذَلْـتُ له فاعلـم بأنـي مُفارقُه
ومـا ضرَّ أثـوابـي سوادي وتحتها لبـاسٌ من العلياءِ بيضٌ بنائقُه

ورأيتُ في ذيل الأمالي أبياتاً من القصيدةِ نفسها في حكايةٍ مع عبد الملك ابن مروان الخليفة . فقد دخل نُصَيْبٌ يوماً على عبد الملك بن مَروان فعاتبه عبد الملك ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه فقال نصيب : يا أمير المؤمنين : أنا عبدٌ اسود ولستُ من مُعاشري الملوك.فعرض عليه النبيذ فقال : أنا أسودُ البشرة قبيحُ المنظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُدخِلَ عليه ما يُزيلُه فَعَل . فأعفاه ووصله ، فقال نُصَيْب في سواده :

سَوِدْتُ فلـم أَمْلِكْ سَوادِي وتحته قَميصٌ من القُوهِـيُ بيضٌ بنائقُه
ولا خـيرَ في ودّ امـرىءٍ مُتكارهٍ عليكَ ولا في صاحـب لا تُوافِقه
فإن شئـت فارفُضْـهُ فلا خـيرَ عنده وإن شئـت فاجْعَلْـه خليلاً تُصادِقُه

واشتهر من الشعراء السود عددٌ معروف ، منهم عنترة وعبدُ بني الحَسْحاس وابراهيم بن المهدي ، وكثيرٌ من الشعراء قرن بين السواد والمسك ، كالمتنبي في كلامه عن كافور وكنّاه أبا المسك . ومن ذلك مثلاً قولُ علي بن العباس بن الأحنف :

أحبُّ النسـاءَ السـودَ من أجـل نُكْتَم ومـن أجلهـا أحببـتُ ما كان أسودا
فجئنـي بمِثـل المسـك أطيب نكهة وجئنـي بمثـلِ الليل أطيبَ مَرْقدا

ولعلي بن الجهم :

وعـائـبٍ للـسمـر من جهلـه مُفَضِّـلٍ للبيض ذي مَحْكِ
قولـوا لهِ عنـي أمـا تستحي مـن يجعل الـكـافـور كالمسكِ

وأنشد الجاحظ :

مُشْـبهـاتُ الشَّـبـاب والمِسـكِ تَفْديهـنَّ نفسي من الـرَّدَى والخُـطُوب
كيف يهـوى الفتـى اللبيـبُ وصـالَ البِيـضِ والبيـضُ مُشْبِهـات المشيب

ولِنُصَيب قوله :

وسـوداءُ الأديـم إذا تَبَدَّت يُرى ماءُ النعيم جرى عليه
رآهـا ناظـري فَصَبـا إليها وشِبْـهُ الشيءِ مُنْجـذِبٌ إليه

ولابن مَسْلمة :

لام العـواذلُ في سوداءَ فاحمةٍ كأنهـا في سوادِ القلـب تمْثالُ
وهـام بالخـال أقـوامٌ ومـا علموا أنـي أهيم بشـخصٍ كلُّـه خَالُ

وهذا شبيهٌ بقول الشريف الرضي :

أُحبُّـك يالـون السـواد فإنني رأيتُـكَ في العينـين والقلـبِ تَوْأما
وما كان سَهـمُ العـين لولا سوادُها ليبْلُـغَ حبّـاتِ القلـوب إذا رمَى
إذا كنـتَ تَهْـوى الظبـي ألمى فلا تلُـم جُنونـي على الظبـي الـذي كُلُّـه لَمى

وأبلغُ من ذلك قولُ ابنِ الأعرابي في سوداء :

أُحِـبُّ لحُبِّهـا السـودان حتى أُحِـبُّ لحُبِّهـا سُودَ الكلاب

ويقول عنترة بما يُشبه قول نُصَيب :

لَئِـن أكُ أسـوداً فالمسـكُ لوني ومـا لِسَـوادِ جِلْـدي من دَواءِ
ولـكن تَبْعُـدُ الفحْشـاء عني كَبُعْـدِ الأرضِ عن جوّ السماء

ويقول أيضا :

يَعيبــون لونــي بالســواد جَهالةً ولــولا سوادُ الليلِ ما طَلَــع الفجرُ
وإن كان لونــي أســوداً فخصائلي بياضٌ ومــن كفَّــيَّ يستنــزل القطرُ

ويقول :

وإن يعيبــوا سواداً قد كُسيت به فالــدُّرُّ يَسْتُــره ثوبٌ من الصَّدَفِ

وفي ابن خلكان حكايةٌ عن ابراهيم بن المهدي . قال ابراهيم : قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني : أنتَ الخليفة الأسود ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين : انا الذي مَنَنْتَ عليه بالعفو ، وقد قال عبدُ بني الحسحاس :

أشعارُ عبدِ بني الحسحـاس قُمـن له عند الفخـار مقامَ الأصْـلِ والوَرِق
إن كنــتُ عبــداً فنفسي حُرَّةٌ كرماً أو أسـودَ الخَلْـقِ إنـي أبْيضُ الخُلُق

فقال لي : يا عَـمّ ، أخْرَجَك الهَزْلُ إلى الجِد ثم أنشد يخاطب ابراهيم :

ليس يُزري الســوادُ بالرجــل الشهــم ولا بالفتــى الأديب الأريب
إن يكن للســوادِ فيك نَصيبٌ فبياضُ الأخــلاقِ منــكَ نصيبي

وعَلّـق ابـن خِلـكان على الحـكاية ببيتـين لأبـي الفتـوح ابـن قَلاقِس الإسكندري وهما :

رُبَّ سوداءَ وهــي بيضــاءُ فِعلٍ حَسَــدَ المســكَ عِنْدهــا الكافورُ
مِثْـلَ حَـبِّ العيـون يَـحْسَبـه النـاسُ سَواداً وإنمـا هو نُـورُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

توسمتُــه لـمّـا رأيتُ مهابةً عليه وقلــت المرءُ من آلِ هاشم

محمد بن الرباني
المعهد الاسلامي ـ بوتيليميت ـ موريطانيا

* * *

شيخ

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات وردت في خزانـة الأدب عن حكاية جرت لعبيد الله بن العباس مع شيخٍ من العرب . فقد خرج عبيد الله هذا من المدينة المنورة يريد معاوية في الشام ، فمـرَّ في طريقـه ببيت فنـزل عنده ، فقام صاحب البيت وهو شيخ ذو هيئةٍ رثة فَذَبح شاة له لم يكن عنده غيرُها وأطعم عبيد الله وغلامه . ولـمّـا أراد عبيدُ الله الرحيل رمى إلى الرجل بخمسمئة دينار . وبعد أن زار دمشق وقضى حاجته هناك قفل راجعـاً فمـرّ بالشيخ ، فسأله عبيدُ الله : أتعرفني ؟ فلم يعرفه الشيخ . فقال له عبيدُ الله إنه نزيلُه ليلةَ كذا وكذا فعرفه ، وقال له : قد قُلتُ أبياتـاً **أتسمعها مني ؟** وأنشده :

توسمــتُــه لـمّـا رأيتُ مهابةً عليه وقلــت: المرءُ من آلِ هاشِمِ
وإلاّ فَمِــن آلِ الُمـرار فإنهم ملـوكٌ عِظـام من كرامٍ أعاظِمِ
فَقُمــت إلى عنــزٍ بقية أعنز لأذْبحـهـا فِعْـلَ امـرىءٍ غـير نادمِ
فعوضنـي عنهـا غِنــايَ ولــم تكن تُسـاويُ عنـزي غـيرَ خمس دراهمِ
فقلــتُ لأهلي في الخِــلاء وصِبيتي أحقّــاً أرَىَ أم تلك أحـلامُ نائِمِ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا أنــا عاتبــتُ آلمُلُـولَ فإنما أُخَطِّــطُ في جارٍ من الماءِ أَحْرُفا
فَهَبْه آرْعَوى بعـد العتـابِ ألـم تكن مودتُـــه طبعــاً فصــارت تكلفا

أحمد بن صالح باوزير أبو محمود

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الناشيء الاصغر

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالناشيء الاصغر وبالخَلاَّء ، كان مولده سنة **٢٧١** هجرية وتوفي سنة **٣٦٦** هجرية . وكان مدةً عند سيف الدولة في حلب وقال أبو بكر الـخُوارَزْمي : أَنْشَدني أبو الحسن لنفسه في حلب :

إذا أنــا عاتبــتُ الملــوكَ فإنما أَخُــطّ بأقلامــي على الماءِ أَحْرُفا
وهَبْهُ آرْعَوى بعدَ العِتـابِ ألـم تكن مَوَدَّتُــه طبعــاً فصــارت تكلّفا

وروايةُ البيتِ الأولى باستعمال كلمة « الملوك » هي روايةُ ابن خلكان

وروايةُ الثعالبي في يتيمة الدهر . والروايةُ الأخرى هي الروايةُ التي جاءت في سؤال السائل الكريم وروايةُ غيره .

وعـاش النـاشيءُ مدةً في الكوفـة ، وكان المتنبـي وهــو صبــيٌّ يحضر مَـجْلِسَه . ومن أقواله في العتاب :

إنــي لَيَهْجُرُنــي الصــديـقُ تَـجَنُّـباً فـأُريـه أنّ لِهَـجْـره أسبابا
وأخـاف إن عاتبتُـه أغريتهُ فـأرى له تـرك العِتـابِ عتابـا
وإذا بُليتَ بجاهــلٍ مُتغافِلٍ يَدْعـو الـمُحــالَ من الأمــور صوابا
أوليتُــه منــي الســكوتَ وربما كان السكـوتُ عـن الجـوابِ جوابـا

وقد وَجَدتُ البيتين في بعض الكتب منسوبين إلى ابنِ الرومي ، كما في أدب الدنيا والدين للماوردي .

● **السؤال** : من قائل هذا الشعر وما المناسبة وما عدد أبيات القصيدة :

إذا وُتِـروا مَدُّوا إلى واتريهم ... أكُفّاً عن الأوتار مُنْقَبِضَاتِ
أرى فَيأهم في غيرهم مُتَقَسَّماً ... وأَيْدِيَهُمْ من فَيْئِهم صَفِراتِ

سعيد يوسف ابراهيم الداود

قرية بلين ـ حماة ـ سورية

* * *

دِعْبل الخزاعي

●**الجواب** : هذان البيتان لِدِعْبل الخزاعي من قصيدةٍ طويلة تقع في قريب من سبعين بيتاً في مدح آل البيت قالها دعبل لمّا بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا . فقصد عليَّ بنَ موسى في خراسان فأنشده إياها فأعطاه عشرة آلاف درهمٍ من الدراهمِ المضروبة باسمه ، وخلع عليه خِلْعةً من ثيابه قيل إنَّ أهل قُم في إيران أعْطوْه بها ألف درهم ليبيعها لهم فلم يَبعْها ، فقطعوا عليه الطريقَ وأخذوها منه قَسْراً ، فقال لهم : إنها تُرادُ للهِ عزّ وجلّ ، وهي محرَّمةٌ عليكم . فَدَفَعوا إليه ثلاثين ألف درهم فَحلفَ أنْ لا بيعها أو يُعطُوه بعضها ليكون في كَفَنِه، فأعطوْه فَرْدَ كُمٍّ فكان في أكفانه . ولمّا قَدِمِ العراقَ اشترى الشيعةُ منه الدراهمَ التي أعطاها له عليُّ بنُ موسى الرضا ، كُلَّ درهم بعشرة

دراهم فَحَصَلَت له مِئةُ ألفِ درهم . وكان دائماً متوارياً من السلطان . أمّـا قصيدتُه هذه فهي من أجمل الشعر وأشجاه ، ومَطْلَعها :

مَدارسُ آياتٍ خلَـتْ مِن تِلاوةٍ ومَنْـزلُ وَحْـيٍ مُقْفِرُ العَرصَات

وفي بعضِ المراجع أن الـمَطْلَع هو :

ذَكَرْتُ مَحَـلَّ الرَّبْـعِ من عَرَفاتِ فـأجْـرَيتُ دَمْـعَ العيـنِ بالعَبَراتِ

وقال دِعْبل صاحبُ القصيدة : لمّـا هَرَبْتُ من الخليفة بتُّ ليلةً بنيسابورَ وَحْدي ، وعزمتُ على أن أعملَ قصيدةً في عبيد الله بن طاهر في تلك الليلة ، وإني لفي ذلك إذ سَمِعتُ صوتاً من خلفِ الباب وكان مَرْدُوداً عليّ : السلامُ عليكم ورحمةُ الله ، أألِجُ يَرْحَمُك الله ؟ فاقشعر بَدَني من ذلك ونالنـي أمـرٌ عظيم ، فقال الـمُنَادِي : لا تُرَع عافاكَ الله ، فإني رجلٌ من إخوانِـك من الجِنِّ المسلمين من ساكني اليمن ، طَرأ إلينا طارىءٌ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتَكَ :

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوةٍ . .

فأحْبَبْتُ أن أسْمَعَها منك . قال دعبل : فأنشدتُه إياها ، فبكى . ثم وَدَّعه وانصرف .

والبيتان المسئـول عنهما يقعـان في النصف الثانـي من القصيدة حيث يقول :

دِيارُ رَسُـولِ اللهِ أَصْبَحـنَ بَلْقعاً وآلُ زيـادٍ تَسْـكـنُ الـحُجُراتِ
بنـاتُ زيادٍ في القصـور مَصُونَةٌ وآلُ رسـولِ الله في الفَلَوات
إذا وُتـروا مَدُّوا إلى واتريهمُ أكُفّـاً عـنَ الأوتـار مُنْقَبِضاتِ

أمّـا البيتُ الثاني المسئـولُ عنـه فـيرد في بعض الـروايات قبـل البيت الأول ، حيث يقول دعبل :

أَلَـم تَرَ أَنّـي مذ ثلاثـون حِجَّةً أروح وأغـدو دائـمَ الـحَسَرَاتِ
أَرَى فَيْأَهُـم في غيرهـم مُتَقَسَّماً وأَيْدِيَهُـمْ مِن فَيْئِهِـم صَفِرَاتِ

والوصف الذي وصفه دعْبـل لآلِ البيت من كونهـم مُشَرَّدين خائفـين يعيشون عِيشةَ الضَّنْك ، عَبَّر عنه بعضُ آلِ النبي بقوله :

نحـن بنـو المصطفـى ذَوُوا غُصَصٍ يَـجْـرَعُهـا فـي الحيـاةِ كاظِمُنا
قديمـةٌ فـي الزمـانِ مِـحْنَتُنـا أَوَّلُنـا مُبْتَلـىً وآخِـرُنـا
يَفـرح هـذا الـوَرَى بعيـدِهم ونحـنُ أعيـادُنـا مـآتِمُنا
النـاسُ في الأمـنِ والسرور ولا يـأمـنُ طـولَ الحياةِ خائِفُنـا

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

تبـــدت لنـــا وَسْـــط الرُصافـــة نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلـتُ شبيهـي في التغــرب والنوى وطـولِ التنائـي عن بَنـيَّ وعـن أهلي

الآنسة زهرة الرويجل

مدينة الشماعية - المغرب

* * *

عبد الرحمن الداخل

● **الجواب** : هذان البيتان لعبدِ الرحمن الداخل الأُموي الـذي دَخَـل الأندلس وأسس فيها الدولةَ الأُموية في الغرب . ولهذين البيتين تتمة وهي :

نشـــأت بأرضٍ أنـــتِ فيهـــا غريبةٌ فَمِثْلُك في الإِقصـــاء والمنتـــأى مثلي
سَقَتكِ غوادي المُزن في المنتأى الـذي يَسُـــحّ ويستمـــري السماكين بالوبل

والرُّصافـة هنـا هي رُصافـة قُرطبـة وهـي بالقـرب من جامـع قرطبـة المشهور . ولعبد الرحمن الداخلِ أشعارٌ أخرى يخاطب بها النخلَ ويتشوقُ إلى بغداد فهو يقول :

يا نخلُ أنتِ فريدةٌ مثلي | في الأرض نائيةٌ عن الأهل
تبكي وهل تبكي مُكمَّمةٌ | عَجماءُ لم تُجبَل على جبلي
ولو آنها عَقلت إذن لبكت | ماءَ الفراتِ ومَنْبِتَ النخلِ
لكنها حَرَمت وأخرجني | بُغضي بني العباس عن أهلي

ومن شعر عبد الرحمن الداخل قوله يتشوق الى معاهد دمشق :

أيها الراكبُ المُيَمِّم أرضي | أقْرِ مني بعضَ السلامِ لبعضي
إن جسمي كما علمت بأرضٍ | وفؤادي ومالكيه بأرضٍ
قُدِّر البَينُ بيننا فافترقنا | وطَوى البينُ عن جفوني غُمضي
قد قضى اللهُ بالفِراق علينا | فعسى باجتماعِنا سوف يَقضي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا كنــتُ مأكولاً فكن خــيرَ آكلٍ وإلاّ فـأدْركنـي ولمّـا أُمَزَّقِ

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة ـ عنيزة

المملكة العربية السعودية

* * *

المُمزَّق العبدي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعرٍ جاهلي قديم يعرف بالـمُمَزَّق العبدي ، وسُـمِّي بالـمُمزَّق لقوله هذا البيت ، كـمـا سُـمِّي غـيره من الشعـراء بمثـل ذلك . والبيتُ من قصيدةٍ قالها لبعضِ ملوكِ الحيرة ، ويقول له فيها :

أحَقّـاً أبيتَ اللعـنَ أنّ ابـنَ بَرْتَنا على غـير إجـرامٍ بِريقـيَ مُشْرِقي
فإن كنــتُ مأكولاً فكُنْ خــيرَ آكلٍ وإلاّ فـأدْرِكْنِـي ولمّـا أُمَـزَّقِ
فأنـتَ عَميدُ النـاسِ مهما تَقُـلْ نَقُلْ ومهما تَضَــعْ مِن باطِـلٍ لا يُحَقَّقِ

ويقول له مُسْتَنجِداً أيضاً :

أكَلَّفْتني أدْواءَ قومٍ تركْتُهم فــإلاّ تَدارَكْنـي من البحـر أغْرَقِ

والبيتُ المسؤولُ عنه مطروقٌ في معناه في الشعر العربي . ومن ذلك قولُ عبدِ الله بنِ الحجاج من قصيدة :

فإن كنـــتُ مأكولاً فكُنْ أنـــتَ آكلي   وإن كنتُ مَذبوحـاً فكُنْ أنـت تَذْبحُ

ويقول العُجَير السَّلولي :

فإن أكُ مجلـوداً فكن أنــت جالدي   وإن أكُ مَذْبوحـــاً فكن أنــت تَذْبحُ

ويقال إن عثمان بنَ عفان رضي الله عنه لمّـا حُوصِر في بيته بَعث إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له :

أما بَعْدُ فقد بلغ السيلُ الزُبَى وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيين ، وطَمِعَ فيَّ مَن كان لا يَدْفَع عن نفسه ، ولم يُعْجِزْكَ كلئيم ، ولم يغْلِبْكَ كمغُلَّب ، فأقْبل إليّ معي أو عَليَّ على أي أمْرَيْك أحْبَبْت :

فإن كنـــتُ مأكولاً فكنْ أنـــتَ آكلي   وإلاَّ فــأدْركْنـــي ولـمّا أُمَزَّقِ

وبعضُ حُذّاقِ النظر يُنْكرون هذا الكلامَ من أنه صادرٌ عن عثمان .

ومن الشعـراء ، كالـمُمَـزَّقِ المذكور ، من سُمِّـيَ أو عُرِف ببيتٍ من الشعر قاله . ومن هؤلاء مثلاً الشاعر أعْصُر ، وسُـمِّي كذلك لقوله :

أعُمَـــيْرُ إن أبـــاكَ غَــيَّر لونـه   مَـــرُّ الليالي واختــلافُ الأعْصُر

ومنهم معاوية بن تميم وهو الشَّقِر ، لقوله :

قد أحمِـــلُ الرُّمْـــحَ الأصَـــمَّ كعُوبُه   بـــه من دِمـــاءِ القـــومِ كالشَّقِراتِ

ومنهم عمرو بن سعيد المعروفِ بالـمُرَقِّش لقوله :

الـدارُ قَفْـرٌ والرُّسـومُ كمـا رَقَّش في ظهـر الأديمِ قَلَمْ

ومنهم خالدُ بنُ مُرّة المسمى بالشريد لقوله :

وأنـا الشريدُ لِـمَـن يُعَرِّفُني حـامـي الحقيقـة مـا له مِثْلُ

ومنهم عُمر بن ربيعة المعروف بالمُسْتوغِر لقوله :

يَنِشُّ المـاءُ في الرَّبَـلاتِ منها نَشِيشَ الـرَّضْفِ في اللَّبَـنِ الوغِير

ومنهم صُرَيْم بن مَعْشر التغلبي ، واسمه أُفْنُونٌ لقوله :

مَنَّيْتِنـا الـوُدَّ يا مَضْنُـونُ مَضْنُونا أزماننـا إنَّ للشُّـبّانِ أُفْنونـا

ومنهم عائذُ بن مِحْصَن العَبْدي ، واسمه الـمُثَقِّب لقوله :

ظَهَـرْنَ بِكِلَّـةٍ وسَـدَلْنَ أُخرى وثَقَّبْنَ الوَصـاوِصَ بالعُيون

ومنهم جرير بن عبد المسيح ، واسمه الـمُتَلَمِّس لقوله :

فهـذا أوانُ العَـرْضِ طَنّ ذُبَابُه زَنـابيـرُه والأَزْرَقُ الـمُتَلَمِّسُ

وهذا يَطولُ شرحُه ، ونكتفي بهذا القدر ، ومن يريد مزيداً من ذلك فَلْيَرْجِعِ إلى المُـزْهِرِ للسيوطي .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وقـاكِ اللهُ يا آبنـة آل عمرٍو ... مــن الفتيـان أمثـالـي ونفْســي
فلا تَلِــدِي ولا يأخــذكِ مثلي ... إذا ما ليلــة طرقــت بِنَعْسِ

فهمي دميان شموده

ناحية كخيمسات ـ اقليم القنطرة ـ المغرب

* * *

دريد بن الصمة

● **الجواب** : هذا البيت لدريد بن الصمة من حكاية جرَت له مع تُماضِر الخنساء ، وكان قد خطبها فرفضته . وذكر الحكاية القالي في أماليه وغـيرُه ، وهي حكايـة مشهورة . ويقول القالي : حَدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَب دُرَيْدُ بن الصمة خنساء بنتَ عمـرو بن الحـارثِ بن الشريد ، فأراد أخوها معاويةُ أن يُزَوِّجَها منه ، وكان أخوها صخـرٌ غائبـاً في غَزاةٍ له فأبـت وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاويةُ أن يُكرهَها فقالت :

تُباكِرُنــي حَمِيدَةُ كُلَّ يومٍ ... بمــا يُولي معــاويةُ بنُ عَـمْرو
فإلاَّ أُعــطَ من نفسي نصيباً ... فقــد أَوْدى الزمــانُ إذنَ بِصَخْر
أَتُكْرِهُنــي هُبِلْــتَ على دُريد ... وقــد أَحْرَمْــت سيد آلِ بَدْر

معــاذَ اللهِ يَرْضَعُنــي حَبَرْكَى ... قَصِيرُ الشِّبْــرِ من جُشَــمِ بنِ بكر
يَرى مَـجْـداً ومكْرُمَـةً أتاها ... إذا عَشَّى الصـديقَ جَرِيمَ تمر

فَسَمِعَ دريدٌ قولها ، فقال :

لِمَن طَلَلٌ بذاتِ الخِمْسِ أَمْسى ... عَفَـا بَينَ العقيقِ فَبَطْـنِ ضِرْسِ
أُشَبِّهُـهـا غمامـةَ يومِ دَجْنٍ ... تَـلألأَ برقُهـا أو ضوء شمسِ
فأُقْسِـمُ ما سَمِعْـتُ كوجْـدِ عمرو ... بـذاتِ الخـالِ مِن جِنٍّ وإنْسِ
وقَـاكِ اللهُ يا ابنـةَ آلِ عمرٍو ... مِـنَ الفِتيان أمثـالي ونَفْسي
فلا تَلِـدي ولا يَنْكِحْـكِ مِثلي ... إذا ما ليلـةٌ طَرَقَـت بِنَحْسِ
وقالـت إنـه شيـخٌ كبيرٌ ... وهـل خَبَّرْتُهـا أنـي ابـنُ أمسِ
تُريدُ أُفَيْحِـجَ الرجلَـين شَثْناً ... يُقَلِّـعُ بالجـديرة كُلَّ كِرْسِ

ثم أخذ يمدح نفسه في بقية الأبيات ، فلما مات صخر قالت الخنساءُ أبياتاً من الوزن والقافية تُعارض بها أبيات دريد وتَرْثي أخاها صخراً :

يُـؤَرقني التـذكرُ حـين أُمسي ... ويَـرْدَعُنـي مع الأحـزان نُكْسِي
على صخـرٍ وأيُّ فتـى كصخرٍ ... لِيومِ كريهـةٍ وطِعَـان خَلْسِ

إلى أن تقول :

ولـولا كثـرةُ البـاكين حـولي ... على إخـوانهـم لَقَتَلْتُ نَفْسي
ومـا يبـكونَ مِثْـلَ أخـي ولكن ... أُعـزِّي النفسَ عنـه بالتأسي

● **السؤال** : من القائل :

أرى بَدْرَ السماء يلــوح حيناً   ويبــدو حــين يلتحف السَّحابا

ابراهيم عبد العزيز ردّادي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الملك بن إدريس

● **الجواب** : هذا البيت لعبد الملك بن إدريس الحريري قاله في اجتماع له مع المنصور أبي عامر في ليلةٍ كان القمرُ يبدو فيها تارةً ويختفي بالسحاب تارة أخرى ، فقال عبد الملك :

أرَى بَدْرَ السماء يَلُــوح حيناً   ويبــدو ثم يلتحف السحــابا
وذاك لأنــه لمّـا تَبَدّى   وأبْصرَ وَجْهَــكَ اســتحيا وغابا

وهذا يُشْبه ما قِيل عن أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سَهْلٍ النوبختي في ليلةٍ من الليالي ومعهم ابراهيم بن زَرْزُور المغني وكان في السماء غَيْمٌ ينجاب مرةً ويتصل أُخرى . فانجاب الغَيْمُ عن القمر . فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم المغني :

لم يَطْلَعِ البَدْرُ إلاّ من تَشَوُّقِهِ   إليك حتى يوافي وَجْهَكَ النَّضرا

ثم لمّا غاب القمر تحت الغيم قال أبو الحسن :

ولا تَغَيَّب إلاّ عند خَجْلَتِه   لمّا رآكَ ، فَولّى عنكَ وآسْتَترا

وهذا يُسَمَّى بحسن التعليل ، وذكر صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أمثلة عديدة منه ، وفي كتاب « نثار الأزهار » لابن منظور أشعارٌ مجموعة في الموضوع نفسه . ومثل ذلك قولُ الأديب مُفْلِح :

كأنّما البدرُ حين يَبْدو   لنا ويَستحجب السَّحابا
خَرِيدةٌ مِن بني هِلالٍ   لاثت على وَجهِها نِقابا

وقال الأكرمُ مِن بني هُبَيْرة :

وكأنَّ هذا البدرَ حين تُظِلُّه   سُحُبٌ فَيَخْفَى تارةً ويَؤُوبُ
حَسْناءُ تبدو من خِلالِ سُجوفِها   طوراً ونَنْظُر نحوها فتَغيب

ويقول ابنُ عَونِ الدين :

إذا تَطَلَّع هذا البدرُ من فُرَجٍ   من السحاب وغارت حوله الشُّهُبُ
تخالُهُ في رَقيقٍ من مُلاءَتِه   خرقاء تُسْفِرُ أحياناً وتَنْتَقِبُ

ونَخْتِم هذه الأقوال بقول أبي العلاء المعري في حسن التعليل :

وما كَلَفُ البدرِ المنير مَذَمَّةٌ   ولكنّه في وجهِه أثَرُ الدَّمِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة حكاية أخرى عن البيتِ المسئول عنه لا حاجة إلى إعادتها .

● **السؤال** : من القائل وفي أي زمان وما بقية الأبيات :

وما أكثر الإخوانَ حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

مسعود عبود العيمري

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

محمد عمر محمد بايزيد ـ المُكلاّ . حضرموت ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

ابراهيم **محمد** ياسين المحلاوي ـ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية .

محمد عبد الله جدعان أبو هاشم القرين ـ من السعودية ـ ومقيم في الأردن .

حسين علي **محمد** أبو النور ـ سوق الخميس ـ الجمهورية العربية الليبية .

١ ـ علي بن أبي طالب

٢ ـ الشافعي

● **الجواب** : كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة ، وما زال السائلون الكثيرون يسألون عنه . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمام الشافعي أحياناً وإلى الإمام علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه أحيانا اخرى ، وهو من جملة أبياتٍ هي :

صُن النفس وآحمِلْهــا على ما يَزِينها　　تَعِشْ سالماً والقــولُ فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَّ النــاسَ إلاّ تجمُّلاً　　نبــا بكَ دهــرٌ أو جَفــاكَ خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غدٍ　　عَسَى نكبـاتُ الدهــر عنــك تزولُ
يعــزُّ غَنِــيٌّ المال إن قلّ مالُه　　ويَغْنــى غَنِــيٌّ المالِ وهــو ذَليلُ
ولا خــيرَ في ودِّ امــرىءٍ مُتَلَوِّنٍ　　إذا الــريحُ مالــت مال حيث تميلُ
جَوادٌ إذا اســتغنيتَ عن أَخــذ ماله　　وعنــد احتمال الفقــر عنــك بخيلُ
فما أَكْثَــر الإخــوان حــين تعدُّهم　　ولكنهــم في النــائبــاتِ قليلُ

وآخرُ الأبيات مشهورٌ لا يكاد كتابٌ من كتب الأدب والشعر يخلو منه ، وفي ذلك أقوالٌ كثيرة ذكرنا شيئاً كثيراً منها في مناسباتٍ سابقة . وللشافعي أبياتٌ في الإخاء رأيتُها في كتاب أدب الدنيا والدين للماوَرْدي ، وهي :

أُحِــبُّ من الإخــوانِ كُلَّ مواتي　　وكُلَّ غَضيضِ الطَّــرْفِ عن عَثراتي
يُوافِقنــي في كل أَمــر أُريدُه　　ويحفَــظُني حيّاً وبعــد وفاتي
فمــن لي بهــذا؟ليتَ أنــي أُصبْتُه　　فقاســمتُه مالي من الــحَسَناتِ
تَصَــفَّحــتُ إخوانــي فكان أَقَلَّهم　　على كثــرةِ الإخــوان أهــلُ ثِقاتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وهل توجد أبيات مماثلة :

نَعيب زمانَنا والعَيبُ فينا ... وما لِزَمانِنا عَيبٌ سِوانا

عادل وليم

محافظة الفيوم ـ الجمهورية العربية المتحدة

* * *

الشافعي ـ ابن لنكك

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت من جملة أبياتٍ منسوباً إلى الإمام الشافعي في عيون الأخبار والأبياتُ هي :

نَعيبُ زمانَنا والعيبُ فينا ... وما لِزَمانِنا عيبٌ سِوانا
وقد نهجو الزمانَ بغير جُرمٍ ... ولو نَطَق الزمانُ بنا هَجانا
فَدُنيانا التصنعُ والترائي ... ونحنُ بها نُخادع من يَرانا
وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذِئبٍ ... ويأكُلُ بعضُنا بعضاً عيانا

وقد وجدت في معجم الأدباء لياقوت أبياتاً منسوبةً إلى ابنِ لَنْككِ المصري . وهي :

يَعيبُ الناسُ كُلُّهُمُ الزمانا ... وما لِزمانِنا عَيْبٌ سِوانا
نَعيبُ زَمانَنا والعيبُ فينا ... ولو نَطقَ الزمانُ إذا هَجانا
ذِئابٌ كُلُّنا في زي ناسٍ ... فسبحان الذي فيه برانا

يَعافُ الذئبُ يأكل لحمَ ذئب ويأكل بعضُنا بعضاً عيانا

وشبيهٌ بهذا قولُ الخنساء :

إن الزمانَ وما تَفْنَى عجائبه أبقى لنا ذَنباً واستؤصل الراسُ
أبْقى لنا كُلَّ مجهولٍ وفجّعنا بالحالمين ، فهم هامٌ وأرماسُ
إنّ الجديدين في طولِ اختلافهما لا يَفْسُدان ولكن يَفسُد الناسُ

ونهَى شعراءُ عديدون عن لومِ الدهر والزمان أو حَمْدهما ، فأبو الحسن التهامي يقول :

لا تَحْمَدِ الدهرَ في ضرّاء يكشفها ولو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدمِ
فالدهرُ كالطيفِ بُؤْساه وأنعُمه عن غيرِ قصدٍ فلا تَحْمَدْ ولا تَلُمِ

وشبيهٌ بقولِ الخنساء قولُ تميم بن المُعِز :

يا دَهْرُ ما أقساكَ من مُتَلَوِّنٍ في حالتيكَ وما أقَلَّكَ مُنْصِفا
أتَروح للنِكْسِ الجهولِ مُمُهِّداً وعلى اللبيبِ الحُرِّ سيفاً مُصْلَتا

أو قولُ ابنِ نَقادة :

الدهرُ يَرْفع مخفوضاً ويخفض مرفوعاً من الناسِ عَمداً فهو لَحّان

أو قولُ أبي عُبَيدٍ البكري بهذا المعنى :

وما زال هذا الدهرُ يَلْحن في الورى فيَرْفَعُ مجروراً ويَخْفِض مُبتدا

وفي حماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا المعنى .

وللبديع الهمذاني رسالة عن فساد الزمان بعث بها إلى استاذه أبي الحسين ابن فارس صاحب المجمل رداً على رسالته .

● **السؤال** : من القائل وما المعنى ، وما الأبيات الأخرى :

دَعَسَتْعلى بَغْشٍ وغَطْشٍوصُحْبَتي سُعَارٌ وإرْزيزُ ووَجْـرٌ وأفْكَلُ

١) **محمد صالح العامري ـ طرابلس الغرب ـ الجمهورية العربية الليبية .**

٢) **يعقوب بن سليمان العبسي ـ مومبو ـ تنزانيا .**

الشنفرى

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة مشهورة طويلة تُعْرف بلامية العرب للشَّنْفَرى وتقع القصيدة ، كما أثبتها القالي في أماليه ، في سبعة وستين بيتا ، ومطلعها :

أقيموا بني قومي صدورَ مَطِيِّكُم فإني إلى أهل سواكم لأمْيَلُ

ويقول قبل البيت المسئول عنه :

ولا تَزْدَهي الأجهالُ حِلمي ولا أُرى سَؤولاً بأعقاب الأحاديثِ أُنمِلُ
وليلةِ نَحسٍ يَصطلي القوسَ رَبُّها وأقْطَعَه اللائي بها يَتَنَبَّلُ
دَعَسْتُ على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحبتي سُعارٌ وإرزيزٌ ووجْرٌ وأفْكَلُ

ومعنى البيت المسئول عنه هو كما يلي : الدَّعْس مفهوم وهو الخَطْو او السير او هو وطء الإبل ،والبغش المطرُ الخفيف ، والغطش الظلمة ، والسُّعار

حَرٌّ يجده الانسان في جوفه من شدة الجوع والبرد ، والإرزيز الرعدة والارتجاف ، وقال التبريزي هو افعيل يكون من شيئين : من الارتزاز وهو الثبوت اي إنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرِّز وهو صوت أحشائه من الشدة ، والوَجْر الخوف ، والأَفْكَل الارتعاش وقال ابن فارس : هو مَفْكول اي أصابه الأُفكلُ ، وعلى ذلك فإنه يجوز ان يُشْتَقَّ منه فِعل ، ولو أن غير ابن فارس انكر إمكان هذا الاشتقاق . فالشاعر الشنفرى إذاً يصف سيره في تلك الليلة المظلمة ذاتِ المطر الخفيف والبردِ الشديد ، ويصف كيف كان يرتعد من البرد والخوف . وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

وفي الأرض مَنْأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى مُتَعزَّل
هُمُ الرَّهْطُ لا مُسْتودَعُ السرِّ ذائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ
وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكُن ... بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعْجلُ
ولكنَّ نفساً حُرّة لا تُقيم لي ... على الضيمِ إلاّ ريثما أتَحَوَّلُ
ويومٍ من الشعرى يَذُوب لُوابُه ... أفاعيه من رمضائه تتملْمَلُ

والشنفرى شاعرٌ قحطاني من بني الحارث بن ربيعة ، وكان متلصصاً وصاحباه في التلصّص تأبط شرّاوعمر وبن بَرّاق ، وكان الثلاثةُ أعدى العدّائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وهو شاعر جاهلي قال عنه المعري في شرحه لديوان الحماسة إنه ابن أخت تأبط شرا ، وأنه رثى خاله بلامية اخرى مطلعها :

إنّ بالشِّعْب الذي دونَ سَلْعٍ ... لَقَتيلاً دَمه ما يُطَلّ

والدليل على ذلك قوله :

فاسْقِنيها يا سَوادَ بنَ عمروٍ ... إنّ جِسمي بعد خالي لخَلّ

ويقال إنّ الشنفرى لَقب وليس باسم ، والاسم هو شُمْس بن مالك ، وإنه مات قبل تأبط شرّا وإنه ليس ابنَ اخته ، ويقال إن مَرْثِيَتَهُ في خاله تأبط شرا مصنوعة من خَلفٍ الأحمر . وقال المعري عن اسم شُمس إنه ليس في العرب شُمس مضموم الفاء ، إلاّ هذا الاسم ، وقال العسكري : كُلّ ما جاء في انساب اليمن فهو شُمس بالضمّ ، وكُلّ ما جاء في قريش فهو شَمس بالفتح . ومما جاء عن الأسماء المفردة ما ذكره القالي في نوادره ، فهو يقول : كُلُّ ما في العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلاّ عُدُس بن زيد فإنه بضميهما ، وكلُّ ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلاّ سُدُوس بن أصمع في طيء (بضم السين) ، وكُلّ ما في العرب فُرافِصة بضم الفاء إلاّ فَرافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه (بفتح الفاء) وكُلُّ ما في العرب أَسْلم بفتح الهمزة واللام ، إلاّ أَسْلُم بن الحاف ابن قُضاعة (بضم اللام) ، وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم وسكون اللام إلاّ مَلْكان (بفتح الميم) في جَرْم بن ريّان . وكنت ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل ، كقول العرب ليس في الأسماء سُلْمى (بضم السين) إلاّ في اسم زهير بن أبي سُلْمَى .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

تَرَكْتُ هوى ليلى وسُعدى بِمَعْزِلٍ ... ومِلتُ إلى محبوبِ أولِ مَنْزِلِ
غَزَلْتُ لهم غزلاً رقيقاً فلم أرَ ... له ناسِجاً غيري فكسَّرْتُ مِغْزَلي

بهجت سليمان

جنينة رسلان ـ سوريا

* * *

اليافعي

● **الجواب** : رأيت هذين البيتين من جملة أبياتٍ في مفتاح السعادة منسوبةٍ الى اليافعي في حكايةٍ خلاصتُها أن بعضَ الصالحين رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في منامه وهو واضع يده على كتف الإمام أبي حامدٍ الغَزالي ، وهو يقول لموسى صلواتُ الله عليهما : هل تروْنَ في أمتكم حَبْراً مثلَ هذا ؟ وقد ضمّن هذا المنامَ الإمام اليافعي في أبياتٍ قال :

أبو حامدٍ غزّالُ غَزْل مُدَقَّقٍ ... من العِلْم لم يُغْزَل كذاك بمغْزلِ
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم ... له قال صِدقاً خالياً عن تَقَوُّلِ
أحَبْرٌ كهذا في حواريكَ؟قال: لا ... وناهيكَ من هذا الفخار المُؤَثَّلِ
له في منامي قلت: آأنت حُجَّةٌ ... لإسْلامِنا لي قال ما شئتَ لي قُلِ
غَزَلْتُ لهم غَزْلاً دَقيقاً فلم أجد ... لِغَزْلِيَ نسَّاجاً فكسَّرْتُ مِغْزلي

ولم يذكر مفتاحُ السعادة البيتَ الاولَ المسئول عنه . وبعضهم ينسب الأبياتَ إلى الغزالي نفسه وهو بعيدٌ عن التصديق .

● **السؤال** : من القائل وفي أي زمن :

نحـــن قتلنـــا الـمَلِكَ الـجَحْجاحا ولــم نَـدَعْ لِســارحٍ مُرَاحا

الشيخ دنْكَس

البيضاء ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

نحن قتلنا الملك الجحجاحـا

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت في قاموس تاج العروس منسوباً إلى أبي حربٍ الأعلم وهو جاهلي .

وفي غيره من المراجع ان شطرَ البيت من أبيات رجـزية للشاعـرة ليلى الأخيلية قالتها في مَقْتَلِ دَهْرٍ الـجُعْفي وكان سَيِّدَ قومه ، والأبياتُ هي :

نحـــن قتلنـــا الملِكَ الـجَحْجَاحا دَهْــراً فـهَيَّـجْنَــا به الأنْوَاحا
لا كَذِبَ اليوم ولا مِراحا قومـي الــذين صَبَّحــوا الصَّبَاحـا
يوم النُـخَيْل غارةً مِلْحاحا مَذْحِـجَ فاجْتَـحْناهُــم اجتياحا
فلــم ندع لِســارحٍ مُراحا إلاّ دِيــاراً ودمــاً مُفَاحا
نحن بنو خُـوَيْلِد صراحـا

وكنت في مناسبةٍ سابقةٍ تكلمت عن البيت : قومي الذين صبَّحوا الصبَّاحا يوم النُّخيل غارةً مِلحاحا ، وفَسَّرت معناه وقلت إنه من شواهد ابن عقيل ، وذكرتُ حينئذ أنه منسوبٌ إلى رجل من بني عقيل وإلى رؤبة بن العجاج وإلى ليلى الأخيلية .

ورأيتُ في كتاب الغلاييني عن المعلقات أن امرأ القيس قال رجزاً من هذا القبيل بعد ما بلغه قَتْلُ أبيه ، والشعر هو :

تاللهِ لا يَذهب شيخي بالمَلا حتى أُبيدَ عامِراً وكاهِلا
القاتلين المَلِكَ الحُلاحِلا خير معَد حَسَباً ونائلا
نحنُ جَلَبنا القُرَّح القوافِلا يَحْمِلْنَنا والأسَلَ النواهِلا
وحَيٌّ صَعْبٍ والوَشيجَ الذابلا يا لهفَ نفسي إذ خَطِئْنَ كاهِلا

● **السؤال** : من القائل :

والشمسُ تجنح للغُروب مريضةُ والرَّعْد يَرْقِي والغمَامَةُ تَنْفُث

سعيد بن الطيب العثماني

تزنيت ـ المغرب

* * *

ابن خفاجة الاندلسي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبياتٍ ثلاثة قالها ابراهيم بن خَفَاجَة الأندلسي في عَشيَّة أُنْسٍ لطيفة ، والأبياتُ كما رواها ابن خلِكان هي :

وَعَشِيّ أُنسٍ أَضْجَعَتْنِيَ نشوةٌ فيه تُمَهِّدُ مَضْجَعي وتُدَمِّثُ
خَلَعت عليَّ به الأراكةُ ظِلَّها والغُصْن يُصْغي والحَمامُ يُحَدِّث
والشمسُ تجنح للغروب مريضةٌ والرعد يَرْقِي والغمامة تَنْفُث

والشاعر ابن خفاجة هو ابو اسحاق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله ابن خفاجة الأندلسي ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة ، وكان مولده في جزيرة شُقْر من أعمال بلنسية في الأندلس سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي بها في ٥٣٣ .

وأبياتُ ابن خفاجة تذكرنا بأبيات ابن الساعاتي حيث يقول :

بِتْنا وعمرُ الليل في غُلَوائه ولـه بنـور البـدر فَرْعٌ أَشْمَطُ
والطَّـلُّ في سِلكِ الغصـونكلؤلؤٍ رطْبٍ يصافحـه النسيمُ فيسقطُ
والطـيرُ يقـرأ والغـدير صحيفةٌ والـريح تكتُـب والـغمام يُنَقِّطُ

وللشاعر محمد بن الحسن الصائغ العَروضي شيءٌ من هذا القبيل في قوله ، كما في فوات الوفيات :

كم مِن غزال بالنفـوس مُتَوَّجٌ وقَضيبُ بان بالعيون مُـمَنْطَقُ
والـريحُ تكتب والجـداولُ أسطرٌ خَـطٌّ له نَسْـخُ الـربيع محُقَّقُ
والطـيرُ يقـرأ والنسيم مُرَدِّدٌ والغُصنُ يرقص والغـدير مُصَفِّقُ

وللشاعر ابن سَهل الإسرائيلي وصفٌ للـربيع قريبٌ من ذلك ، حيث يقول :

الأرضُ قد لبسـت رداءً أخضرا والطَّـلُّ يَنْثُـر في رباهـا جَوْهَرا
هاجـتْ فَخِلْـتُ الزهـرَ كافـوراً بها وحَسِبْـتُ فيهـا التُّربَ مِسـكاً أذْفَرا
وكأنّ سَوْسَنهـا يُصافِـح وَرْدَها ثَغْـرٌ يُقبلُ منـه خداً أحمرا
والنهـرُ ما بـين الـرياضِ تخَالُه سيفـاً تعلَّـق في نجـادٍ أخضرا
وجـرَت بَصفحتهـا الرُّبَـى فَحسِبْتُها كفـاً يُنَمـق في الصَحيفـة أسطرا
وكأنـه، إذ لاح، ناصِـعُ فِضّة جَعَلَتْه كفُّ الشـمس تبـراً أصفرا
والطـيرُ قد قامـت به خطباؤها لـم تتخِـذْ إلاّ الأراكة مِنبرا

ولا نُريد الاطالة في هذا الباب فقد ذكرنا أشعاراً أخرى في هذا المعنى في مناسبة سابقة .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ليس الـمُقـامُ بدار الـذُّلّ من شيمي ولا مُعَـاشرَةُ الأنـذال من هممي
ولا مجـاورةُ الأوبـاشِ تَجْمُـل بي كذلك البـازُ لا يأوي مع الرَّخَم

القاضي يحيى بن أحمد بن الحداد

إب ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الوعيظي

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتـين في حياة الحيوان الكبـرى للدمـيري منسوبين الى الوُعَيظـي ، حيث يقـول الدمـيري : قال الشيخ أبـو اسحـاق الشيرازي في طبقاته : كان ابنُ شرَيح يُقال له البازُ الأشهب وقال الوعيظي في أول قصيدته :

ليس الـمُقَـامُ بدار الـذل من شِيمي ولا معـاشرةُ الأنـذال من هِممي
ولا مجـاورةُ الأوبـاش تجمـلُ بي كذلك البـازُ لا يأوي مع الرَّخَم

وذكر الدميري بيتاً آخر في هذا المعنى وهو :

أنـــا بُلْبُـــل الأفـــراح أَمْـلأُ دَوْحَها   طَربـــاً وفي العَلْياءِ بازٌ أشهبُ

ويُضْرب بالبازي المَثَلُ في نهاية الشرف ، كما قال الشاعر :

إذا ما اعتـــزَّ ذو علـــمٍ بعلمٍ   فَعِلْـــمُ الفقـــه أَولى باعتزاز
وكم طيبٍ يفـــوح ولا كمِسكٍ   وكم طَـيْرٍ يَطِـير ولا كباز

وفي البازي وارتفاعه يقول جرير :

أنـــا البـــازي الـمُطِـلُّ على نُميرٍ   أُتيح من السماءِ له انقضاضا

وفي المقابلة بين البازي وغيره من الطير يقول مُعَوِّد الحكماء :

بُغَـــاثُ الطـــير أكثُرهـــا فِراخاً   وأُمّ البـــازِ مِقـــلاةٌ نَزُور

● **السؤال** : ما هو الشطر الأول لهذاالبيت ، ومن القائل وما المناسبة :

وليس لداء الركبتين دواء

أحمد حسن

بلدة حُـمَـيِّـنْ ـ سوريا

* * *

جرير

● **الجواب** : لَعَلّ السائلَ الكريم أراد بسؤالـه شطرَ البيت هذا :

وليس لداءِ الركبتين طبيب

والبيتُ بأكمله :

تحَنَّـى العِظَـامُ الراجفَـاتُ من البلى   وليس لِـداءِ الركبتَـين طبيـبُ

والبيت من أبياتٍ قالها جرير يخاطب سليمان بنَ سعد صاحـبَ ديوان العطاء باليمامة وأولُ الأبيات :

لقَـد كان ظَنّي يا ابـنَ سعـدٍ سعادةً   ومـا الظَّـنُّ إلاَّ مُـخْطِـىءٌ ومصيب
تَركتُ عيالي لا فواكِهَ عندهم   وعنـد ابـنِ سَعْـدٍ سُكّر وزبيبُ

ثم يقول له مستعطفاً :

مَنَعـت عطائـي يا ابـنَ سعـدٍ وإنما   سَبَقْـتَ إلـيَّ الموتَ وهـو قريبُ

● **السؤال** : من القائل :

لسنـا إلى غـيركم منـكم نَفِـرٌ إذا جُرْتُـم ولـكن اليكم منـكم الهَرَبُ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

اب ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الـمُؤَمّل بن أُمَيْل

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتٍ للمُؤَمَّـل بن أُمَيْل ، والأبياتُ كما جاءت في معجم الادباء لياقوت هي هذه :

لاتَغْضَبَـنَّ علـى قومٍ تُـحِبُّهُمُ فليس منـك عليهـم يَنْفَـع الغَضَبُ
ولا تخاصِـمْهُـمُ يومـاً وإن ظَلَموا إنَّ الـولاةَ إذا ما خُوصِمـوا غَلبوا
يا جائـرين علينـا في حُـكومتكم والـجَـوْرُ أقبـحُ مايؤتـى ويُرْتكبُ
لسنـا إلى غـيركم منـكم نَفِـرٌ إذا جُرْتـم ولـكنْ إليكم منـكمُ الهربُ

والـمُؤَمَّـل بن أميل شاعـرٌ كوفيٌّ من مخضرمـي الدولتـين الأمـوية والعباسية ، وشُهرتهُ في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة معهـم .

وكان المؤمَّل يُعْرف بالبارد ، وكان في أيام المنصور ، ومدح المهدي في زمن أبيه . وذكره صاحبُ الأغاني بدون تفصيل ، كما ذكره معجم الشعراء للمَرْزُباني . وله في معنى الأبيات التي ذكرناها أبياتٌ أخرى مشهورة ، وهي :

إذا مَرِضْنا أتَيْناكُمْ نَعودُكم وتُذْنبُون فَنأْتيكم فَنَعْتذِر
شكوتُ ما بي إلى هندٍ فما اكترثت ما قَلْبُها؟ أحديدٌ أنتِ أم حَجرُ؟
لا تَحْسَبيني غنيّاً عن مَودَّتِكُمْ فلي إليك وإن أيْسَرْتُ مُفْتَقَرُ

وللمؤمَّل حكايةٌ مع المنصور قال فيها الأبيات .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن إلاّ الأسنةُ مركباً فما حيلةُ المضطر إلاّ ركوبُها

بو قلقال مصطفى

غرداية ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

الكميت بن زيد

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المُستَهل ، وله موقف مشهور في الشعر مع الفرزدق ، وكانت بينه وبين الطِّرمّاح بن حكيم الشاعر مودةٌ ومخالطة ، مع العلم بأن الطرماح كان خارجياً صُفْرِياً ، والكميت رافضياً ، وكان الطرماح قحطانياًعَصَبياً، والكميت عدنانيا عصبيا ، وكان الكميت يتعصب لأهلِ الكوفة ، وكان الطِّرماح متعصبا لأهلِ الشام ، وكان الكميتُ شديد التكلف في الشعر كثير السرقة ، على عكس الطرماح . وذكر ابن قتيبة كثيراً من سرقاته في أخبار الشعراء ، وهو من هذه الناحية شبيه بالفرزدق المعاصر له ، فقد كان هذا شديدَ الإغارة على شعر غيره . وذكر ابنُ قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، هذه الأبيات لامرىء القيس بن عابس الكندي وكانت له صحبة :

قِف بالـديـار وقـوفَ حابس وتـأيَّ إنـكَ غير آيِس
مـاذا عليـك من الـوقـوف بهـامِـدِ الـطَّلَـلَيْـنِ دارس
لَعِبـت بهـنَّ العـاصِـفـاتُ الـرائِحـاتُ من الروامس

فأخذ الكميتُ الشعر كُلَّه وغير القافية فقط وقال :

قِـف بالـديار وقـوفَ زائـرْ وتـأيَّ إنَّـكَ غـيرُ صاغِرْ
مـاذا عليـكَ من الوقوف بهـامِـدِ الـطَّلَـلَيْـنِ داثِرْ
درَجَـت عليه الغاديات الـرائحـاتُ مـن الأعـاصـرْ

أمّـا البيتُ المسئولُ عنه فهو من بيوت الشعر التي يُستشهد بها في كتب النحو على الاستثناء المقدم . ورواية البيت الصحيحة هي :

وإن لم يكن إلاّ الأسنّـةَ مَركبُ فـلا رأيَ للمُضْطَـرِّ إلاّ ركوبها

ويروى أيضاً : فلا رأيَ للمحمول إلاّ ركوبها . والبيت من جملةِ أبيات جيدة للكميت ، يقول فيها :

ألاَ لا أرى الأيام يُقْضَى عَجِيبُها لِطُـولٍ ولا الأحـداثَ تَفْنَـى خُطُوبهـا
ولا عِبَـرُ الأيام يَعْـرِف بعضها ببعضٍ من الأقـوام إلاّ لَبيبُها
ولـم أرَ قولَ المرءِ إلا كَنبْله لــه وبــه محـرومُهـا ومُصيبُهـا
ومـا غُيِّب الأقـوامُ عن مثـل خُطّةٍ يُغَيَّبُ عنهـا يومَ قيلـت أريبُها
وأَجْهَـلُ جَهْـل القـوم ما في عَدُوِّهم وأردأُ أحـلامِ الرجـالِ غَريبُها
ومـا غبَـنَ الأقـوامَ مِثْـلُ عُقُولِهم ولا مِثْلهـا كَسْبـاً أفـاد كسُوبها
وهـل يَعْـدُوَنْ بَـينُ الحبيبِ فِراقَـهُ ؟ نَعَـمْ دَاءُ نفسي أن يَبِـين حبيبُها

ثم يقول :

رأيتُ عذابَ الماءِ إن حِيلَ دونـه كفـاكَ لما لا بُدَّ منـه شَرِيبُها

وإن لم يكن إلاّ الأسنــة مركبٌ   فما حيلــةُ المضطــر إلاّ ركوبُـها

ولم يذكر ابن خلِكان شيئاً عن الكميت ، وليس له ذكر في فوات الوفيات . وله أخبار كثيرة في خزانة الأدب للبغدادي . وفي كتاب معاهد التنصيص حكاياتٌ طريفة عنه منها ما يتعلق بقصائده الهاشميات المشهورة التي مدح بها آل البيت . ويحكى ان فاطمة بنتَ الحسين رضي الله عنه أشارت إلى الكميت لمّا دخل عليها وقالت : هذا شاعِرنا اهلَ البيت ، وجاءَت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وأسقته فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ، فهملت عيناه وقال : لا والله ، إني لا أحِبُكم للدنيا . وكان خالدُ بنُ عبد الله القَسْري قد أُنشِدَ قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وأولها : ألاَ حُيِّيتِ عنا يا مَدِينــا فقال : واللهِ لأقْتُلَنّه . ثم اشترى ثلاثين جاريةً بأغلى ثمن ،وتخيَّرهُــنَّ نهايةً في الحسن والكمال والأدب . فَرَوَّاهُنّ قصائدَ الكميت الهاشميات في مدح بني هاشم . ثم دَسَّهُنّ مع نخاسٍ إلى هشام بن عبد الملك ، فاشتراهُن جميعاً . فلمّا أنس بهنّ واستنطقهنّ رأى منهن فصاحةً وأدبا ، فاستقراهُــنّ القرآنَ فقرأن ، واستْنشَدَهُن الشعرَ فأنشدنَ قصائد الكميت الهاشميات ، فقال هشام : ويلَكُنّ، من قائلُ هذا الشعر ؟ قلن : الكميتُ بن زيد الاسدي . قال : وفي اي بلد هو ؟ قلنَ : في العراق ، ثم بالكوفة . فكتب إلى خالدِ بن عبد الله القسري عامله في العراق : إبْعث إليَّ برأس الكميت . فلم يشْعُرْ الكميتُ إلاّ والخيلُ مُحْدقةٌ بداره فأُخِذ وحُبس . ثم هرب من الحبس بحيلة ، إلى ان وصل أخيراً إلى دمشق ، ونُصِح إليه أن يعوذَ بقبر معاوية بن هشام ، فضرب فُسطاطه عند القبر ، وكان قد أرسل إلى سيد قريش في ذلك الوقت وهو عَنْبَسَةَ بنُ سعيد بن العاص ، يستنجد به . فمضى عنبسةُ وأتى مَسْلمةَ بن هشام ، فدخل مسلمةُ على أبيه هشام وهو عند أُمه فقال له هشام : أجئت لحاجةٍ ؟ فقال : نعم . قال : هي مقضية ، إلاّ أن تكونَ الكميت . فقال : ما أُحِبّ أن تَسْتْثْني عليّ في حاجتي ، وما أنا والكميت ؟ فقالت أُمُّـه : واللهِ

لَتَقْضِينّ حاجتـه كائنةً ما كانت . قال هشام : قد قضيتها . قال : هي الكميت يا أميرَ المؤ منين ، وهو آمن بأمانِ اللهِ عزّ وجَلّ وأمانِ أمير المؤ منين وأماني وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يَقلْ مثْله . قال : قد امّنْتُهُ وأجَزْتُ أمانَك .
ثم دَخل الكميتُ على هشام وقال قصيدةً ارتجالاً قال فيها :

قِف بالديار وقوفَ زائر ، ومضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليكَ من الوقوف بها وأنّك غير صاغِرْ
دَرَجت عليكَ الغاديات الرائحاتُ من الأعاصِرْ

وفيها يقول : فالآن صرتَ إلى أمية والأمور الى مصائرْ

فجعل هشامٌ يغمز ابنه مسلمة بقضيب في يده ، ويقول له اسمع . ثم استأذَن الكميتُ أن يُنشِدَه مرْثيةً في ابنه معاوية بن هشام ، فأنشد قوله منها :

سأبكيكَ للدنيا وللدين إنني رأيتُ يَدَ المعروف بعدكَ شَلَّتِ
أدامت عليكم بالسلام تحيةً ملائكةُ الله الكرام وصلّتِ

فبكى هشام . ثم عفا عن الكميت . ومن أبيات القصيدة الرائية قوله في مدح بني امية :

كم قال قائلكم لَعَلَّكَ عند عَثْرتِه لَعَاثِرْ
وغَفَرْتُمُ لذَوي الذنوب من الأكابر والأصاغِرْ
أبني أُمَيَّة إنكم أهل الوسائل والأوامرْ
ثِقتي لكُلٍّ مُلمّة وعشيرتي دون العشائرْ
أنتم مَعَادنُ للخلافة كابراً من بعد كابر
بالتسعةِ المتتابعين خلائفاً وبخير عاشِرْ

ويقال إن هشاماً كان يستوقف الكميت ويُذَكِّره بأشعاره في هجاء بني أمية ، وكان الكميت يَرُدّ عليه بشعر من هذه القصيدة . فاستوقفه مرة وقال له : ألستَ القائل :

لا كعبدِ المليك او كوليدٍ أو سليمانَ بعدَه او هشامِ
مَن يَمُت لا يُمَتْ فقيداً ومن يحيى فلا ذو إلّ ولا ذو ذِمامِ

فقال الكميت : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين :

فالآن صِرْتَ إلى أميةَ والأمور إلى مصائرْ
والآنَ صِرتَ بها المصيبَ كَمُهْتَدٍ بالأمسِ حائِرْ
يا ابنَ العقائل للعقائل والجحاجِحةِ الأخائرْ
مِن عبدِ شمسٍ والأكابر من أُمية فالأكابر

إلى آخره .

والشعراء المعروفون بالكميت ثلاثة : أحدهم الكميتُ بن زيد الذي كنا في الكلام عنه الآن وهو إسلامي . والثاني : الكميت الجاهلي ، وكان جَدُّه الكميت بنَ ثعلبة ، والثالث : الكميت المُخَضْرم ، وهو الكميت بن معروف . وتوفي الكميتُ بن زيد الأسدي سنة **١٣٦**هجرية او **٧٤٣** ميلادية ، ويقال إن أشعاره بلغت حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعةً وثمانين بيتاً ، فكان أطول الشعراء شعراً ، وقال الصاحبُ بن عبّاد في ذلك :

قد طال قُرْبُكَ يا أخي فكأنه شِعْرُ الكُميت

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا كان مالُ النـــاسِ رباً لأهله   فإنــي بحمْـد الله مالي مُعَبَّـد

عبد المولى عمر

الخمس ـ ليبيا

* * *

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذا البيتُ لحاتمٍ الطائي من قصيدةٍ يقول في أولها :

هل الدهـــرُ إلاّ اليومُ أو أمسٍ أو غدُ   كذاك الزمـــانُ بيننـــا يتردد

وقال حاتمٌ القصيدةَ في حكايةٍ جرت بينه وبين امرأته بعـد أن طَلَّقهـا وتزوجها ابنُ عمٍّ له . وكان النساءُ يُطَلّقْن الرجالَ في الجاهلية ، وكان طلاقُهن أنهن إن كنَّ في بيتٍ من شَعَر حولّن الخِباء ، إن كان بابُه قِبَلَ المشرق حَوَّلنه قِبَل المغـرب ، وإن كان بابُه قِبلَ اليمن حوَّلنه قبل الشام . فإذا رأى الرجلُ ذلك عَلِم أنها قد طلقته . واتفق أن نزل على ماوِيَّةَ وزوجها أضياف ، ولم يكن يوجد لديهما شيءٌ من القرى ، فأرْسَلت جارتها إلى حاتمٍ تطلـب منـه قِرى الأضياف ، فامتنع في أول الأمر ، ولكنـه عاد فعقـر ناقتـين وبعـث بهما الى

ماوِيَّة : فأخذت ماوِيّة تصيح وتقول : هذا الـذي طَلقتُكَ من أجله ، تترك وَلَدَكَ وليس لهـم شيء . تُريد أنّـه مِتـلافٌ بلا مُوجِب . فقـال حاتـم هذه القصيدة ، يفتخر بكرمه ، ويقول في آخِرها :

كذاك أُمـورُ النـاس راضٍ دَنِيَّةً وسـامٍ إلى فرعِ العُـلا مُتَوَرِّدُ
فمنهـم جوادٌ قد تَلَفَّـت حوله ومنهـم لئيمٌ دائـمُ الطـرف أقودُ

وبيتُ حاتم الطائي شبيه بقول حُطائط بن يَعْفُر :

ذَرينـي أكُنْ للمال رَبـاً ولا يكُنْ لي المالُ ربّـاً تَـحْمَـدي غِبَّـه غدا
أرينـي جواداً مات هَزلاً لعلّني أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلاً مُخَلَّدا

ويقول الأسود بن يَعْفُر وهو أخو حطائط :

ذرينـي أكن للمال ربّـاً ولا يكن لي المال ربّـا تَحْمَـدي غبّـه غدا
ذَرينـي فلا أعيا بمـا حلّ ساحتي أسـود فأُكْفَـى أو أُطيع المُسَوَّدا
ذرينـي يكن مالي لعـرضي وقايةً يَقـي المالُ عرضي قبـل أن يتبدّدا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رُهْبانُ مَدينَ والذين عَهِدْتُهم يبكون من حذَر العَذَابِ قعودا
لو يَسْمَعون كما سمعتُ حديثها خَرّوا لِعَزَّةَ رُكَّعاً وسُجودا

فائز مفتاح الحمداني
بغداد ـ العراق

* * *

كثيرُ عزة

● الجواب : هذان البيتان لكثير عزة ، واسمهُ كُثَير بن عبد الرحمان بن أبي جُمعة وكان رافضياً لا يَرْضَى بأبي بكر ولا بعمر خليفتين ، ولا بعثمان بعدهما فهو يقول ، وكان ذلك عند الوفاة :

برئتُ إلى الإله من ابن أَرْوَى ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عُمر برئت ومن عتيقٍ غداةَ دُعِي أمير المؤمنينا

وابنُ أروى عثمان ، وعتيق أبو بكر ، وعُرف كثير بكثيّر عَزّة لأنه كان يُشبِّب بها ، كما عرف جميل بجميل بُثَيْنَة لأنه كان يُشَبِّب بها .

والمعنى من البيتين أنّ رُهْبان مَدْيَنَ القانتين في عبادتهم الخائفين من عذاب الآخرة لشدةِ ورعهم وانصرافهم إلى العبادة والتفرغ إلى الصلوات

وترك الدنيا وما فيها ، هؤلاء إذا سمعوا عزة وسمعوا رخيمَ صوتها لَهَوا عن صَلواتهم وعبادتهم ، بل خَشعوا لصوتها كما يخشعون ويركعون ويسجدون في عبادتهم . وهذا مِن المبالغة والمغالاة على جانب عظيم . ومن أقواله في جمالها وفتنتها قولهُ :

ومَشَى إليّ بعيب عَزّةَ نسوة ... جعل الإلهُ خدودهن نعالها
لو أن عزّة خاصمت شمسَ الضحى ... في الحُسْنِ عند موفقٍ لقضى لها

ومن قبيل ذلك قوله فيها :

وما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرى ... يَمُجُّ النَّدى جَثْجَاثُها وعَرارُها
بِأطْيَبَ مِن أردانِ عَزَّةَ مَوْهِناً ... إذا أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ الْلَدْنِ نارُها

وفي معنى البيتين المسئول عنهما يقول جرير :

يا أُمَّ طلحةَ ما لَقِينا مِثْلكم ... في المُنْجِدينَ ، ولا بِغَوْرِ الغائر
رُهْبَانُ مَدْيَن لو رَأَوْك تَنَزَّلوا ... والعُصْمُ مِن شَعَفِ العُقولِ الغادِرِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبة سابقة أقوالاً شعرية شبيهةً بقول كُثَير ، أذكر منها الآن أشبهها به ، ومن ذلك قولُ النابغة الذبياني :

لو أنها عَرَضت لأشمطَ راهبٍ ... عَبَدَ الألَه صَرُورةٍ مُتَعَبِّدِ
لرَنا لبهجتها وحسن حديثها ... ولخالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

ومثله قول ربيعة بن مَقْرُوم :

لو أَنهَّا عَرَضت لأشمط راهبٍ ... عَبَدَ الإلهَ صرورةٍ يَتَبَتلُ
لَرَنا لبهجتها وحُسن حديثها ... ولَهَمّ من تاموره يَتَنَزلُ

وأظن أنني أجبت عن هذا السؤال سابقاً وذكرت عنه أشياء أخرى .

● **السؤال** : ما تفسير هذا البيت في مُغَنٍّ

فكأنّ لَذَّةَ صوتِه ودبيبها　　سِنَةٌ تَمَشَّى في مفاصل نُعَّس

الحاج يارون بابا إمام
مدرسة الفيضية
آيبكي Ayegi — نيجِريا

* * *

لذة الصوت

● **الجواب** : كان ابنُ الرومي يَذُمّ المغنين أحياناً ويمدحهم أحياناً أخرى ، وله هجاء في بعض المغنين أمّا هنا فالقول في غِناء المغني ووصفه كأنه نُعاس دبّ في الجسم ، فيعتري الجسم شيء من الأريحية والهِزَّة والسكون الناتج عن اللذة . تكلم الشعراء كثيراً فيه . وخصوصا في تمشي اللذة او الصحة او السرور في الجسم . من ذلك مثلاً قول أبي نواس :

فتمشت في مفاصلهم　　كتمشي البُرءِ في السَّقَم

وقول أبي الفرج بن هندو :

فتمشَّت في قلبيَ المهمومِ　　كتمشي التِّرْياقِ في المسمومِ

وقول مُسْلم بن الوليد :

تَـجْـري مَـحَبَّتُهـا في قلـب وامِقِها   جَرْيَ السلامـةِ في أعضـاءِ مُنْتَكِس

وقولُ أسقف نجران :

تجـري على كَبِـد السماء كما   يَجْـري حِمـامُ الموتِ في النَّفْسِ

وقول أبي الشيص :

لقــد جرى الحـبُّ منـي   مجـرى دمـي فـي عروقي

وقول المتنبي :

جَرَى حُبُّهـا مجَـرى دمـي في مفاصلي   فأصبح لي عن كُلّ شغـلٍ بهـا شُغُل

وقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفَــت فصـــارت من لطيفِ محَلِّها   تجري كمجـرى الـرُّوحِ في الأعضاء

وقول عمر بن أبي ربيعة :

لقــد دَبَّ الهــوى لكِ في فؤادي   دبيبَ دمٍ الحياة إلى العروق

وقولُ سَلْمِ بن عمرٍو الخاسر :

سَقَتْنــي بعينيهــا الهــوى وسَقَيتُها   فَــدَبَّ دبيبَ الخمــر في كلّ مَفْصِلِ

وقول ابن شُهَيد الأندلسي :

أدِبُّ إليه دبيبَ الكـرى   وأســمـو إليـه سُمُـوَّ النَّفَسْ

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أبياتاً في هذا المعنى ، منها قول أحدِ العُذريين :

وأُشْـرِبَ قلبــي حُبَّهـا ومشى به   كَمَشْي حُمَيَّا الـكاس في عقـل شارب
ودَبَّ هواهــا في عظامــي وحُبُّها   كما دَبَّ في الملســوع سُمُّ العقارب

وقول عبد الله بن الحجاج :

وقـد بِتّ أُسْقَاهـا سُلافـاً مُدامةً لهـا في عظـامِ الشاربـين دَبيبُ

وابنُ الرومي نفسه يقول :

لكَ مكرٌ يَدبُّ في القـوم أخفى مِـن دَبيب الغـذاء في الأعـداء
أو دَبيـب المَلاَلِ فـي مُسـتهامَيْـنِ إلى غـايةٍ مـن البغضـاء
أو مَسِـير القضـاءِ فـي ظُـلَـم الغيـب إلـى قـاصـدٍ له بـانْتِواء

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

أراهــا وإن كانــت تَـخُــب كأنَّـها سحابــة صيفٍ عن قريب تقشعُ

علي مسعود التوم
حورية ـ الجنوب العربي

* * *

ابن شُبْرُمة

● **الجواب** : هذا البيت لابن شُبْرُمة . فقد حكى بعضُهم أو هو أحَدُ ولدِ ابن شبرمة قال : كنتُ مع أبي جالساً قبل أنْ يَليَ القضاء ، فمرّ به طارقُ مولى زيادٍ وصاحبُ الشرطة في موكبٍ نبيل . فلما رآه أبي تنفّس الصُعَداء ، وقال :

أراهــا وإن كانــت تَـخُــبّ كأنَّـها سحابــةُ صيفٍ عن قريـبٍ تقشـع

وقال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم.ثم استُعْمل ابنُ شُبرمة على القضاء فقال له ابنه أبو بكر : أتذكُرُ قولك يوم كذا إذ مَرَّ بك طارقٌ في موكبه ؟ فقال له يا بُنَيّ : إنهم يجدون مثلَ أبيكَ ، ولا يجدُ أبوكَ مِثْلَهم . وفي الكامل للمُبَرَّد حكايةٌ مشابهة عن بلال بن أبي بُرْدة . فقد كان خالدُ بنُ صَفْوان يدخل على بلالٍ يُـحَدِّثه فيَلْحَن ، فلمّـا كَثُرَ ذلك على بلال قال له : أتُـحَدِّثني حديث الخلفاء وتَلْحَنُ لحن السَّقّـاءات ؟ قال التَّـوَّزي : فكان خالدُ بنُ صَفوان بعد

ذلك يأتي المسجدَ ويتعلم الإعـراب ثم كُفَّ بَصرُه . فكان إذا مَرَّ به موكبُ بلالٍ يقول ما هذا ؟ فيُقال له : الأمير ، فيقول : سحابـةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ . فقيل ذلك لبلال . فأَجْلَسَ معه مَن يأتيه بخبره . ثم مَرَّ به بلال ، فقال خالدٌ كما كان يقول . فأُخبر بلالٌ بذلك فَضرَب خالـداً مئتـي سوط .
وعبارةُ « سحابـةُ صيفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ » في الأصل مَثَل يُقَال عن انقضـاء الشيء بسرعة .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامـات الحـريري هذين البيتـين للشاعـر عمران بن حِطَّان عن الدنيا :

أرى أشـقياءَ النـاس لا يسأمونها	على أنهـم فيهـا غِرابٌ وجُوَّع
أراهـا وإن كانـت تحُـب فإنها	سحابـة صيفٍ عن قريبٍ تَقَشّع

وعن خالد بن صفوان ولحنه حكاية عن الفراء وكان من علماء عصره .
فقد دخل يوماً على الرشيد وتكلم فلحن فقال جعفر : يا أمير المؤ منين ، انه قد لحن . فقال الرشيد للفراء : أتلحن يايحيى ؟ فقال : إن طبـع أهـل البـدو الإعراب وطبع أهل الحضر اللحن ، فإذا حفظت او كتبت لم ألحـن ، وإذا رجعت الى الطبع لحنت .

● **السؤال** : من القائل :

إن الـطبيب بطبِّـه ودوائه ... لا يَسْتـطيع دفـاعَ مَقْـدُورٍ أتى
مات المُداوي والمُداوَى والذي ... جَلَب الـدواءَ وبـاعـه ومَـن اشترى

الجماعي صادق صالح
المعهد الاعدادي الثانوي
جندوبة ـ تونس

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي العتاهية ، وقد شكّ بعضُهم في ذلك وقال إنها ليست لأبي العتاهية ، وقد رأيتُهما في ديوانٍ له مع بيتٍ آخر وهو :

ما للـطبيب يَـمُوتُ بالـداءِ الذي ... قـد كان يُبْرىءُمنـه فيما قد مَضى

وقد وَجَدْتُ أحدَ هذه الأبيات الثلاثة مَنْسوباً إلى الربيع بن خيثم قاله وهو مَفْلُوجٌ في آخر حياته .

وطَرقَ هذا المعنى عَدَدٌ من الشعراء . فالمتنبي يقول :

يمـوتُ راعـي الضـأن في جَهْله ... ميتـةَ جـالينـوسَ فـي طِبِّه

وكان أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشِد :

وغـــيرُ تَقِــيٌّ يأمــر النـــاسَ بالتُّقَى   طبيبٌ يداوي النـــاسَ وهـــو عليل

وهو من قَبيل قول أبي العتاهية :

تَدُلّ على التقـوى وأنـــتَ مُقَصِّـر   فيا مَن يُداوي النـــاسَ وهـــو سَقِيم

ويقول أبو حَفْصٍ الشِطْرَنجي ، كما في الأغاني :

وقبلك داوى المـريـضَ الطبيـبُ   فعـاش المريـضُ ومـات الطبيـب

ونسبه بعضُهم إلى أبي العتاهية ، أو إلى الخليل بن أحمد كما في معجم الأدباء .

ويقول ابن نُباتة السَّعْدِي :

نُعَلَّـل بالـدواء إذا مَرِضْنـا   وهـل يَشْفِـي من الموتِ الدواءُ
ونختـار الـطبيـبَ وهـل طبيبٌ   يُـؤَخِّـر ما يُقَدِّمُــه القضـاءُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كِلانـا بهـا ذئـبٌ يُـحَـدِّث نفسَه   بصـاحبـه والـجَـدّ يُتْعِسه الجـدّ

فوّاز قاسم ياسين
برمانا ـ لبنان

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدة قالهـا في وصف الذئب حينما لَقِيَه ومطلعها كما في ديوانه :

سلامٌ عليكم لا وفـاءٌ ولا عهْـدُ   أمـا لكُمُ من هَـجْـر أحبابـكم بُدُّ

وتقع القصيدةُ في واحدٍ وأربعين بيتاً ، وليست كُلُّها في وصف الذئب ، ولكنّ الوصفَ يقع في أواسط القصيدة : فهو يقول :

وليلٍ كأنَّ الصبـحَ في أُخْرَياتِه   حُشَاشَـةُ نَصْـلٍ ضَمّ إفْرَنْـدَه غِمْدُ
تَسرْبَلتـهُ والذئـبُ وسنـانُ هاجِع   بِعَينِ ابنِ ليلٍ ما لَه بالـكرَى عَهْدُ
أُثـيرُ القطـا الـكُدريَّ عن جَثَماتِه   وتَأْلَفُنـي فيه الثعالـبُ والرُّبْدُ
وأَطْلَسَ مِلْءِ العـين يَـحْمِلُ زَوْرَه   وأَضلاعُـه مِن جانبيه شِوىً نَهْدُ
له ذَنَـبٌ مِثـلُ الرِّشـاءِ يجُرُّه   ومَتْـنٌ كمتْـنِ القـوْسِ أَعْـوَجُ مُنْآدُ
طَواه الطَّـوىَ حتى استمـرَّ مَريرُه   فما فيه إلاَّ العَظْـمُ والـروحُ والجِلْدُ

إلى ان يقول :

كِلانـا به ذئـبٌ يُـحَـدِّث نفسَه بصاحِبِـه والجَـدُّ يُتْعِسُـه الجدُّ
عَوى ثُم أَقْعَـى فارتَجَـزْتُ فَهِجتُه فأقبـل مِثْـلَ البـرقِ يتبعـه الرَّعْدُ
فأوجرتُـه خَرْقـاءَ تحسَـبُ ريشها على كوكبٍ يَنْقَضُّ والليلُ مُسْوَدُّ

ويقول بعد ما قَتَل الذئب :

وقُمْتُ فَجمَّعْتُ الحَصَى فاشْتَوَيْتُه عليه وللرَّمضـاء مِن تحتـه وَقْدُ
ونِلْـتُ خسيسـاً منـه ثم تَرَكْتُه وأقلعـتُ عنـه وهـو مُنْعَفِـرٌ فَرْدُ

ويُنهي البحتري قصيدته بالكلامِ عن نفسه وعن زمانه ، فيقول :

لقـد حكمـت فينـا الليالي بِجَوْرِها وحُكمُ بنـاتِ الدَّهـر ليس له قَصْدُ
أفي العَدْلِ أن يشْقى الكريم بجورها ويأخذَ منها صفوهـا القُعْـدُدُ الوَغْدُ
سأَحمِـل نفسي عنـد كُلِّ مُلِمة على مثل حَدِّ السيفِ أخلصه الهِنْدُ
ليعْلَمَ من هابَ السرى خَشْيَةَ الـردى بـأنَّ قضـاءَ اللهِ ليس له رَدُّ

إلى آخره .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

ويَزْعُـم أنّ العلـم لا يجلُـب الغِنى ويُـحْسِـن بالجَهْـلِ الذَّمـيـم ظُنونَه
فيا لائمـي دَعْنـي أُغـالي بقيمتي فقيمـةُ كُلِّ النـاس ما يُـحْسِنونه

عبد الحليم عبد الهادي
مدرسة الاحد ـ جيزان
المملكة العربية السعودية

* * *

ابن طباطبا

● **الجواب** : هذان البيتان لابنِ طباطبا من أبيات في الحض على العلم وذَمّ الجهل يقول فيها :

حَسـودٌ مريضُ القلـبِ يخْفـي أنينه ويُضحي كئيب البال عندي حزينهُ
يَلوم على أنْ رُحـتُ في العلـم دائباً أُجَمِّـع من عنـدِ الـرُّواةِ فُنونه
وأَكتُـب أبـكار العلـوم وعُونَها وأحَفـظ ممـا أَسـتفيد عُيونه
ويَزعُم أنّ العلم لا يكسِب الغِنى ويُـحسـن بالجهـلِ الـذميم ظُنونه
فيا عاذلي دَعنـي أُغـالي بقيمتي فقيمـةُ كُلِّ النـاس ما يحسنونه

وقوله : فقيمة كلّ الناسِ ما يُحسنونه إشارة إلى قولِ الإمام عليٍّ رضي

الله عنه : قيمةُ كُلِّ امرىءٍ ما يُحسِن . ورأيتُ في هذا المعنى أبياتاً مختلفةً لشعراء مختلفين . منها مثلاً قولُ الخليل بن أحمد :

قيمة المرءِ قَدْرُ ما يُحسِنُ المرءُ قَضَاءٌ من الإمام عليٍّ
لا يكون العَلِيُّ مِثلَ الدنيٍّ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيٍّ

ويقول الإمام علي رضي الله عنه نفسه :

وقَدْرُ كُلِّ امرىءٍ ما كان يُحسنه والجاهلون لأهلِ العلم أعداءُ
ما الفضلُ إلاّ لأهلِ العلم إنهمُ على الهُدَى لِمَن استهدى أدلاّء

ويقول أبو الفتح البُستي :

إن كنت تَطْمعُ في العلياءِ تخطُبُها وتَبتغي منْزلَ التكريم تَسْكُنُه
لا تخْلِ نفسك مِن عِلمٍ تسود به فقدرُ كلِّ امرىءٍ ما كان يُحسنُه



أعلام السائلين وأماكنهم

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

ـ ن ـ

الصفحة

ـ هـ ـ

ـ ي ـ

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة